



0145349



Bibliotheca Alexandrina

جزيرة المهريين

أهلاً بك يا كريمي

جزيرة المهزبين

الكتبة الثقافية
بيعت

الفصل الاول

جزيرة المهريين

عندما أقام الكابتن روجر النجمرين بيتاً في جزيرة ليزر كومب عام ١٧٨٢ قال الناس عنه انه بلغ ذروة الشذوذ وغرابة الطباع ذلك أن رجلاً مثله ، ينحدر من أسرة عريقة ، كان ينبغي عليه أن يقيم قصرأ جميلاً في مزرعة كبيرة تجري فيها الغدران ، وتمتد حقولها الخضراء إلى غاية البصر .

ولكن الكابتن روجر لم يكن يحب شيئاً كعجه للبحر . ولهذا أقام ذلك البيت المتين في تلك الجزيرة التي تنعزل تماماً عن شاطئ دارتمور حين يرتفع المد ..

ولما مات بلا زواج ، آل البيت والجزيرة إلى ابن عم له ولكن هذا الوارث ، وأحفاده من بعده ، لم يهتموا بالبيت والجزيرة كثيراً ، وفي عام ١٩٢٢ اشتد الاقبال ، في الصيف ، على شواطئ كوردال وريفون ودارتمور ، وهكذا وجد آرثر النجمرين ، أحد أحفاد ابن عم الكابتن روجر ، وكان قد احتاج إلى المال ، الفرصة سانحة لبيع البيت والجزيرة المهجورة بشئ مناسب .

وأعاد المالك الجديد بناء البيت ليكون فندقاً للتصنيف ، وأنشأ معبراً

بين الجزيرة وشاطئ دارتمور من الناحية الشرقية ، وأعد في مرتفعات الجزيرة الصخرية أماكن للجلوس والاسترخاء والاستمتاع بالحمامات الشمسية . وأنشأ ملاعب للتنس وعوامات للسباحة . وهكذا ظهر في تلك المنطقة فندق جديد للتصيف باسم فندق روجر بجزيرة سماجلرز - أي جزيرة المهرين بخليج ليزركومب . وتوافد المصيفون على الجزيرة لطرافة اسمها حتى لم تكن ثمة غرفة تخلو ابتداء من شهر يونيه إلى شهر سبتمبر من كل عام .

وفي عام ١٩٣٤ أضيف إلى الفندق قاعة كبرى للطعام ، وحمامات عامة ، وقاعة للشراب ، وازدادت أسعار الإقامة ارتفاعاً هائلاً . وكان الناس يقولون لبعضهم البعض :

- هل ذهبت إلى فندق روجر بجزيرة سماجلرز ؟ إن التصيف هناك متعة . هدوء كامل .. وطعام جيد . وجو رائع ومبعد عن المتطفلين . يجب أن نقضي الصيف القادم هناك . وراح الناس يتسابقون لقضاء الصيف في جزيرة سماجلرز .

* * *

وكان بين المقيمين في فندق روجر ، في ذلك الصيف ، رجل مهم جداً ، أو هكذا يعتبر نفسه على الأقل ، وهو هيركيول بوارو ، وكان جالساً في استرخاء على مقعد بلاج وثير ، وعلى رأسه قبعة واسعة الحافة وشارباه مفتولين وعيناه نصف مغمضتين وهو يختلس بها النظر إلى السابحين والسابحات على مسافات مختلفة من الشاطئ الغربي للجزيرة .

وعلى رمال الشاطئ كان ثمة رجال ونساء يستمتعون بحمامات الشمس وقد دهنوا أجسادهم بالزيوت التي تكتسب بشراتهم ذلك اللون النحاسي الجميل .

وعلى الشرفسات الواقعة وراء بوارو مباشرة ، كان المصيفون الذين لا يستحمون ، جالسين يقرأون أو يتبادلون الحديث ، ويجوار بوارو كانت المسز روجرز تتدفق في الحديث كمعادتها ، بينما زوجها يؤمن على حديثها بغمغم غامضة أو بعبارة موجزة ، وكانت أصابع المسز روجرز تتسابق في شغل التريكو مع لسانها الذي لا يكف عن الحديث .

وعلى الجانب الآخر - الأيمن - من بوارو ، كانت المس بروستر ذات الجسم الرياضي القوي والشعر الجعد والوجه اللطيف الملوح بالشمس جالسة تنصت هي الأخرى الى ثروة المسز جاردنر ، وتغمغم أيضاً بعبارات غامضة بين الحين والآخر .

وظلت المسز جاردنر تتحدث عن رحلتها مر أمريكا - موطنها - إلى إنجلترا ، وعن المناطق التي زارتها في إنجلترا ، وعن الأشخاص الذين تعرفت بهم ، وعن المستر كيسلر الذي نصحتها بقضاء بضعة أيام في فندق روجرز بجيزة سماجلز ، وعن رأيها في الانجليز وشدة تحفظهم مع الأجانب ، وعن سرورها بلقاء المسيو هير كيول بوارو :

- آه .. لشد ما سعدت وفرحت عندما علمت أنك موجود هنا يا مسيو بوارو .. اليس كذلك يا أوديل ؟
وغغمم الزوج أوديل جاردنر قائلاً :
- أجل يا عزيزتي .
وقالت المس بروستر باندفاع .

- ما أجل أن يتعرف الإنسان برجل مشهور مثل المسيو بوارو .
ورفع بوارو يديه وهو لا يدري ماذا يقول ، بينما عادت المسز جاردنر الى الحديث قائلة .

- آه . لقد سمعت الكثير عنك يا مسيو بوارو من المسز كورنيليا رويسون .. لقد حدثنا طويلاً عن الفترة التي أقامتها معك في مصر ذات

شياء ، وعن براعتك في اكتشاف قاتل العالم الأثري لينسار ريدجواي ..
من كان يصدق أن مساعده دان سميت كان هو القاتل ؟! ومنذ ذلك اليوم
وأنا أتمنى أن أتعرف بك يا ميسيو بوارو .. اليس كذلك يا أوديل ؟

- نعم يا عزيزتي .

- وكذلك المس دارنلي ، صاحبة محل أزياء روزموند ، حدثتني عنك
طويلاً ، وهي هنا في هذا الفندق كما تعلم . انها فتاة رائعة ، ولها ذوق جميل
في صنع الملابس . لقد كان الفستان الذي ارتديته مساء أمس من صنعها ،
وفوق هذا فهي جميلة رائعة القوام .

وغنم الميجور باري الجالس بجوار المس بروستر من الناحية الأخرى قائلًا
وهو يخلق في السابحات :

- نعم .. إن لها قواماً جميلاً جداً .. وهما هي على الشاطئ تنعم
بحمام شمس .

وعادت المسز جاردنر تقول :

- أريد الحقيقة يا ميسيو بوارو .. لأنني جئت إلى هنا حين سمعت
بوجودك في هذا المكان .. خطر لي انك وراء قاتل خطير تريد القبض
عليه .. فإذا صح هذا فلا شك أننا سننعم بفترة رائعة مليئة بالحوادث
المثيرة .

وتتنحنح المسز جاردنر قائلًا في شبه اعتذار :

- إن زوجتي حساسة جداً يا ميسيو بوارو .. ولكنها تشعر بالملل
أحياناً ، ونتمنى أن تقع بعض الاحداث المثيرة التي تخفف شعورها بالملل .
وهنا قال بوارو مؤكداً :

- أرجو يا سيدتي العزيزة أن تثقي تماماً أنني جئت للاصطياف مثلكم
بل اني أحاول ألا أفكر في أي شيء يتعلق بالجريمة والجرمين .
وقالت المس بروستر في ضحكة قصيرة :

- ليس في جزيرة سماجلرز جثث .
فأشار بوارو إلى الشاطئ الرملى وقال :
- لا ليست هذه هي الحقيقة الكاملة .. أنظري إلى الراقدين على الرمال
في الشمس ماذا هم ؟ ماذا يشبهون ؟ انهم ليسوا رجالاً أو نساء ..
فليس هناك ما يميزهم أو ينم عن شخصياتهم .. انهم مجرد جثث ملقاة على
الرمال .

وغغم الميجو باري قائلاً :
- يا له من تشبيه !
ورأى بوارو أن يستطرد في هذا التشبيه فقال
- إنهم يذكرونني بالجثث المصفوفة في مشرحة باريس !
وهمتفت المسز جاردنر في نفور :
- أوه .. ما هذا يا مسيو بوارو .
- نعم .. أو مثل الجثث الحيوانية الموضوعة في متجر كبير للأجزاء .
وضحك المستر جاردنر وقال لزوجته :
- لا تجزعي يا عزيزتي .. ان المسيو بوارو يريد أن يخيفك قليلاً ..
وجمعت المسز جاردنر خيوط التريكو وقالت لزوجها :
- هلم يا أويل الى قاعة الشراب في الفندق .. هل تشاركننا كأساً من
الشراب يا مسيو بوارو .

- لا .. شكرًا ..
وبعد انصرافها ، قالت المسز بروستر :
- الزوج الأمريكي هو نموذج رائع لجميع الأزواج !

* * *

واقبل الأب ستيفن لين فجلس في المقعد الذي تركته المسز جاردنر

وكان رجلاً طويلاً قوياً. الجسم في نحو الخمسين من العمر ، يرتدي الملابس الدينية في الأوقات العادية ، أما في تلك اللحظة فكان مرتدياً بنطلوناً رمادياً وقميصاً أبيض ، قال :

- هذه منطقة رائعة .. لقد تمشيت لمدة ساعتين في براري دارفور ثم عدت عن طريق هارفورد عبر صحور الشاطئ .

وقال الميجور باري الذي لم يكن يحب رياضة المشي :

- إن المشي في يوم حار كهذا يرهق الجسم !

وقالت المس بروسر :

- إنه نوع من الرياضة . والرياضة ضرورية في الإجازة حتى لا يترهل الجسم ، إنني أحب التجديف ، وهو مفيد جداً لمعضلات البطن .

فقال الميجور باري :

. ولكن بعض الناس لا يطيقون ركوب البحر حتى في زورق صغير .. لأنهم يصابون بالدوار فوراً ..

فابتسمت المس بروسر وقالت :

- إن للدوار حالة نفسية وعصبية يمكن التغلب عليها بقوة الإرادة . . وهناك من يشعرون بالدوار من المرتفعات . مثل المسز ردفرن المقيمة معنا هنا . لقد كادت أن تسقط منسياً عليها وهي تسير يجاني أمس عندما كنا نسير في مرتفعات هارفورد .. وأنا شخصياً أشعر بالدوار إذا سرت فوق كوبري ضيق أو على مكان مرتفع . وقد أخبرني المسز ردفرن أنها كادت ذات مرة أن تسقط من السلم الخارجي لبرج كاتدرائية ميلان .

وهنا قال القس لين

- إذن يحسن بها ألا تستعمل السلم الحديدي المؤدي إلى جرف بيكسي في هذه الجزيرة آه ها هي ذي المسز ردفرن آتية نحونا بعد أن فرغت من السباحة .

وقالت المس بروسر :

- أعتقد أن المسيو بوارو سيرضى عنها لأنها لا تحب حمامات الشمس !

وضحك الميجور باري قائلا وهو ينظر إلى جسم المس ردفرن التاصع البياض :

- إنها تبدو كالإله الأبيض بين الهنود. الحمر !

ولفت كريستين ردفرن رداءها حولها وأقبلت نحو الجالسين بخطوات رشقة . وكان وجهها جليلا إلى حد ما ، وبذاها وقدمها صغيرتين رقيقتين ، وابتناسمتها جذابة ، ولما جلست يحوار القس لين ، قالت لها المس بروسر :

- إن المسيو بوارو معجب بك لأنك لا تحبين حمامات الشمس مثل بقية المصيفين ، وهو يقول ان النائمين في الشمس عراة تقريبا يشبهون الجثث أو شيئا من هذا القبيل !

فابتسمت كريستين وقالت :

- لشدما أتمنى أن تكتسب بشرتي اللون النعاسي ، ولكن هذه الأمنية لا تتحقق . كل ما أأله من بقائي في الشمس التهاب الجلد وظهور البثور الحمراء على البشرة !

ثم نظرت إلى المسيو بوارو وقالت :

- إن وجودك بيننا يا مسيو بوارو يجعلنا نترقب أحداثا مثيرة .

فألمت اميلي بروسر :

لا أظن أن هذا المكان يصلح لإرتكاب جريمة فيه !

فتململ بوارو في مقعده وقال

- لماذا يا آنسة ؟ لماذا لا يصلح هذا المكان لإرتكاب جريمة فيه كأي

مكان آخر ؟

— لأن هناك أمكنة لا يمكن أن تكون مسرحاً للجرائم . وهذا المكان واحد منها ، ولكن .. لا تسألني عن السبب .. إنه مجرد إحساس خاص ..

فأدنا بوارو برأسه وقال :

— نعم . نعم .. إنه مكان شاعري حقاً . مكان هادئ .. سماؤه صافية ، وبحره أزرق جميل .. ولكن لا تنمي يا آنستي أنه لا يوجد مكان تحت الشمس يخلو من الشر .

فتململت المس بروسستر في مقعدها وقالت :

— نعم .. نعم .. هذا صحيح . ولكن .

— ولكن الطبيعة البشرية لا تختلف في أي مكان .

— نعم .. نعم .. ولكنني كنت أريد أن أقول أن جميع النازلين هنا في إجازة ..

فابتسم هيركيول بوارو وقال :

— وهذا أدعى إلى احتمال وقوع جريمة من أي نوع .

فلما نظرت متسائلة استطرده قائلاً :

— لأشرح لك الأمر . إذا كان لك عدو لدود .. وإذا كنت تريد القضاء عليه ، فإن ذهابك اليه في بيته أو في مقر عمله أو في الشارع سيجعلك تفكرين في تبرير الأسباب التي دفعت بك إلى الذهاب إلى هذا المكان أو ذاك . أما هنا فأنك غير ملزمة لتبرير وجودك في نفس المكان الذي يوجد فيه عدوك .. انه مكان عام من حق أي انسان ان ينزل فيه خلال أشهر الصيف .. وهذا يعني ان هذا المكان قد يكون أصلح من غيره لارتكاب جريمة .

وقالت المس بروسستر :

— الواقع انني لم أفكر في هذا الأمر من هذه الزاوية العجيبة .

* * *

وبعد أن خيم الصمت برهة ، قال القس ستيفن لين :
— لقد أثرت انتباهي يا مسيو برارو بقولك ان الشر موجود في كل مكان
تحت الشمس .. وهذه للأسف حقيقة واقعة .. « إن قلوب أبناء
الإنسان مليئة بالشر .. وإن الجنون لا يترك هذه القلوب وهم على قيد
الحياة » .

وأشرق وجه القس بضوء الإنسان المتعصب لأرائه وأردف قائلاً :

— لقد سررت حين سمعت منك هذا ، لأن الناس الآن بدأوا يرتابون
في وجود الشر .. إنهم يعتبرونه الوجه الأخير للخير . إنهم يقولون أن
الجهلة وغير الناضجين والمرضى يعقولهم أو بنفوسهم هم فقط الذين يرتكبون
الشرور . وعلى هذا فهم أحق بالثناء من العقاب ولكن الشر يا مسيو برارو
حقيقة واقعة .. إنني أؤمن به كما أؤمن بالخير . إنه موجود .. وهو في كل
مكان على وجه الأرض .

وتوقف فجأة وراح يمسح جبينه بمنديله ويقول معتذراً :

— يبدو أنني تحمست أكثر مما ينبغي .

وقال برارو :

— انني أفهم ما تريد أن تقول يا مستر لين .. إن الشر موجود في كل

مكان حقاً ..

وهنا قال الميجور باري :

— هذا الحديث يذكرني بمحادثة وقعت لي أثناء إقامتي بالهند .

ولما كان الجميع في فندق روجر يعرفون أن الميجور باري حين يبدأ
الحديث عن ذكرياته في الهند لا يتوقف قبل مضي ساعة أو ساعتين فقد

أمسعت المس بروستر قائلة المسز كريستين ردفرن :
- ليس هذا زوجك الذي يسبح الآن يا مسز ردفرن ؟ ما أروع طريقته
في السباحة .. يبدو أنه سباح ماهر .

وقالت المسز ردفرن بسرعة :
نعم .. نعم .. آه . انظري إلى ذلك القارب الجميل ذي الشراع
الأحمر ، انه ملك المستر بلات .. اليس كذلك ؟

وغغم الميجور باري وقد نسي حديثه عن الهند:
- لم أرَ في حياتي من قبل قارباً له شراع أحمر اللون !
وكان بوازو في تلك اللحظة ينظر باعجاب الى الشاب باتريك ردفرن ،
زوج كريستين ردفرن . وكان قد خرج لتوه من الماء وراح ينثر عن جسمه
وشعره القطرات المائية . وبدأ في ضوء الشمس غوضجاً رائعاً لكسال الجسم
وجمال الشكل وقوة الشباب . هذا فضلاً عن مرحه وبساطته مما جعله محبوباً
من الرجال والنساء على السواء .

ولما رفع يديه بالتحية لزوجته ، قالت وهي تلوح ،
- تعال يا بات ..
- إنني آت ..

ثم مضى إلى المكان الذي ترك فيه « البرنس » ليسترده . وفي تلك
اللحظة أقبلت من الفندق إلى الشاطئ امرأة جعلت الجو يشبه جو الجالسين
في المسرح حين تظهر أمامهم بطولة المسرحية الحسنة !

كانت تسير في طريقها إلى الشاطئ وهي تدرك تماماً الأمر الذي
تترصده في نفوس الجميع ، رجالاً ونساء . كانت جميلة إلى حد الفتنة ،
رشيقة كأنها نموذج لفنان ، أنيقة في إرتداء ملابسها الى حد يلفت النظر
إلى ذوقها السليم . وكانت بشرتها خمرية رائعة ، وشعرها نحاسياً
لامعاً ينسدل في خصلات غزيرة متناوجة على كتفها ، وكان وجهها ينم

عن الحيوية والجمال الفذ والنضوج المثير ، نضوج المرأة التي تجاوزت الثلاثين
بقليل .

وأشوأ من هذا كله أنها كانت من طراز النساء اللاتي إذا ظهرت
واحدة منهن في مجتمع نسائي ، تجعل الباقيات باهتات . لا يكذب بلفظ
أنظار أحد . لأن الأنظار كلها تكون عندئذ متركزة على هذا النموذج
الكامل للجمال المثير

وحلق بوارو إليها وقد ارتفعت أطراف شاربه ، وانتصب الميجور
باري في جلسته وقد جمحت عيناه التسمرتان على المرأة الحشاء ،
وسمع بوارو الأب ستيفن لين وهو يتنص نفساً طويلاً ، وقد توترت
أصابه .

وقال الميجور باري أخيراً :

- إنها أرلينا ستيوارت .. أو هذا اسمها عندما كانت ممثلة قبل أن
تتزوج الكاتب مارشال . لقد رأيتها كثيراً قبل زواجها الأخير .

وقالت كريستين ردفرن ببطء وبرود :

- إنها جميلة حقاً ..

وقالت المسز بروسر :

- كنت تتحدث عن الشر الآن يا ميسو بوارو .. وأعتقد أن هذه المرأة
هي الشر مجسماً .. انني أعرف الكثير عنها .

وقال الميجور باري :

- إن زوجها رجل لطيف يحبها إلى حد العبادة ويفض النظر عن كثير
من تصرفاتها .

وقال القس لين :

- إن أمثال هذه المرأة يهددن الناس في حياتهم الآمنة .

ومضت أرلينا مارشال إلى حافة الماء ، وخرج من البحر عدد من الشبان

والفلان وأسرعوا نحوها بلهفة ، ولكنهما وقفت قبّنتسم وعينيهما مركّزتين على
الشباب باويك ردفون ، زوج كريستين .
وبعد أن كان باويك في الطريق إلى زوجته ، إذا به ينحرف كأنه منوم
مفناطيسياً ، ويتجه نحوها . وجلست هي يجوار منخرة على الشاطئ ،
وجلس باويك بجانبها .. مفتوناً .
وعندئذ نهضت كريستين ، زوجته ، واستدارت في توتر عصبي ،
ومضت إلى الفندق

الفصل الثاني

أحاديث الحب

عندما جاءت روزا موند دارنلي ، مصممة الأزياء - وجلست يجوار بوارو ، لم يخف سروره بمقدمها فقد كانت من النساء الجميلات المقتربات الأنثى التي يحب أي وجل الجلوس معهن .
قالت له :

- لا أظن انني أحب هذا المكان . ولست أدري لماذا جئت .
- هل سبق أن جئت اليه ؟
- نعم .. منذ عامين .. وفي أعياد الفصح ولم يكن به عدد قليل من المصيفين

- ونظر بوارو اليها متفحصاً ثم قال :
- يبدو أن هناك ما يثير في نفسك القلق اما هو !
- نعم .. لقد رأيت شبحاً .
- شبحاً يا آنسقي ؟
- نعم .
- شبح من ؟

- شبح نفسي .
 وأبتسم برارو وقال :
 - وهل أزعجك إلى هذا الحد ؟
 - لقد عاد بي إلى الماضي .. إلى أيام الطفولة .
 - ألم تكن طفولة سعيدة ..
 - نعم .. كنت أعيش في الريف . في بيت كبير .. مع الجيساد
 والكلاب والمزارع وتحت الشجر .. كنت انعم بالسير في الحقول .. وأكل
 التفاح .. وأعاني من رقة الحال .. وقلة الملابس .
 - وهل تريد أن ترتدي إلى هذا اللون من الحياة !
 فهزت رأسها وقالت :
 - الانسان لا يستطيع أن يرتد إلى طفولته أو صباه .
 - عجباً ؟!
 وبعد برهة أردف قائلاً :
 - ومع هذا فان كثيراً من الناس يحسدونك على نجاحك في
 الحياة .
 ففكرت برهة ثم ابتسمت في رفق وقالت :
 - أعتقد هذا .. فاني ناجحة تماماً .. لقد جمعت ثروة طائلة من
 محل الأزياء الذي امتلكه .. وعدا هذا فاني جميلة .. ورشيقة ..
 واثقة .. إلا أنني رغم كل هذه المزايا لم أجد الرجل الذي يريد
 أن يتزوجني .
 فهز برارو رأسه وقال :
 - إن نقادك بغير زواج حتى الآن يرجع إلى إنك لم تلتقي بعد بالرجل
 الذي تحبته جداً بك ..
 - قد يكون هذا صحيحاً .. ولكنه لا يفني عن الحقيقة في شيء . ان

المرأة مهاجمت في حياتها ، فانها لا تستطيع أن تشعر بالسعادة الكاملة
إذا كان لها زوج وأبناء ، إنني في قرارة نفسي أتمنى لو تزوجت حق من
رجل غير جدير بي ..

فهر بوارو كتفيه وقال :

- إذا كان هذا هو رأيك فلا داعي لمناقشتك فيه !
- وهنا ضحكت روزاموند وأشعلت سيجارة وقالت :
- لا تأسف من أجلي . فأنا في الواقع سعيدة رغم كل شيء .
- إذن فكل شيء في الحياة جميل يا آنستي .
- تماماً .

وأشعل بوارو سيجارة بدوره وراح يرمق سحابة دخانها وقال :

- إذن فالكابتن مارشال كان صديقاً قديماً لك يا آنستي .
- وانتصبت روزا موند جالسة وقالت في دهشة :
- كيف عرفت هذا .. هل أخبرك به كين ؟ ..
- لا . لم يخبرني به كينيت مارشال أو غيره .. ولكنني باحث جنائي ،
وهي هذا الأساس يجب أن أعرف كل شيء استنتاجاً !
- إنني لا أفهم .

- أترين ؟ . لقد كنت هنا منذ أسبوع سعيدة مرحة ، ضاحكة دائماً ،
لا تشعرين بأي هم أو قلق .. لا تتحدثين عن أشباح الماضي وأيام
الطفولة .. وها أنت اليوم تشعرين بالقلق .. وتتذكرين أيام الصبا ؟ لماذا ؟
ألم يجد في هذا المكان شيء إلا وصول الكابتن كينيت مارشال وزوجته
أرلينا وابنته لندا أمس صباحاً ..

فقال روزا موند دارنلي بأستسلام :

- هذه هي الحقيقة .. لقد كنا ، كينيت مارشال وأنا ، جارين في
الريف أيام الطفولة والصبا .. وكان كين لطيفاً معي دائماً ، عطوفاً رقيقاً ،

لاسيما وهو يكبرني بأربعة أعوام .. وفرقت الأيام بيننا . ولم أره منذ خمسة عشر عاماً على الأقل . إلا أمس فقط .

- مدة طويلة بلا شك .

وأومات روزا موند برأسها ، ثم قالت :

- انه عزيز علي .. وهو من أحسن الناس الذين عرفتهم .. هادى ،
رزين ، لا يعيبه شيء إلا سوء اختياره لزوجته ..

- أهو تزوج أكثر من مرة ؟

- نعم . ان أرلينا هي زوجته الثانية .. أما زوجته الأولى . هل
تتذكر قضية ارتنجال ؟

فقطب بوارو جبينه مفكراً ثم قال :

- ارتنجال . ارتنجال ؟ إنها قضية امرأة اتهمت بقتل زوجها بسم
الزرنخ اليس كذلك ؟

- نعم .. وكان ذلك منذ سبعة أو ثمانية عشر عاماً .

- ولكن ثبت ان الزوج كان يتعاطى شراباً فيه كمية بسيطة من
الزرنخ ، وفي ذات يوم شرب كمية كبيرة من الشراب فمات .. وصدر الحكم
ببراءة الزوجة ..

- هذا ما حدث . وبعد الافراج عنها تزوجها كين ، تصور ؟

فقال بوارو مندهشاً :

- وماذا في هذا ما دام القضاء قد برأها ؟

- نعم .. نعم .. ان الرأي العام كان يؤمن ببراءتها حقاً . ولكن ..

لماذا يتزوج امرأة اتهمت بقتل زوجها بينا النساء كثيرات !

وهو بوارو كنفية ، واستطردت روزا موند قائلة :

- حقاً كان شاباً يانعاً في ذلك الحين . في نحو الحادية والعشرين

.. وكان غارقاً في حبها الى أذنيه ، ولكنها ماتت بعد أن انجبت ابنتها

لندا .. ولم يكن قد مضى على زواجهما غير عام واحد ، وراح بعد ذلك يلهو كثيراً . لكي ينسى هذه الصدمة على ما أعتقد .

وصمتت برهة قبل ان تستأنف الحديث قائلة :

- ثم التقى بأرلينسا . وكانت حديث الصحف في ذلك الحين . وكانت هناك قضية طلاق السير كودريجتون . وكانت زوجته قد طلبت منه الطلاق بعد أن أثبتت للمحكمة وجود علاقة بين زوجها وبين الممثلة أرلينسا ستيوارت .

وبعد أن صدر الحكم بالطلاق ، ظن الناس جميعاً أن السير كودريجتون سوف يتزوج أرلينسا حتماً . ولكنه تخلى عنها ، وأذكر أنها رفعت عليه قضية تعويض لسبب موقفه هذا . المهم أن هذا كله أثار ضجة كبيرة في ذلك الحين . ومع هذا فقد مضى كينيث - هذا الأخير - وتزوجها .

فقال بوارو :

- من الممكن أن نلتمس له العذر . فهي أكثر من جميلة .

- نعم .. هذه حقيقة لا يمكن انكارها . ولكن حدثت فضيحة

أخرى بسببها .

ثلاثة أعوام وذلك عندما ترك لها السير روجر أرسكين في وصيته الجانب الأكبر من ثروته .. أي ترك لها نحو خمسين ألف جنيه . وقد ظننت يومذاك أن كينيث سوف يفيق ويعرف أية امرأة تزوجها !

- ألم يفعل هذا ؟

- إنني لم ألق به كما قلت لك منذ خمسة عشر عاماً .. ولكنني عرفت من أقوال الناس أنه تلقى الأمر بهدوء تام . لماذا ؟ إنني لا أدري .. هل نراه يشق فيها ثقة عمياء ؟ !

- ربما كانت هناك أسباب أخرى

- ربعا . لعسله الكبراء . الواقع انني لا أعرف حقيقة شعوره نحوها .

- وهي . ما موقفها منه ؟ أمي تحبه !

فهمزت روزاموند رأسها وقالت :

- إن هذا النوع من النساء لا يعرف الحب الحقيقي . انها ثمرة متوحشة تهم بكل رجل يستهويها إلى حين .. إنها غولة رجال . وان هوايتها الوحيدة في الحياة هي الإيقاع بهم في حبال جالها

فأرما يوارو برأسه وقال :

- صدقت . إنها امرأة لا ترى في الحياة إلا .. الرجال فقط

- إن عينها الآن على باتريك ردفرن .. لأنه شاب جميل قوي

وبسيط ، ومحب زوجته .. وهذا هو النوع الذي يستهوي امرأة مثل أرينا . إن أسعد لحظات حياتها حين تنزع الرجل من أحضان زوجته . إن كريستين ردفرن ليست دميعة ولا شواء وليس بها أي عيب . ولكنها لن تستطيع . بأي حال ، أن تقف بين زوجها وبين غولة الرجال هذه ..

- إنني أتفق معك في هذا .

- كانت كريستين كما سمعت مدرسة . أي من الطرار الذي يحكم العقل في العاطفة . ولا شك إنها صدمت بقوة حين رأت زوجها مفتونا إلى هذا الحد بملك المرأة .

ثم نهضت وأردفت قائلة :

- ولهذا يجب أن يفعل أحد شيئا حتى لا تتحطم حياتها الزوجية .

* * *

كانت لندا مارشال تتأمل وجهها في المرآة ، وفجأة مهمت لنفسها في استنكار :

— ما أقطع أن يكون الإنسان في السادسة عشرة من عمره وله هذا الوجه الذي ليس فيه لمحة من جمال أرينا !
وزمت شفتيها ، وطعنت على أسنانها ، وشعرت بنيران الكراهية تمصف بنفسها . وعادت تتمتم :

— إنها زوجة أبي حقاً .. ولكنها .. ولكنها حيوانة . حيوانة ليتني بقيت بالمدرسة الداخلية إلى الأبد .. إن الحياة مع امرأة كهذه عذاب .

وأخذت تجهد ذهنها لتتذكر شيئاً من قسوة أرينا عليها ، ولكنها أعترفت لنفسها أن أرينا لم يقس عليها يوماً .. وفجأة قالت لنفسها :

— هل من الضروري أن تضربني أو تشتمني حتى أشعر بقسوتها .. يكفي إنها لا تكاد تشعر بوجودي .. يكفي أنها حرمتني من عواطف أبي .. يكفي أن أشعر بأني غريبة عليه وعليها .. انها شريرة ، شريرة .. عندما أكون مع أبي بفردنا أشعر بحنان وحب .. أما إذا حضرت هي ، فاني أشعر بالغربة فوراً ..

وصحمت برهة قبل أن تستأنف حديثها لنفسها :

— وسوف تمر الأيام على هذا النحو .. يوماً بعد يوم .. وعاماً بعد آخر ، لا . إنني لن أستطيع احتمال هذه الحياة

وأخذت الفتاة تتصور السنوات الممتدة في حياتها مع أرينا وفجأة طعنت على أسنانها مرة أخرى وقالت :

— لشد ما أتمنى أن أقتلها . لشد ما أتمنى أن أراها ميتة .
وحاولت أن تنحصر من هذا التفكير بما حدث في اليوم السابق عند

وصول الأسرة إلى الجزيرة . لقد فوجئت ليندا برؤية سيدة تسرع نحوهم في دهشة وهي تقول :

- أوه . كين . أهذا أنت حقاً ..

ورأت ليندا أباهما يهتف بدهشة بالغة :

- روزاموند ؟

وشعرت ليندا بالارتياح لأول مرة حين نظرت إلى روزاموند ، وتمتت في قرارة نفسها لو كانت هذه السيدة اللطيفة الرقيقة هي زوجة أبيها . ولم تكن تدري سر هذا الشعور بالارتياح إلى سيدة تراها لأول مرة .. إلا أنها لم تلبث أن أدركت سر هذا الشعور بعد أن جلست معها وانصتت إلى ذكرياتها عن أبيها أيام الطفولة .. أدركت ان سيدة كهذه تحمل لأبيها لونا آخر من الحب .. لونا أقرب إلى حب الأخت لأخيها .. لونا بعيداً عن هذا الحب الجنوني الذي جعل أباهما يتزوج امرأة من طراز أرينا .. وأكثر من هذا شعرت ليندا ان روزاموند تعاملها كأنسانة لها شخصيتها وكيانها وقيمتها الاجتماعية .

- آه . لو لم تكن أرينا في هذه الجزيرة ، إذن لاستمتعت بالمصيف مع أبي وروزاموند إلى أقصى حد ..

وتقلصت أصابعها الطويلة القوية وهي تعاني من قوس عصبي شديد . طرق كينيث مارشال برفق على باب غرفة زوجته الخاصة بالفندق ، ثم فتحه ودخل حين سمع صوتها يأذن له بالدخول

وكانت أرينا على وشك الفراغ من وضع اللسعات الأخيرة من مساحيق الزينة على وجهها وكانت مرتدية غلالة خضراء جعلتها تبدو كمحوية من حوريات الأساطير . وكانت أمام المرأة تضع الخطوط الأخيرة من المكحل في أهدابها .

وقالت حين رأت زوجها :

- أوه . اهذا أنت يا كين ؟

- نعم .. هل فرغت ؟

- لحظة أخرى ..

ومضى كينيث إلى النافذة ، ونظر الى البحر . وكان وجهه الوسم لا ينم
كالمتاد عما يدور بنفسه ، واستدار نحوها وقال :

- أرلينا !

- نعم ..

- هل سبق لك أن عرفت ردفرن قبل وصولنا الى هذه الجزيرة !

فكانت ببساطة :

- أوه . نعم يا حبيبي . في حفلة كوكتيل .. ولكن لا أذكر اين او
متى ، وكان لطيفاً معي جداً .

- يبدو هذا بوضوح .. ولكن هل كنت تعلمين انه ينزل هنا معنا

فانسمعت حدقتنا عيني أرلينا وقالت :

- أوه . لا يا حبيبي لقد كانت مفاجأة مذهشة حين رأيته

هنا .

فقال كينيث بهدوء :

- كنت اظن ان وجوده هنا هو الذي جعلك تلعبين في الحضور . لقد

اسرفت في الإلحاح علي لكي نقضي بضعة أسابيع في هذا المكان .

فاستدارت ارلينا الى زوجها وقالت وهي تبسم في اغراء شديد

- لقد حدثني الزوجان رايلاند كثيراً عن هذا المكان .. قالا انه مدهش

وهادىء وبعيد عن ضوضاء المصايف الأخرى .. الاتحبه ا

فمز كينيث كتفيه وقال :

- لا أدري ..

ولكنك تحب السباحة والاسترخاء طول اليوم يا حبيبي . انهي

واثقة بأنك ستجبه الى ايمد حد .
- ويبسـدو لي أنك تنوين ان تستمتعي بوقـتـك هنا إلى أيمد حد
ايضاً .

فبنظرت اليه متسائلة في براءة مصطنعة فقال لها :
- أعتقد أنك أخبرت الشاب ردفرن أنك ستقضين الصيف هنا ..

فقالت بالزعاج :

- كينيث .. يا حبيبي .. ماذا دهالك ؟!
- اسمعي يا أرلينا ، انني أعرفك تماماً . وهما زوجان لطيفان
وردفرن يجب زوجته كل الحب ، فهل من الضروري ان تفسدي عليها
حياتها ؟!

فردت أرلينا قائلة :

- اوه .. من الظلم ان تلومني ، انني لم افعل شيئاً .. لم افعل شيئاً على
الاطلاق ، إن الأمر خارج عن نطاق ارادتي إذا كان ..

فبادرها قائلاً :

- اذا كان ماذا ؟

- اذا كان بعض الناس مجنون بي .. فما ذنبي ؟ انهم يفعلون هذا ببعض
ارادتهم .

- إذن فأنت تعرفين بأن الشاب ردفرن مجنون بك !

- نعم . وهذه حماقة منه بلا شك .

ثم تقدمت خطوة نحو زوجها واردفـت قائلة .

- ولكنك تعلم يا عزيزي كين . انني لا اهتم بأحد غيرك اليس
كذلك ؟

ورنت اليه من خلال أهدائها المكحلة . وكانت فاتنة لا يستطيع رجل
أن يقاومها ..

ونظر كينيث مارشال اليها في هدوء ثم قال
اعتقد انني اعرف حقيقتك تماماً يا ارلينا

* * *

عندما يخرج الانسان من الفندق في الجانب الجنوبي ، يجد الشرفات
المتدرجة وشاطئ السباحة أمامه مباشرة ، وكذلك يجد ممراً يدور
حول المرتفع الصخري نحو الجنوب الغربي من الجزيرة وعلى مسافة يسيرة
منه يجد مجموعة من السلالم المنحوتة في الصخر تؤدي الى ساحة
صغيرة صغيرة تسمى « ساني ليدج » وفي هذه الساحة الصغيرة
وضعت مقاعد للمصيفين الذين يحبون قضاء بعض الوقت في العزلة
والتأمل

وفي يوم بعد العشاء مباشرة أقبل باتريك ردفرن وزوجته كريستين الى
هذه المنطقة الهادئة وجلسا على مقعدين . وكان المساء رقيقاً والسماء صافية ،
يسبح في صفحتها قمر ساطع .

ومرت لحظات من الصمت بين الزوجين قطعها باتريك أخيراً :
— ان الجو هذا المساء رائع يا كريستين . اليس كذلك ؟
— اجل .

وبعد برهة اخرى من الصمت المشوب بالقلق ، انفتحت كريستين اليه
وقالت :

— هل كنت تعلم ان هذه المرأة آتية للاضططاف هنا ؟
فاستدار اليها بسرعة وقال
— انني لا افهم ماذا تمنين ؟
— بل اعتقد انك تفهم تماماً
— اسمعي يا كريستين انني لا اعرف ماذا دهالك ؟

- دهاني انا ؟ ام دهاك انت ؟
- انني لم اتغير في شيء .
- اوه . باتريك ! بل تغيرت كثيراً لقد كنت مصرّاً على الحضور الى هذه المنطقة ، بل كنت عنيداً معي الى حد يثير التساؤل لقد اردت ان اذهب الى مصيف ننتاجل . المصيف الذي قضينا فيه شهر العسل ، ولكنك اصررت على الحضور الى هذا المكان .

- ولماذا لا ؟ انه مكان مثير ورائع !
- ربما .. ولكنك اردت الحضور لأنك كنت تعلم انها ستأتي ..
- من هي ؟ من تعنين ؟
- المسز مارشال . انك مفتون بها
- أرجوك بحق الله يا كريستين ان تتألمي نفسك . انك لست من اللواتي تقسد الفيرة طباعن .

ورنت نبرات البكاء في صوتها وهي تقول :
- لقد كنا سعيدين يا بات ..
- سعيدين ؟ وما زلنا سعيدين ولكننا لن نعرف السعادة إذا كان محرماً على أن تبادل كلمة مع اية سيدة !
- لا .. ليس هذا ما اعنيه .

- يجب ان تعرفي يا كريستين ان الانسان بعد الزواج لا يستطيع ان يعيش في عزلة عن الناس . وليس هناك اي اساس لشكوكك . كما انه لا يلقى ان ثوري لأنني اتحدث مع هذه السيدة او تلك . بل لا يجب ان تظني ان مجرد الحديث مع احدى السيدات معناه اني غارق في حبها .

وترقف عن الحديث وهز كتفيه وقالت كريستين :
- انك غارق في الحب معها الى اذنيك .

- لا تكوني حقاء يا كريستين . انني لم احدث معها غير مرة أو مرتين .

- لا . ليست هذه هي الحقيقة .

- اوه .. ارجوك يا كريستين الا تتعودي على الغيرة من كل امرأة جميلة تمر بنا .

فلوت كريستين شفتيها وقالت :

- انها ليست مجرد امرأة جميلة . انها امرأة شريرة .. نعم ان الشيطان يستغلها لتنفيذ اهدافه .. ارجوك يا بات .. يجب ان نرحل عن هذا المكان ..

فقال باتريك بحزم :

- لا يا كريستين .. يجب ان تكوني اكثر اتزاناً .. ولا داعي لأن نتشاجر لسبب نأفه كهذا

- انتي لا اريد ان نتشاجر يا بات .

- اذن يجب ان تتصرفي كأمراة عاقلة رزينة . والآن .. هلم للعودة الى الفندق .

ونض .. وانتظر قليلا .. وبعد تردد ، نهضت كريستين ايضاً وهي تقول :

- حسناً ..

وكان بوارو جالساً في مكان غير بعيد بنفس الساحة ، وراء احد الحواجز الصخرية التي تفصل مجموعة من المقاعد عن مجموعة اخرى .. ولما انصرف الزوجان ، هز رأسه في اسف .

وإذا كان بعض الناس يعتبرون استراق السمع نقیصة ينبغي ان يترفع الإنسان عنها ، فقد كان بوارو لا يجد أية غضاضة في سماع احاديث الغير ما دام لا يسمى بنفسه الى هذا متعمداً .

- وقد برر . وقفه هذا فيما بعد لصديقه هاستنج قائلا :
- وعدا هذا فقد كان الأمر يتعلق بجريمة قتل .
- وقد قال هاستنج عندئذ في دهشة :
- ولكن جريمة القتل لم تكن قد وقعت بعد . .
- وتنهى بوارو وقال :
- نعم . . نعم . . الا ان كل شيء كان ينبغي عن اقتراب وقوعها .
- ولماذا لم تعمل على منعها . .
- فقال بوارو :
- ان من العسير على اي انسان ان يمنع الناس من ارتكاب جرائم القتل ،
- ولهذا فأنا لا ألوم نفسي على ما حدث . . لقد كان امراً محتوماً . .

الفصل الثالث

احاديث كيول بوارو

جلست مصممة الأزياء الحسنة روزاموند دارنلي مع صديق طفولتها كينيت مارشان في الساحة الصخرية الثانية المسماة « جاك كوف » في الجانب الآخر من الجزيرة .. الجانب الشمالي الشرقي المواجه لشواطئ دارتمور ..

وكان المصيفون يذهبون الى ساحة « جاك كوف » هذه في الصباح احيانا لينعموا بالهواء وبالسياحة بعيداً عن زحمة المصيفين على الشاطئ الغربي الواقع امام الفندق .

وقالت روزاموند :

- جميل ان يبتعد الانسان احيانا عن الناس .

ومهمم مارشال قائلاً :

- نعم .. نعم .. كل انسان في حاجة الى الانفراد بنفسه احيانا .

- ان هذا المكان المهادى يذكرني بالريف في طفولتنا .. بقرية شيلي ..
اتذكر ؟

- طبعاً .. طبعاً ..

- كانت أياماً جميلة ..
 - اجل .
 ثم اردف قائلاً :
 - انك لم تتغيرين كثيراً يا روزاموند .
 - لا .. بل تغيرت الى حد كبير ..
 - لقد لمجمعت حقاً واصبحت وافرة الثراء .. ولكنك ما زلت روزاموند
 التي كنت اعرفها منذ أيام الصبا .
 - لشد ما اتقى لو كنت كذلك .
 - ماذا تعنين ؟
 - لا شيء .. ولكنني آسفة فقط لأن الانسان لا يستطيع دائماً ان يحتفظ
 بمثالياته التي كان يحلم بها وهو صغير .
 فابتسم وقال مداعباً :
 - ان كل ما اذكره عن طفولتك يا روزا موند انك كنت فتاة سريعة
 الغضب وقد كدت ان تخنقيني ذات مرة لأنني اغضبتك .
 وضجعت روزا موند وقالت :
 - اذكر ذلك اليوم الذي ذهبنا فيه مع الكلب قوبي لصيد السمك ؟
 واستغرقنا فترة من الوقت في تبادل الحديث عن مغامرات الطفولة ،
 وبعد ان خيم الصمت عليهما برهة ، قالت روزاموند وهي تنظر الى كينيث
 الذي كان راقداً على وجهه يتشمس :
 - اذا قلت لك شيئاً سخيلاً ، فهل تغضب مني وتمتنع عن مخاطبتي الى
 الأبد ؟
 فاستدار وانتصب جالساً وقال :
 - انني لا اعتبر اي شيء تقوليته سخيلاً يا روزاموند ..
 فاولمت برأسها وقد سرت من عبارته ثم قالت :

- كينيث .. لماذا لا تطلب الطلاق من زوجتك !
وتجمد وجهه فجأة بعد ان زالت عنه امارات السعادة التي كانت
ترين عليه .. وتناول من جيبه التبغ - الباب - واشمله . ولما طال
صمته قالت :

- هل اسأت اليك ؟ انني آسفة ..
- لا .. لا .. انك لم تسيئي الي ..
- اذن لماذا لا تطلب الطلاق من زوجتك ؟
- انك .. انك لا تدركين الحقيقة يا فتاتي ..
- هل تحبها الى هذا الحد ؟
- المسألة لا تتعلق بالحب .. ولكنني تزوجتها .. وهذا يكفي .
- نعم .. نعم .. ولكنها .. ولكنها تثير دائماً القيل والقال .
فرفع حاجبيه ثم قال :
- احقاً .. اجل .. اعتقد انها كذلك .
- وعلى هذا الاساس يمكنك ان تغفر بحكم الطلاق منها .
- اوه .. لا داعي للشك في اخلاقها يا عزيزتي .. انت افنتان
الرجال بها لا يعني حتماً انها تهيم بهم ايضاً . اننا لا نستطيع ان
نحاسبها لأنها جميلة .

وكادت ان تسوق اليه رداً مفجعاً ، ولكنها عدلت ثم قالت :

- يمكنك أن تجعلها هي التي تطلب الطلاق !

- هذا ممكن .

- إذن يجب أن تفعل يا كين . من أجل ابنتك .

- لنذا ؟

- نعم لنذا .. هل هناك غيرها ..

- وما شأن لنذا في الأمر ؟

- إن أرلينا تسميها اليها بطريقة غير مباشرة .. إنها تنتظر اليها كأنها مخلوق فانه لا يستحق مجرد الالتفات اليه . ان نفسية الفتاة تضطرب بمنف . فأوماً برأسه وقال :

- أعتقد ان هذا صحيح .. ان لندا وأرلينا لا يتفغان في شيء .

- ولكن لندا فتاة طيبة . وحساسة

- نعم .. مثل أمها .. لقد كانت روث طيبة وحساسة جداً ..

- إذن ألا ترى أن الوقت قد حان للطلاق من أرلينا ! إن الناس جميعاً يفعلون هذا الآن إذالم يحدوا السعادة في حياتهم الزوجية .

- وهذا ما أكرهه يا روزا موند .. أين المبادئ والقيم وقوة الاحتمال ! إن الإنسان الذي يتقدم للزواج من امرأة ، يجب عليه أن يربحها ويحميها ويلقى يمانبها الى آخر لحظة من العمر .. وعلى هذا الأساس أقول ان أرلينا زوجتي .. وهذا وحده يكفي

فهزت روزا موند رأسها وقالت :

- كأنك من المؤمنين بأن الموت وحده هو الذي يفرق بين الزوجين .

- نعم .

- آه .. فهمت ..

* * *

كان المستر هوارس بلات عائداً بسيارته الى شاطئ دارتمور بعد رحلة في الداخل . وكانت صاحبة الفندق قد جعلت باب « جراج » السيارات على الشاطئ دارتمور ، في مواجهة الجزيرة حتى يستطيع نزول الفندق أن يصل الى سيارته في أي وقت .. حتى في الأوقات التي يغطي فيها المد المعبء الواقع بين الجزيرة وبين شاطئ دارتمور ..

وكاد أن يصدم بسيارته ، في الطريق الضيق ، كريستين ردفرن ، ولكنه

أوقفها بقوة وهتف قائلاً :

- أهلاً .. أهلاً بالمستر ودفرن ..

وكان رجلاً ضخماً أحمر الوجه ، تدور بقايا شعره الحمر حول صلصلة لامعة . وكان شديد الاهتمام بأن يكون الشخص المرموق بين نزلاء فندق روجر ، ولكنه دهش وتحير عندما وجد الجميع يحاولون الابتعاد عنه بقدر الامكان .

وقال لكريستين ضاحكاً :

- كدت أن أصنع منك مربة فراولة ..

ولمسة قاتلة :

- نعم .. نعم ..

- تعالي أوصلك .

- لا .. شكراً .. اعتقد انني في حاجة الى المشي قليلاً ..

- لا .. لا .. كيف تمشين والسيارة تحت أمرك .. انني مصر على توصيلك .

ولم يسع كريستين إلا ان تليي رغبته ، وقال لها بعد أن ركبت

بجواره :

- وماذا تفعلين هنا بفردك ؟ من الخطر أن تمشي فتاة جميلة مثلك بفردك

في منطقة خالية كهذه ..

- انني أحب الانفراد بنفسي ..

فلكنزها برفقه وقال :

- اوه .. ان القتيات يفلن هذا دائماً .. ولكن الحقيقة دائماً تكون

على النقيض ، فالانسان اجتماعي بطبعه ، وهو يحب المرح واللهو واللعب ،

ولكن الذي يدعشني ان نزلاء الفندق لا يحبون شيئاً من هذا .. والواقع

أنهم مجموعة غريبة لاسيما ذلك الأجنبي ذو الشارب الطويل .. اعتقد انه حلاق

أوشيء من هذا القبيل .
 فمزت كريستين رأسها وقالت :
 - أوه .. لا .. إنه باحث جنائي ..
 وكاد بلات ان يصطدم بالسيارة في شجرة على الطريق وهو يقول
 بدهشة :
 - باحث جنائي ؟ أتعنين انه متنكر ؟
 - لا .. انه هكذا دائماً .. هذا هو شكله الطبيعي ..
 - عجباً ! وهل جاء للاصطياف أم .. لغرض خاص ؟
 - لا أدري على وجه التحديد ..
 وكانا قد وصلا إلى الفندق ، فأوقف بلات السيارة ، وهبطت منها
 كريستين شاكرة .

* * *

كانت لندا مارشال في المتجر الصغير الذي يبيع مختلف الأشياء للزلاء
 فندق روجر ، وكان المتجر على الشاطئ المواجه للجزيرة .. وكانت به
 أرفف للكتب التي تمار للقراء نظير قروش قليلة ، وكان أحدث
 هذه الكتب قد صدر منذ عشر سنوات على الأقل .
 وأخذت لندا تتصفح كتاباً بعد آخر لتختار واحداً منها ، وفيما هي
 تفحص كتاباً صغيراً ، اذا بها تعيده إلى مكانه بسرعة حين رأت كريستين
 تدخل المتجر وتقول لها :

- ماذا تقرئين يا لندا ؟
 - لا شيء .. انني أبحث عن كتاب أقرأه .
 ثم تناولت رواية « زواج ويليام آتش » وقدمت لصاحبة المتجر قرشين ثمن

الاستمارة ، وقالت كريستين :

- كان المستر بلات يريد أن يعود معي إلى الفندق .. ولكنني هربت من صحبته قائلة انني سأشتري بعض الأشياء من هنا ..

- انه رجل ثقيل الظل جداً لا يكف عن الحديث عن ثروته ..

- إن الانسان لا يسهه إلا الشعور بالأسف من أجله ..

وغادرت لندا المتجمر مع كريستين وهي غارقة في أفكارها .. وبعد أن سارتا طويلاً ، قالت لندا فجأة :

- مسز ردفرن .. ألم تشعر يوماً بأن كل شيء في الحياة سخيف وبغيض وثافه ، وفظيخ أيضاً ؟

ونظرت كريستين الى الفتاة في عطف ثم قالت :

- نعم يا لندا .. ان كل انسان يخامره مثل هذا الشعور في بعض الأحيان ..

* * *

كان هوراس بلات جالساً في قاعة الشراب يثرثر مع هيركيول بوارو وعندما أقبل باتريك ردفرن .. وبعد أن جلس معها قليلاً ، نهض بلات مستأذناً وانصرف ، وقال باتريك يهدوء لبوارو :

- رجل غريب الأطوار حقاً .. فرغم انه من رجال الأعمال الناجحين ، الا أن له ميلاً شديداً لقراءة القصص الخيالية

وأردف قائلاً بعد فترة صمت :

- إن زوجتي تقول ان الميول إلى قراءة القصص الخيالية يدن على ان الانسان لم يخرج بعد من مرحلة الطفولة ..

- تعني انه لا يزال يفكر كطفل !

- إلى حد ما .. ألا ترى ان معظم تصرفاته صبيانية ؟
الواقع انني لم أره كثيراً هنا .. ولم أتعرف به جيداً ..
- ولا أة .. لقد خرجت معه في قاربته الشراعي مرة أو مرتين
فقط . وقد بدا لي بوضوح أنه لا يجب أن يشاركه أحد في زهاته
البحرية ..

فقال يوارو منكراً :

- هذا عجيب .. انه يجب دائماً أن يكون مع الناس هنا ؟
- نعم .. نعم .. ونحن نبذل جهداً للتخلص منه ..
ثم أرسل ضحكة عالية جعلت يوارو يلتفت اليه قائلاً فجأة :
- أعتقد انك تستمتع بحياتك يا ردفرون
- فنظر اليه باتريك بدهشة ثم قال :
- نعم .. طبعاً لماذا لا ؟
فاوأم يوارو برأسه وقال مؤكداً :
- صدقت .. لماذا لا ؟ ولهذا
وصمت برهة قبل أن يقول مستطرداً :
- ولهذا أحب ان أقدم لك نصيحة صغيرة بصفتي أكبر منك سناً ..
أكبر بكثير ..

فنظر باتريك متسائلاً ، وقال يوارو :

- لقد قال لي صديق ذات يوم « يوارو » إذا اردت أن تعيش في سلام
« هدد » فابتعد عن النساء ،
فابتسم باتريك وقال :
- أخشى ان تكون هذه النصيحة متأخرة عن أوانها ، فساء متزوج
كما تعلم ..

- نعم .. وزوجتك سيدة لطيفة .. ومهذبة .. وهي تحبك الى

أقصى حد ..

وأنا أيضاً أحبها ..

- آه ، يسمعي أن أسمع هذا منك

وهنا قال باتريك بحدة :

- اسمعي يا مسيو بوارو ، ماذا تريد أن تقول بصراحة ؟

فأغمض بوارو عينيه وقال :

- النساء يا صديقي .. انهن يريكن حياة الإنسان احياناً ، وإذا كنت

قد أصررت على الحضور إلى هذا المكان لسبب خاص .. فلماذا أحضرت

معك زوجتك ؟

فقال باتريك بلهجة غاضبة :

- انني لا أدري ماذا تعني يا سيدي ؟

- انك تعرف ماذا أعني ، ويبدو ان من الحماقة أن يحاول الإنسان عاشقاً

مفتوناً ، ولكنني أحببت فقط أن أحذرك

- يبدو أنك يا مسيو بوارو تنصت الى ثروة تلك العانس المس بروسبر

وتلك الثروة المسز جاردنر - إنها تحقدان على اربلنا لأنها جميلة ، ولا شيء

غير هذا .

ونفض بوارو وقال :

- كنت تتحدث منذ لحظة عن التفكير الصيبياني ، لا تنس هذا

وكان الغضب واضحاً في عيني باتريك وهو يشيع بوارو بنظراته

* * *

وتوقف بوارو برهة في الردهة الواقعة بعد صالة الطعام ، وكانت الأبواب

المؤدية الى خارج الفندق مفتوحة ، وكان الهواء نقياً رقيقاً بعد أن توقف

المطر ، ومضى إلى إحدى الشرفات الصخرية الواقعة أمام الفندق حيث رأى

كريستين ردفرن جالسة على مقعد حجري بفردا تتأمل القمر وهو يرسل ضوءه على صفحة الماء .

وقال لها بوارو وهو يحاس بوارها :
- إن الحبر مبلل .. وما كان يجب أن تجلسي عليه حتى لا تصابين بالبرد ..

- وماذا بهم !
- لا .. لا .. انك لست طفلة .. انك سيدة مثقفة ويجب ان تنظري الى مشاكلك بحكمة .
فقلت ببرود :

- يمكنني ان أؤكد لك انني لم أصب بالبرد ابداً
- آه يا سيدتي ، لقد كان اليوم عاصفاً ، الهواء يصفر ، والسماء تمطر ، والجو مكفهر ، وفجأة زال كل شيء ، وعاد الجو إلى صفائه .. وهكذا الحياة ..

وقالت كريستين بحدة :
- أنعرف ماذا يزعجني في هذا المكان ؟
- ماذا يا سيدتي ؟
- رثاء الناس لي ، إنهم ينظرون الي ويقولون فيما بينهم « مسكينة المسز ردفرن .. مسكينة هذه السيدة الصغيرة ، وأنا لست في الواقع مسكينة أو صغيرة لأنهم يرون لي ، انني لم أعد أطيق هذا الوضع
- ان لك العذر ..

- هذه المرأة !
- اسمحي لي يا مسز ردفرن ان اقول لك ان ارلينا ومثيلاتها لا قيبة لمن في هذه الحياة
- لا ، هذا غير صحيح ..

— بل انها الحقيقة ، ان مسالك هؤلاء النساء لا تدوم ، ان الشيء الدائم الذي له قيمته الحقيقة هو ما تتمتع به المرأة من حكمة وطيبة قلب ..

فقالت كريستين بازدراف :

— أعتقد أن الرجال يهتمون بعقل المرأة وطيبة قلبها ؟

— نعم ، في النهاية ..

— انني لا اتفق معك !

— ان زوجك يحبك يا سيدتي ، انني واثق من هذا !

— انك لا تستطيع بأي حال أن تثق من شيء كهذا

— يكفي أن أراه وهو ينظر اليك

وفجأة طمرت وجهها بين يديها وقالت باكياً :

— لا ، لا .. لم اعد اطبق هذا الوضع

فوضع برارو يده على كتفها برفق وقال مواسياً

— الصبر يا عزيزتي ، الصبر ..

وبعد برهة ، رفعت رأسها وجففت دموعها ببنديلها وقالت

— انني الآن أحسن حالا .. أرجوك ان تنصرف ، فاني احب أنت

انفرد بنفسه قليلاً !

وأطاعها ، ومضى يتجول في الجزيرة قليلاً ، وفيما هو عائد في الممر المؤدي الى الفندق ، سمع غمغمة أصوات فانعطف الى خيمة شجرات على جانبي الطريق ليمر منها بعيداً عن الجالسين .

وفيما هو يمشي من وراء الجالسين ، سمع صوت باتريك يقول بصوت مملء بالمساطفة :

— انني احبك ، احبك ، واخشى ان يدفعني حبك الى الجنون ، فهل تجبينني ؟

الفصل الرابع

الموعد السري

أشرق اليوم الخامس والعشرين من شهر أغسطس صحوًا خاليًا من الغيوم أي كان يومًا يشجع المصطافين على النهوض من الفراش مبكرين للاستمتاع به . وهذا ما حدث مع نزلاء فندق روجر . كانت الساعة الثامنة صباحًا عندما جلست لندا إلى منضدة الزينة في غرفتها تقرأ في كتاب صغير أحمر الغلاف ، ثم تنظر إلى وجهها في المرأة .

وفجأة هتفت لنفسها في حزم وقالت .
- سوف أفعل هذا ..

وخلعت منامتها وارتدت ملابس السباحة وانتعلت صندلاً رقيقاً وغادرت غرفتها وسارت في الممر الطويل الذي ينتهي بباب يؤدي إلى شرفة ذات درجات تفضي إلى الشاطئ .

وفيا كانت لندا تهبط الدرجات إلى الشاطئ ، رأت إياها مقبلاً بعد أن فرغ من السباحة المبكرة ، وقال لها :

- لقد استيقظت مبكرة يا لندا .. هل ستسبحين قليلاً ؟
- نعم .

ومضت إلى الشاطئ ، ولكنها بدلاً من أن تخلع الرداء وتهبط إلى الماء ، استدارت إلى الممر المؤدي إلى المعبّر الذي يصل الجزيرة بشاطئ دارتمور ، وكان المد مرتفعاً والمعبّر غارقاً تحت الماء ، ولكنها استقلت الزورق الموضوع على الشاطئ ليستعمله من يشاء العبور ، وهبطت على شاطئ دارتمور ومضت إلى المتجر الصغير واشترت منه بعض الأشياء .

كانت كريستين ردفرن واقفة في غرفة لندا عندما عادت الفتاة من الخارج ، وقالت لها كريستين بدهشة :

- لم أكن أظن أنك استيقظت مبكرة هكذا ؟

- كنت أصبح قليلاً .

ولمحت كريستين اللقافة الصغيرة في يد لندا فقالت لها :

- هل وصلت الخطابات والطرود هكذا مبكراً ؟

واضطرم وجه لندا ، وارتبكت ، وسقطت اللقافة من يدها على الأرض وانفتحت .. وهنا هتفت كريستين قائلة :

- عجباً ؟ إنها شموع .. لماذا اشتريتها ؟

ولحسن حظ لندا لم تنتظر كريستين الإجابة ، وإنما ساعدت الفتاة على جمع الشموع وهي تقول :

- جئت إليك لأسألك هل ستذهبين معي إلى « جاك كوف » هذا الصباح . إنني ذاهبة لأرسم بعض المناظر الطبيعية ووافقت لندا فوراً .

وكانت لندا قد صحبت كريستين في الأيام القليلة السابقة إلى نزاهات الرسم . وكانت كريستين قد استغلت براعتها في الرسم لكي تشغل نفسها وتحافظ على صبرها . وتبتعد عن طريق زوجها الفتون بالحسنة أرلينسا .

وكانت الفتاة تحب مصاحبة كريستين ، لأن هذه الأخيرة قليلة الكلام ، ولما كانت الفتاة مستغرقة دائماً في افكارها وهمومها ، فقد سرها أن تجد رفيقة لا تعجبها بالثرثرة ، وهذا عسداً الاحساس المشترك بينهما بالظلم ، وبكراهية امرأة واحدة .. معينة .

وقالت كريستين :

— انني سألعب التنس في الثانية عشرة .. ولهذا يحسن أن نخضي فوراً الى « جاك كوف » .

وردت لندا قائلة :

— حسناً . سوف ألحق بك في صالة الفندق في حوالي العاشرة والنصف .

كانت روزاموند دارنلي خارجة من قاعة الطعام بعد افطار متأخر حين اصطدمت بلندا وهي مندفعة إلى صالة الفندق ، وقالت الفتاة :

— أوه . انني متأسفة .

— لا عليك . إن الجو جميل اليوم

— نعم . ولهذا فسوف أقضي فترة الصباح مع مستر ردفرن في « جاك كوف » وقد قلت لها انني سألحق بها في الصالة في العاشرة والنصف ، ويبدو أنني تأخرت .

فقالت روزاموند :

— إن الساعة الآن العاشرة والنصف إلا خمس دقائق .

— آه .. أحقاً ؟ لقد ظننت أنها أكثر من هذا بكثير

— ماذا بك يا لندا ؟ هل حرارتك مرتفعة ؟

— أوه ، لا لا .. انني لم أصب بالحمى أبداً ..

— حسناً ان الجو اليوم جميل . لاسيما بعد عواصف الأمس

— نعم ، نعم .. ولهذا ادهن جسمي بزيت الشمس لكي أكتسب اللون

النحاسي الممتاز ، أتأثّن ممي ؟
- لا .. إن لدي اليوم ما يشغلني
وفي تلك اللحظة أقبلت كريستين إلى الصالة مرتدية منامة خضراء واسعة
الاكمام والسراويل ، ونظرت إليها روزاموند وقالت لنفسها :
« هذه السيدة لا تحسن اختيار الألوان المناسبة للون بشرتها »
ولكنها قالت بصوت مسبوع :
- أرجو لكما نزهة جميلة ، أما أنا فساذهب إلى ساني ليدج
لأقرأ .

* * *

وتناول هيركيول بوارو افطاره من السجق والبيض في غرفته كالمتعاد ،
إلا أن جمال الجو في ذلك اليوم أغراه بالخروج من الفندق في ساعة
مبكرة عن المعتاد .. وكانت الساعة من ثم العاشرة حين سار إلى البلاج ..
وكان البلاج في تلك اللحظة خالياً إلا من شخصية واحدة هي آرلينا .
كانت مرتدية ثوب السباحة الأبيض ، وعلى رأسها قبعة الشمس الخضراء
التي كثيراً ما شوهدت بها ، وكانت تحاول أن تضع في الماء عوامه بمجدافين
فراح بوارو يساعدها في هذه العملية ، ولما فرغت منها شكرته ، ثم قالت
وهي تقضي بها إلى عرض البحر :
- مسيو بوارو .. أرجو أن تسدي الي جيلا ..

- انفي تحت أمرك .
- لا تقل أحد أن أذاهبة .. والا فان الجميع ، اعني الرجال ،
سيحاولون اللحاق بي ، وأنا أريد اليوم أن أدخل إلى نفسي قليلا .
وضربت الماء بمجدافها في قوة وهي تبكس .
وقال بوارو لنفسه :

- يا لها من كاذبة ؟ إن مثلها لا تطيق أن تنفرد بنفسها لحظات .
ثم أردف قائلاً لنفسه أيضاً :
- لا شك أنها على موعد سري مع حبيب ؟ مع باتريك بالذات .
ولكن يوارو تبين أنه أخطأ الاستنتاج هذه المرة ، لأنه رأى بعد بضع دقائق الشاب باتريك ردفرن يتقدم من الفندق الى البلاج ، ومن ورائه كينيث مارشال .
وأوماً مارشال برأسه لبوارو وقال :
- طاب صباحك يا مسيو يوارو ، ألم تر زوجتي هذا الصباح
وقال يوارو بلباقة :
- آه . هل استيقظت المسز آرلينا مارشال مبكرة هذا اليوم ؟
- انها ليست في غرفتها ..
ثم رفع وجهه الى السماء وأردف قائلاً :
- يحسن أن أفرغ من السباحة بسرعة لأن لدي خطابات يجب أن أكتبها
على الآلة الكاتبة اليوم .
وكان باتريك ردفرن يتلفت في كل اتجاه كأنما يبحث عن شيء أو شخص معين ، وأخيراً جلس يحوار يوارو وكأنهما قرر أن ينتظرا ظهور هذا الشخص المعين .
وقال يوارو :
- ومدام كريستين . هل استيقظت مبكرة هي أيضاً ؟
فقال باتريك :
- آه كريستين ؟ لقد ذهبت لرسم . إنها الآن مشغولة بهذه الهواية
وكان يتحدث بضيق الإنسان المشغول الفكر بأمرها ، وكان يلتفت وراءه بلهفة كلما سمع وقع أقدام تقترب ، إلا أن أمه كان يخيب المرة بعد الأخرى .

لقد وصات أولاً المسز جاردنر وزوجها ، وكانت مسالمة كالعتاد بسلة التريكو والابر .

وبعدهما وصلت المس بروستر

وراحت المسز جاردنر تتحدث وهي تعمل بأصابعها في نفس الوقت :

- ان البلاج يكاد يكون مبهوراً هذا الصباح يا مسيو يوارو .. أين ذهب

الجميع ؟

وقال يوارو : ان عائلي ماسترمان وكوان ذهباً بجميع أولادها الى رحلة

بحرية تستغرق اليوم كله .

وقالت المسز جاردنر حين رأت كيثيث مارشال خارجاً من الماء :

- آه .. ها هو المستر مارشال ترى أين زوجته ؟

وقال مارشال وهو يحفف جسمه :

- ان البحر رائع اليوم ، ولكن للأسف لدي أعمال يجب أن أفرغ

منها اليوم ؟

وانطلقت المسز جاردنر في حديث طويل اختتمته قائلة :

- وأين إنتك لندا ؟

- لندا ؟ انني لا أعرف ، اعتقد أنها تتجول في نواحي الجزيرة

وقبل ان تستطرد المسز جاردنر في أسئلتها ، أسرع مارشال بالذهاب

الى الفندق .

ولم ينزل باتريك الى الماء ، وانما بقي ينظر الى الفندق كأنما يتعجل ظهور

أرلينا منه .. ولما طال الانتظار ، بدأ وجهه يتجهيم

وقال يوارو للمس بروستر :

- ان تسبحي هذا الصباح يا آنسة ؟

- آوه .. لقد سبحت قليلاً قبل الافطار .. وقد كاد شخص ما أن

يحطم رأسي بزجاجة .. القاهما من إحدى نوافذ الفندق وسقطت بالقرب

منني في الماء .

وقالت المسز جاردنر :

- ان هذا أمر خطير .. لقد أصيبت صديقة لي بارتجاج في المخ حين سقطت على رأسها أنبوبة معجون اسنان من ارتفاع كبير .. وأذكر أن صديقتي هذه ظفرت بتمويض كبير .. آه .. أوديل يا عزيزي ، يبدو أنني نسيت بكرة الحائط البنفسجي .. هل تسمح وتأتي بها الي من غرفتي ، أنها في الدرج الثاني أو الثالث من خزانة الأدراج ..
ونفض المسز جاردنر لتنفيذ رغبة زوجته التي انطلقت في ثورتها حتى قاطعتها المسز بروسر قائلة لبوارو :

- أين ملكة الشر هذا الصباح ! أتراها لا تزال نائمة ؟

واختلست المسز جاردنر نظيرة الى باتريك دفرن وقالت بصوت خافت :

- إن وجهه متجهم ، ويكاد ينفجر من الغيظ .. ويح نفسي ، ترى ما رأى الكاتبين مارشال في هذا الموضوع ؟ إنه رجل لطيف هادئ ، ولكنه انجليزي صميم .. متحفظ .. لا يكشف وجهه عما يدور بنفسه .

ونفض باتريك جاردنر وراح يذرع الشاطئ جبهة وذهاباً مما جعل المسز جاردنر تردف قائلة :

- انه كالتمر السجين ..

وازداد وجه باتريك تجهماً حين لاحظ النظرات المختلطة الموجهة اليه ، وأدرك الجميع أنه لن يتردد في الانفجار ثائراً اذا حاول أحد أن يوجه اليه كلمة ومن ثم خم الصمت حتى عاد المسز جاردنر يقول وهو يتهالك جالساً :

- آسف يا عزيزي على تأخيري .. إنما وجدتها على رف بخزانة

الملابس ..

* * *

وبعد خمس دقائق ، اقترب باتريك ردفرن من المس بروستر وقال لها :

- هل تخرجين هذا الصباح بالقارب لرياضة التجديف ؟ حسناً .. هل تأذنين لي بمصاحبتك ؟

فقالت المس بروستر بحماس :

- يسعدني هذا .

- إذن هلم نقوم بجولة حول الجزيرة

ونظرت المس بروستر في ساعة يدها وقالت :

- هل لدينا الوقت لهذا ؟ آه .. ان الساعة الحادية عشرة والنصف

.. هلم ..

ومضيا في الزورق معاً .. وبدأ باتريك في التجديف أولاً ، وكان الزورق ينطلق بسرعة تحت ضربات مجدافين مما جعل المس بروستر تقول :

هل يمكنك الاستمرار على هذا المعدل مدة طويلة ؟

فضحك وقال :

- أرجو هذا ، آه . ما أجمل هذا اليوم .. ان يوم الصيف الجميل في

المجلترا ليس له مثيل في أي بلد بالعالم ..

- انني شخصياً لا أطيع الإقامة في أي بلد غير المجلترا

- وأنا معك في هذا

ولما اقترب الزورق ، مرتقع ساني ليدج المطل على البحر ، رفع باتريك

عينيه وقال :

- ترى من الجالسة هناك ؟

- إنها المس روزاموند دارنلي ..
وبعد أن دارا حول الجزيرة حتى اقتربا من مرتفع بيكسي كوف الواقع
في الناحية الشمالية الغربية من الجزيرة ، أخذ باتريك يتأمل الشاطئ،
الصخري كما كان يفعل طوال دوراتها حول الجزيرة . وقالت المس
بروستر لنفسها :

« لا شك أنه يبحث عن حبيبته آرلينا .. هذه الشيطانة »
وفجأة هتف قائلاً :

- أوه .. من هناك .. على ساحة بيكسي كوف ؟
فقالت المس بروستر :

- يبدو أنها المسز مارشال ..

فقال باتريك وكأنما خطرت له فكرة :

- نعم .. إنها هي

- وغير اتجاه الزورق الى الشاطئ ، فقالت المس بروستر باحتجاج

- ولكننا لن نهبط هنا

- إن الوقت متسع أمامنا .

ونظرت إلى وجهه الملهوف وقالت لنفسها :

- مسكين هذا الشاب انه غارق في الحب إلى أذنيه .. ولكنه سوف

يسترد اتزانته بعد فترة لن تطول .

ولما هبطا الى الشاطئ ، رأيا آرلينا مارشال راقدة على وجهها ، وقبعتهما
الخضراء المريضة تحفي رأسها ووجهها ، أي كانت في وضع الانسان الذي
ينعم بحمام شمسي على ظهره ، ولكن الشيء الذي أثار عجب إيبلي بروستر
وخوفها في الوقت نفسه أن المرتفع الصخري وراء الشاطئ كان يحجب
الشمس في الصباح ، فلماذا رقدت آرلينا في هذا الوضع ؟

وقال باتريك وهو يتقدم من آرلينا :

- هاللو آرلينا ..

وازدادت مخاوف المس بروسر حين رأت أن آرلينا لم تتحرك من مكانها
ثم لاحظت مسحة الخوف التي بدت على وجه باتريك وهو يركع بجوار
الفتاة الراقدة في سكون ثم يمسك بيدها ويرفعها ويميدها إلى مكانها هامساً :

- يا الهي .. انها ميتة ..

ورفع القبة عن مؤخرة رأسها وحلق في عنقها ثم أردف بصوت ملىء
بالفرع :

- يا للهول .. إنها ماتت مخنوقة .

* * *

ودارت الأرض تحت قدمي ابيلي بروسر برهة ، ولما تمالكت نفسها
بعض الشيء ، تمتت في صوت خافت :

- يجب ألا نلس شيئاً هنا حتى يحضر رجال الشرطة .

- طبعاً طبعاً . ولكن هذا مستحيل . مستحيل من .. من ذا
طواره قلبه على قتل آرلينا .. يا الهي ؟

وارتعدت ابيلي بروسر وقالت هامسة :

- لا شك ان قاتلها لا يزال في هذه المنطقة .. يجب استدعاء رجال
الشرطة ، لا بد أن يذهب أحدها لاستدعائهم ، ويبقى الآخر هنا
- سأبقى أنا هنا .

وتهدت ابيلي في ارتياح لأنها لم تكن تتصور نفسها منفردة مع جثة فتاة
قتيلة ، بينما القاتل - المجنون - ولا شك - يحوم قريباً من مكان الجريمة
وقالت بسرعة :

- حسناً .. لسوف أسرع بقدر الامكان .. سأذهب بالزورق

ثم أشارت إلى السلم الحديدي المثبت في الصخور في تلك المنطقة

وأردفت معتذرة :

- لا أستطيع الذهاب عن طريق هذا السلم .. انني لا أحب استعمال هذا النوع من السلم ..

وأوماً باتريك لها برأسه ، وفيما كانت تبتعد بالزورق عن الشاطئ ، رآته يتهالك جالسا بجوار الجثة ويخفي رأسه بين يديه ، ومع ذلك فقد قالت لنفسها :

- ان هذا أفضل حل للمشاكل كلها .. ولا سيما مشكلة باتريك مع زوجته ، ومشكلة الفتاة المسكينة لندا .

الفصل الخامس

اسئلة واجوبة

وقف المفتش كوجيت على شاطئ بيكسي كوف ينتظر انتهاء الطبيب الشرعي الدكتور نيزرون من فحص الجثة ، وكان باتريك وابيلي بروسستر واقفين على مسافة قصيرة من المفتش .

وتنهض الدكتور نيزرون واقفاً وقال :

— ماتت مخنوقة . وبيدن على جانب كبير من القوة ، والواضح انها لم تقاوم كثيراً ، ولهذا يبدو أنها أخذت على غرة ، شيء فظيع

وقال المفتش كوجيت :

— وماذا عن وقت الوفاة ؟

— لا أستطيع أن أحدد الوقت بدقة ما لم أعرف بعض العوامل والظروف المحيطة بالحادث ، ونحن الآن في الساعة الواحدة الا الربع بعد الظهر ، فتى اكتشفت الجثة ؟

وهنا قال باتريك الذي كان السؤال موجهاً اليه :

حوالي الساعة الثانية عشرة .. انني لا استطيع تحديد الوقت بدقة .

وقالت ابيلي بروسستر :

— كانت الساعة الثانية عشرة الا ربعا بالتحديد عندما اكتشفنا
الجثة .

وهنا قال الدكتور فيزون :

في هذه الحالة يمكننا تحديد وقت ارتكاب الجريمة بأنها وقعت فيما
بين الحادية عشرة الا ربعا والحادية عشرة والنصف . ان حالة الجثة تدل
على أن الوفاة لم يمض عليها أكثر من ساعتين بأي حال ، أي لا يمكن أن
تكون قتلت قبل الحادية عشرة الا ربعا .

فأغلق المفتش كوجيت مفكرته وقال :

— شكراً يا دكتور ، ان هذا التحديد يساعدنا كثيراً في تحرياتنا .

ثم استدار الى المس بروستر وأردف قائلاً :

— أعتقد أن كثيراً من الأمور أصبحت واضحة لنا الآن ، فأنت المس ابيلي
بروستر ، وهذا زميلك المستر باتريك ردفون ، وكلاهما من نزلاء فندق روجر
وقد تعرفنا على المحني عليها بأنها احدى نزيلات الفندق . أي المسز أرلينسا
مارشال زوجة الكابتن كينيث مارشال .

فلما أومأت ابيلي بروستر برأسها قال المفتش :

— أعتقد أنه قد حان الوقت للعودة الى الفندق .

ثم أشار الى مساعدة الكولستابل هوكنز وقال :

— ابق هنا يا هوكنز ولا تسمح لأحد بالاقتراب من هذه البقعة ، سوف
أرسل اليك فيليبس في أسرع وقت .

* * *

وهتف الكولونيل وستون حكامدار شرطة المنطقة قائلاً لبوارو

— لشد ما كانت دهشتي حين رأيته هنا يا مسيو بوارو .

فغمغم بوارو قائلاً بإبتسام :

— آه .. لقد مرت سنوات عديدة منذ افترقنا بعد حادث مدينة سانت لو .

وقال وستون بسرعة :

— انني لا أنسى هذا الحادث إطلاقاً . لقد أدهشنا جميعاً بطريقتك التي أدت الى القبض على الجاني في ذلك الحادث .. فقال بوارو متواضعاً :

— الواقع فعلت ما كان يمكن أن يفعله أي باحث جنائي آخر .

— أوه . لالا حسناً ، هل ستساعدنا في اكتشاف المجرم الذي ارتكب هذه الجريمة هنا ؟ انني أرجو هذا يا مسيو بوارو .

— وهذا ما أرجوه أيضاً يا عزيزي وستون

.. — ولكنني أخشى أن تكون هذه الجريمة من اختصاص اسكتلنديارد .. فان معظم النزلاء هنا غرباء عن هذه المنطقة ، ومن العسير أن نعرف الشيء الكثير عن ماضي حياتهم .

— هذا صحيح

— ويجب أولاً أن نعرف من هو آخر شخص رآها على قيد الحياة ، فان خادمة الفندق تقول انها قدمت لها طعام الإفطار في غرفتها في الساعة التاسعة صباحاً ، وفتاة مكتب الاستقبال في الصالة قالت أنها غادرت الفندق في حوالي الساعة العاشرة

وهنا قال بوارو ببساطة :

— يا صديقي .. انني آخر شخص رآها على قيد الحياة

— أنت ؟ في هذا الصباح ؟ متى ؟

— في حوالي الساعة العاشرة وخمس دقائق ، وقد ساعدتها في جر العوامة من الشاطئ الى البحر .

- ثم مضت ؟
- نعم .
- بمفردها ؟
- نعم .
- في أي اتجاه .
- نحو اليمين .. أي في اتجاه بيكسي كوف
- وكم كانت الساعة عندئذ ؟
- في حوالي العاشرة والربع
- هذا يتفق تماماً مع واقع الأمر .. وكم من الوقت يستغرق راحكب
- الزورق أو العوامة في الوصول الى بيكسي كوف ؟
- حوالي نصف ساعة على الأكثر .
- هذا هو رأيي أيضاً . وهو يتفق تماماً مع الوقت الذي حدده الطبيب
- لوقوع الجريمة
- وما هو الوقت الذي حدده الطبيب لوقوع الجريمة
- قال ان حالة الجثة عندما فحصها في الساعة الواحدة الا ربعا تدل
- على أن الوفاة لا يمكن أن تكون حدثت قبل الحادية عشرة الا ربعا
- أي أنها الجريمة ، تكون قد وقعت فيما بين الحادية عشرة إلا ربعا
- والحادية عشرة والنصف لأن الجثة اكتشفت في حوالي الثانية عشرة الا
- ربعا
- وأوما بوارو برأسه وقال :
- وهناك شيء آخر يجب أن أذكره .. لقد طلبت مني المسز
- مارشال حين مضت بالعوامة ألا أذكر لأحد شيئاً عن خروجها الى
- البحر .
- آه . لا شك أن هناك سبباً ؟

- هذا ما خطر لي أيضاً .

ومسح وستون على شاربه وقال :

- ما رأيك في المجنى عليها يا برارو؟

- ألم تسمع بعض ما يقال عنها ؟

فهر وستون كتفيه وقال :

- سمعت أقوال النساء عنها ، ولكنني لا أستطيع أن أقيم وزناً كبيراً
لأقوالهن في هذه الظروف ، هل كانت على علاقة حقاً مع ذلك الشاب
بإريك ؟

- أعتقد هذا .

- وهل تراه جاء الى هذا المصيف خاصة ليكون بالقرب منها ؟

- من المرجح جداً انه فعل هذا

- والزوج ؟ هل كان يعرف شيئاً عن هذه العلاقة ؟ ماذا كان

موقفه ؟

وأجاب برارو ببطء :

- ليس من السهل أن يعرف أحد ماذا يدور بنفس الكايستن

مارشال ، انه من الأشخاص الذين لا يدعون انفعالاتهم تبدو على

وجوههم .

- هؤلاء الناس عادة يكونون أخطر من غيرهم ؟

- لا شك في هذا

كان الكولونيل وستون شديد السرفق في سؤاله للمسز كاسل

صاحبة الفندق ، ذلك أنها كانت في حالة توتر عصبي شديد خوفاً

من أن يؤثر الحداث على سمعة الفندق ، وقد سألها بعد حديث

قصير :

- هل الجزيرة هنا مقصورة على نزلاء الفندق فقط .

- هذا هو المفروض .. ولكن بعض الغرباء يتطفلون عليها من الأماكن المجاورة .

- أيفعلون هذا رغم وضعك لافتات في كل مكان لمنع الغرباء أو غير نزلاء الفندق من دخول الجزيرة

- نعم . وماذا في وسعي أن أفعل ؟ انني لا أستطيع أن أضع حراساً ليلاً ونهاراً على شواطئ الجزيرة .

- وعندما يغطي المد المعبّر القائم بين الجزيرة وشاطئ دارتمور هل يحضر الغرباء أيضاً ؟

- لماذا لا .. ان هناك زورقا للعبور في حالة المد .. كما يستطيع أي غريب عن الجزيرة أن يقطع المسافة سباحة اذا أراد

ونظر الكولونيل وستون الى المفتش كولجيت في يأس ثم قال :

- وهل يحدث هذا كثيراً يا مسز كاسل ؟

وصمتت صاحبة الفندق برهة ثم قالت :

- الواقع ان هذا لا يحدث الا نادراً جداً !

وتنهّد كل من الكولونيل وستون والمفتش كولجيت في ارتياح لأن كثرة الغرباء في الجزيرة كان سيجعل مهمة البحث عن القاتل لا تختلف كثيراً عن بحث أي انسان عن ابرة في كومة من التبن !

وأراد المفتش كولجيت أن يزداد اطمئناناً فقال :

- واذا حدث وأقبل الى الجزيرة شخص غريب .. أي ليس من نزلاء الفندق فان من السهل التعرف عليه بأنه غريب .

فأرمأت المسز كاسل برأسها وقالت :

- طبعاً .. طبعاً .. فان الفندق كما ترى صُغير ونزلاءه محددين ، وأي غريب يظهر بينهم يكتشف أمره في الحال .

- حسناً جداً يا مسز كاسل . وأعتقد ان لديك قائمة بأسماء جميع النزلاء

وعناوين مساكنهم !

- نعم . وهذه هي القائمة !

وبعد أن قرأ وستون الأسماء ، قال :

- وماذا عن الخدم ؟

فقدمت إليه قائمة أخرى قائلة :

- عندنا أربع خادومات ، ورئيس جرسونات ، وثلاثة تحت رئاسته ،
وعامل البار ، هنري ؟ وهناك ماسح أحذية يسمى ويليام ، هذا عدا الطاهية
ومساعدتيها .

- وماذا عن الجرسونات ؟

- انهم : البرت ، رئيسهم ، وقد كان يعمل من قبل في فندق ننست
ببناء بلايموث ، والثلاثة الباقون الذين يعملون تحت رئاسته من الشبان
المتأزمين ..

- حسنا .. حسنا .. ولكن هذا لا يمنعنا من التحري عنهم ، شكراً
يا مسز كاسل .

وقال وستون للفتش كوجلجت عند انصرافها من مكتب صاحبة
الفندق :

- أول ما يجب أن نفعله أن نسأل الكابتن مارشال .

وقال الكولونيل وستون وهو يتأمل وجه الكابتن مارشال الوسم
الجامد :

- انني أعرف يا كابتن مارشال أن المصاب جسمي ، ولهذا ينبغي ان نحصل
على أكبر قدر من المعلومات للاسراع بالقبض على القاتل ؟

فأوماً مارشال برأسه ، وعاد وستون يقول :

- كانت المسز مارشال زوجتك الثانية ؟

- نعم .

- وكم من الوقت مضى على زواجكما ؟
- اكثر قليلا عن اربع سنوات !
- واسمها قبل الزواج ؟
- هيلين ستوارت . واسمها كمثلة كان آرلينا ستوارت
- كانت ممثلة ؟
- نعم .. ممثلة مسرحية
- وهجرت التمثيل بعد الزواج ؟
- ليس بعد الزواج مباشرة .. وانما بعده بعام ونصف عام تقريبا .
- هل كان هناك سبب معين لهجرها المسرح ؟
- لا .. قالت انها ملت الظهور على المسرح ليلة بعد اخرى
- معنى هذا انها لم تهجره بناء على رغبتك
- لا ..
- اي ان عملها بالمسرح لم يسبب اي خلاف بينكما ؟
- لا مطلقا .. لقد كنت اعطيها الحرية لتفعل ما تريد .
- وهل كان الزواج سعيدا ؟
- بكل تأكيد .
- وصحت وستون برهة ثم قال :
- كابتن مارشال .. هل لديك فكرة ما عما يمكن ان يكون
- القاتل ؟
- فرد مارشال على الفور :
- لا .. مطلقا !
- هل كان لها اعداء ؟
- ربما .

— آها ..

— أرجو ألا تحطئي، فهمي يا سيدي الحكدار .. لقد اشتغلت زوجتي يوماً بالتمثيل المسرحي ، وكانت أيضاً امرأة جميلة جداً .. ولا شك أن هذين العاملين يثيران أحقاد بعض الناس .. فقد كانت هناك منافسات على الأدوار المسرحية ، وكانت هناك ألوان كثيرة من الفسيرة التي تولد الحقد ، ولكنني لا أعتقد أن الأمر يصل إلى ارتكاب جريمة قتل ..

وللمرة الأولى تحدث بوارو الذي كان جالساً معهم :

— معنى حديثك أن اعداء زوجتك كانوا من النساء فقط .

— هذا هو رأيي ..

— ألا تعرف أي رجل يحقد عليها ؟

— لا ..

وقال الحكدار وستون :

— ألم تكن هي تعرف أحداً من الزلاء قبل وصولكما إلى هذا

الفندق ؟

— أعتقد أنها تعرفت بالمستر باتريك .. في .. في حفلة كوكتيل بلندن ..

ولا أظن أنها كانت تعرف أحداً غيره من الزلاء ..

وقرر وستون ألا يستعرد في السؤال عن علاقة المهني عليها بالشاب باتريك،

ومن ثم قال :

— ولنعد الآن إلى ما حدث في هذا الصباح .. متى رأيت زوجتك لآخر

مرة ؟

— بحثت عنها في غرفتها في ..

— معذرة .. هل يقيم كل منكما في غرفة خاصة ؟

- نعم ..

- ومتى بحثت عنها في غرفتها ؟

- في حوالي الساعة التاسعة صباحاً .

- وهل وجدتتها ؟

- نعم .. وكانت تفتح خطاباتها

- هل قالت لك شيئاً معيناً ؟

- لا .. كان حديثنا عادياً عن الجو وما إلى هذا

- وماذا كانت حالتها في هذا الصباح

- عادية جداً ..

- ألم يبد عليها الانفعال أو الحزن أو الضيق !

- لا .. مطلقاً ، أو على الأقل لم ألاحظ عليها شيئاً من هذا

وقال بوارو :

- هل ذكرت لك شيئاً عن محتويات بعض الخطابات التي كانت

تطالعها ؟

- اذكر أنها قالت ان جميع الخطابات هي فواتير مرسلة من

المتاجر

- وهل تناولت زوجتك طعام الإفطار في غرفة النوم ؟

- نعم .

- وهل كانت هذه عاداتها دائماً

- أحياناً ..

- وفي أي وقت اعتادت أن تهبط إلى صالة الفندق أو إلى الشاطئ ؟

- فيما بين العاشرة والحادية عشرة .. وفي معظم الأحيان في حوالي الحادية

عشرة ..

وقار يوارو :
- وإذا حدث وغادرت الفندق في تمام العاشرة ألا يشير هذا علامة
استفهام ؟

- نعم ، لأنها لم تعود إطلاقاً على الخروج في مثل هذه الساعة
- ولكنها فعلت هذا في هذا الصباح ، فما هو السبب في رأيك ؟
- لا أعرف إطلاقاً .. ربما أغراها جمال الجو في هذا اليوم ..

- ومتى عرفت أنها غادرت الفندق في موعد مبكر

- عدت إلى غرفتها بعد العاشرة بقليل فلم أجدها ..

وأوماً يوارو برأسه وقال :

- ثم جئت إليّ وسألني عنها !

- نعم ..

وقال وستون :

- هل كان هناك سبب معين لسؤالك عنها في هذا الصباح ؟

- لا .. مطافاً .. وإنما كنت أنساءل فقط عن المكان الذي ذهبت

إليه .

وأخفض الحكدار وستون صوته قليلاً ثم قال برفق شديد .

- والآن يا كابتين مارشال .. لقد قلت ان زوجتك كانت تعرف

المستر باتريك قبل وصولكما إلى هذه المنطقة .. فما مدى هذه

المعرفة ؟

- هل تسمح لي بالتدخين ..

ثم راح يبحث في جيوبه وأردف قائلاً :

- يبدو أنني فقدت البايب في مكان ما

وهنا قدم يوارو إليه سيجارة تناولها مارشال شاكراً ثم أشعلها

وقال :

- كل ما أعرفه عن هذا الموضوع انها تعرفت به في حفلة كوكتيل .

- أي كانت معرفة عابرة ..

- أعتقد هذا ..

- ولكن هذه المعرفة ازدادت وقطعت بعد ذلك ..

فرمقه مارشال بنظرة باردة وقال :

- من قال لك هذا ؟

- هذا ما يقال في الفندق

- نعم .. نعم .. ولكن هناك ما يدعو إلى القيل والقال بشأن علاقة بايريك بزوجتك

- إن الأقوال التي تتدور في الفنادق أكثرها أكاذيب

- لماذا ؟

- كانا دائماً معاً ..

- هل هذا كل شيء ؟

- إذن فأنت لا تنكر إنها كانا دائماً معاً ؟

- إنني لم ألاحظ شيئاً من هذا

- ألم يكن لك أي اعتراض على ... على صداقة زوجتك للمسز

ردفرن ؟

- إنني لم أحاول يوماً أن أنتقد تصرفات زوجتي الخاصة

- حتى بعد أن أصبحت هذه الصداقة موضع أحاديث النزلاء ؟

فقال مارشال ببرود :

- انني لا أندخل في شئون غيري ولا أحب أن يتدخل أحد في شئوني

- كأنك لا تنكر ان المستر ردفرن كان شديد الإعجاب بزوجتك
- ربما كان ذلك .. وقد كان هذا موقف معظم الرجال منها .. كانت
امرأة جميلة جداً

- ولكنك كنت مقتنماً تماماً بأن هذه العلاقة لم تتجاوز مجرد اعجاب
بإريك لزوجتك .

- إن شيئاً آخر غير هذا لم يخطر ببالي .

فصمت وستون برهة ثم قال :

- وإذا قدمنا اليك شاهداً يؤكد إن العلاقة بينها كانت أكثر من مجرد
صدقة بريئة .

ومرة أخرى قال مارشال ببرود شديد :

- إذا كنت تريد أن تصدق ثغرة بعض النساء المجازي فهذا شأنك ؟ إن
زوجتي الآن متوفاة ولا تستطيع الدفاع عن نفسها

- معنى هذا انك ، شخصياً ، لا تصدق شيئاً من هذا

- نعم .. ولكن ، ما علاقة هذا كله بالجريمة ؟

وهنا أسرع بورارو قائلاً :

- الواقع ان لهذا كله علاقة كبرى بوقوع الجريمة إذ لا بد أن يكون في
حياة المني عليها في جريمة قتل ما أدى إلى وقوع الجريمة ، إن جرائم القتل
لا تقع عفواً أو عرضاً ، وإنما تقع لأسباب قوية بعضها خاص بالمني عليه
أو عليها وبعضها خاص بالجاني أو الجانية ، وهذا هو السبب في توجيه تلك
الأسئلة اليك .

- إذا كان هذا رأيكم ، فلا حيلة في الأمر .

وقال الحكمدار وستون :

- والان يا كابتن مارشال .. سوف أوجه اليك السؤال التقليدي الذي

سوف أوجهه إلى الجميع .. ما هي تحركاتك في هذا الصباح حتى الثانية عشرة ظهراً على وجه التقريب !

فهر مارشال كتفيه وقال :

— تناولت الإفطار كالعتاد في قاعة الطعام بالفندق في التاسعة صباحاً ، وبعد أن قرأت صحف الصباح صعدت إلى غرفة زوجتي كما سبق أن ذكرت فلم أجدها ، ومضيت إلى الشاطئ ، وسألت الميسو يوارو عنها ، ثم سبحت قليلاً وعدت إلى الفندق في حوالي الحادية عشرة إلا ثلثاً .. وصعدت إلى غرفتي ، ولكن الخادمة لم تكن قد فرغت من تنظيمها بعد ، فطلبت منها أن تسرع ، لأنني كنت أريد أن أفرغ من كتابة بعض الرسائل على الآلة الكاتبة قبل موعد استلام الرسائل من صندوق البريد ، وعدت إلى قاعة الشراب حيث تحدثت لحظات مع هنري عامل البار ، ثم صعدت إلى غرفتي وكانت الساعة كما رأيتهما في صالة الفندق قد أصبحت الحادية عشرة إلا عشر دقائق ، وهناك بقيت أعمل على الآلة الكاتبة حتى الثانية عشرة إلا عشر دقائق ، وبعدها ارتديت ملابس التنس لأنني كنت على موعد للعب التنس في الثانية عشرة تماماً ..

— مع من ؟

— مع المسز كريستين ردفرن والمس دارنلي والمستر جاردنر ، وقد وصلت إلى ملعب التنس في الثانية عشرة أو بعدها بلحظات ، وكان المستر جاردنر هناك مع المس دارنلي .. وبعد لحظات قليلة أقبلت المسز كريستين ردفرن ، بعد ساعة من اللعب عدت إلى الفندق ، لأنني التقيت ..

— شكراً يا مستر مارشال .. وأرجو أن تثق بأننا نقوم بواجبنا

فقط حين نسالك هل هناك من يشهد بأنك كنت في غرفتك تكتب على الآلة الكاتبة من الساعة الحادية عشرة الا عشر دقائق حتى الساعة الثانية عشرة إلا عشر دقائق ؟

فارتسمت ابتسامة شاحبة على وجه كينيث مارشال وقال :

- هل أفهم من هذا انكم تشبهون في أني قتلت زوجتي ؟ حسنا ! ان الخادمة كانت تقوم بتنظيف الغرف المجاورة ، ولا بد انها سمعتني وأنا ادى على الآلة الكاتبة ، ثم هناك الرسائل نفسها .. لقد نسيت في ضجة الحادث أن القي بها في صندوق البريد ، وأعتقد ان هذه الرسائل تعتبر دليلا قويا

وتناول من جيبه ثلاث رسائل عليها العناوين ولكن لم تكن طوابع البريد قد لصقت عليها بعد وقال :

- إنها رسائل شخصية جداً ، ولكن لا بد لي ، في ظروف كهذه ، من عرضها عليكم ، انها تحتوي على قوائم حسابية لأعمال مالية ومصرفية خاصة ، ولو حاولتم أن تجعلوا رجلكم يعمل على كتابتها على الآلة الكاتبة فلن يستطيع ان يفرغ منها قبل ساعة على الأقل .

ثم قال بعد أن أطلع عليها وستون :

- أرجو أن تكون قد اقنعتني !

- هناك سؤال آخر يا مستر مارشال .. هل كتبت زوجتك وصية تحدد فيها طريقة توزيع ثروتها !

- لا .. أعتقد انها لم تكتب في حياتها وصية

- هل أنت واثق من هذا

- نعم .. كانت تقشاهم من كتابة الوصية

- معنى هذا انك ، في حالة وفاتها ، تكون الوارث الوحيد لكل ثروتها ..

- نعم . أعتقد هذا ؟

- اليس لها أقارب من الدرجة الأولى أو الثانية ؟

- لا أظن ، ولو كان لها أقارب من هذا النوع فإنها لم تحدثني عنهم ، وكل ما أعرفه ان أبوها ماتا وهي طفلة : ولم يكن لها أخوات أو أخوة

- يبدو على كل حال أنها لم تترك ثروة كبيرة !

فماد البرود في صوت كينيث مارشال وهو يقول :

- على العكس .. لقد حدث منذ عامين أن ترك لها السير روبرت أرسكين ، وكان صديقا قديما لها ، معظم ثروته ، وقد بلغ ما ورثته عنه ، بحكم وصيته ، خمسين الف جنيه

وبدا الاهتمام في وجه المفتش كوجلجيت الذي لم ينطق بكلمة منذ بدء المحادثة ، ولكنه قال عندئذ :

- معنى هذا ان زوجتك كانت واسعة الثراء ؟

- اعتقد هذا

- ومع ذلك ما زلت مصرأ على أنها لم تكتب وصية ؟

- هذا هو رأيي .. كانت تقول دائما انها تتشام من كتابة الوصية ، هل هناك أسئلة أخرى ..

فرد المحكدار وستون قائلا :

- لا .. شكراً ..

* * *

وتبادل الرجال الثلاثة النظرات بعد انصرافه ، وأخيراً قال وستون
.. ما رأيك يا مسيو بوارو في صاحبنا هذا ؟

- انه رجل قوي الاعصاب شديد التحفظ الى حد انه يريد ان يقنعنا بأنه
لم ير شيئاً ، ولم يسمع شيئاً ، ولا يعرف شيئاً
وقال كولوجيت :

- لدينا في حالته هذه حافظان لإرتكاب الجريمة : الغيرة ، والمال ، وهما
حافظان قويان ، ومن البديهي أن يكون الزوج أول المشتبه في أمرهم في
حالة وفاة الزوجة مقتولة .. لاسيما اذا كان يعلم بأن لزوجته علاقة غير بريئة
برجل آخر

وقال بوارو :
- اعتقد انه كان متأكداً من وجود هذه العلاقة
- كيف عرفت هذا ؟

- كنت عائداً الى الفندق مساء أمس بعد أن تحدثت قليلاً مع المسز
كريستين ردفرن على مرقع ساني ليدج ، وفيما أنا أسير في الممر المؤدي إلى
الفندق سمعت غفمة أصوات اثنين يتحدثان ، فالتحرفت عن الطريق وراءهما
وعدت اليه بعدهما .. وفي أثناء انحرافي سمعتهما يتحدثان وكانا المستر باتريك
ردفرن وآرلينا مارشال وكانا يتبادلان عبارات الحب ، وقد للمقيت في طريقي
بعد لحظه بالكابتن مارشال ، وأعتقد تماماً انه سمعها أيضاً

وماذا كان موقفه ؟

- كان وجهه جامد التقاطيع .. ولكنه لم يقل شيئاً يعبر عن انفعالاته
وقال وستون :

- ان هؤلاء الأشخاص الذين يبدون هادئين ظاهرياً ، يكونون شديدي
الخطر في الحقيقة . انهم كالرجل الذي يغلي جوفه دون ان يبدو من
الخارج شيء .

فقال بوارو :

- ولكن لديه الدليل الأكيد على بعمده عن مكان الجريمة في ذلك الوقت .

وهتف الحكمدار وستون قائلاً :

- دليل اشتغاله بالكتابة على الآلة الكتابة ؟ ما رأيك يا كولجيت ؟

- لا أستطيع أن أجزم إلا بعد أن أسأل خادمة الغرف ..

الفصل السادس

كريستين. تتحدث عن ابتزاز المال

كانت قائمة نزلاء الفندق كما يلي :
الميجور والمسز كوان زوجان
المس باميليا كوان ابنة
روبرت كوان ابن
ان كوان ابن
العنوان : ليتز هيد ، شارع ريدال ماونت
المستر والمسز ماسترمان زوجان
المس جنيفر ماسترمان ابنة
ادوارد ماسترمان ابن
روي ماسترمان ابن
فريدريك ماسترمان ابن
العنوان : لندن - شارع مارلبورو رقم ٥
المستر والمسز جاردنر زوجان
من نيويورك
المستر والمسز ردفرن زوجان

العنوان : كروسجيت ، سيلدن ، شارع الأميرة ريبورو
الميجور باري « ١١ شارع رددن : سانت جيمس بلندن »
المستر هوراس بلات « ٥ شارع بيكي سيجبل - لندن »
المسيو هيركيول بوارو « ٨ كارديجان كورت - لندن »
المس اميلي بروستر « سوتجيت - سونبري »
الأب ستيفن لين « لندن »
الكابتن والمسز مارشال « ٧٣ ايكوت مانسيوتز - لندن »

وتوقف المفتش كولجيت عن القراءة قائلاً :

- اعتقد يا سيدي الحكسدار ان في مقدورنا أن نخرج الأسرتين
الأولين من الموضوع ، أعني أسرة كوان وأسرة ماسترمان ، لأنها
كانا يجمع أفرادهما في رحلة بحرية طوال اليوم . وقد غادر جميعهم
الفندق في التاسعة صباحاً مع صاحب البيت البخاري المدعو أندرو
.. ومن السهل التأكد بأن أحسداً من أفراد الأسرة لم يتخلف عن
الرحلة ..

وأوما وستون برأسه وقال :

- انني أتفق معك في هذا ، ومن الأسر لنا أن نبعد عن الموضوع كل
شخص ليس له علاقة به حتى ينحصر اشتباهنا في أقل عدد ممكن
وقال بوارو :

- هذه مسألة هامة وبسيطة .. فالزوجان المستر والمسز جاردنر شخصان
عاديان جاءا من أمريكا للسياحة في إنجلترا .. وقد كانا طوال فترة الصباح
حتى الواحدة بعد الظهر على الشاطئ ..

وأوما المفتش كولجيت برأسه وقال :

- ولكن المستر جاردنر ، وهو رياضي يلعب التنس ، ذهب إلى

الفندق كما قلت لإحضار بكرة خيط تريكو لزوجته وغساب نحو ربع ساعة .

وابتسم بوارو قائلاً :

- هذا صحيح .. ولكن لا يعني هذا أنه طار إلى بيكسي كوف وارتكب الجريمة ثم عاد ليستأنف الجلوس معنا بكل بساطة ..

- حسناً .. والميجور باري .

- انه ضابط متقاعد يحب النساء الجميلات ويهوى سرد ذكرياته عن الفترة التي أمضاها في الهند ..

وقال الحكمدار وستون :

- إنني أعرف هذا الطراز من الرجال .. إنهم يشيرون الملل في النفوس ..

- وهناك المستر هوراس بلات .. يبدو أنه واسع الثراء ، ويحب الحديث عن نفسه ويتمنى أن يكون محط الأنظار في كل مكان ينزل فيه .. ولكنه كان بالأمس شديد القلق لشيء ما .. نعم .. ان هناك في حياة المستر بلات صر ما ..

ثم توقف برهة قبل أن يستطرد قائلاً :

- وتأتي بعد ذلك المس دارنلي ، إن اسمها التجاري روزموند ليمتد ، وهي صانعة أزياء مشهورة وماذا يمكن القول عنها ، إنها فتاة ذكية وأنيقة وجذابة ، وهي بعد هذا كله صديقة قديمة للكابيتن مارشال ..

وهنا قال وستون باهتمام :

- أمكذا ؟

- نعم .. إنها صديقة طفولته وصباه .. ولكنها افترقا منذ مدة

طويلة ..

– وهل كانت تعلم انه سيقضي جانباً من الصيف هنا ؟

– تقول إنها لم تكن تعلم

وعاد بوارو يقول بعد لحظة صمت :

– وهنا أيضاً المس بروسر ، انها عادية الجمال ، ولها صوت يشبه صوت الرجل ، ورياضتها المحببة هي التجديف ولعب الجولف ، وأعتقد أنها في جملتها فتاة طيبة القلب

وقال وستون :

– لم يبق بعد ذلك إلا الأب ستيفن لين ، .. فمن هو ؟

– كل ما أعرفه عنه أنه رجل يعاني من قوتر عصبي شديد ، وهو شديد التعصب في نظراته الى الخير والشر

وخيم الصمت على الرجال الثلاثة ، ونظر وستون إلى بوارو فوجدده مستغرقاً في التفكير فقال له :

– فم تفكريا عزيزي بوارو ؟

– انني أفكر في السبب الذي من أجله طلبت مني المسز مارشال ألا أذكر لأحد أين ذهبت في هذا الصباح ، وأعتقد انه قد حدث بينها وبين زوجها نزاع بسبب علاقتها بباتريك فقررت أن تجعل مقابلاتها له سرية .. بعيداً عن الأنظار ، ولكنني تبينت خطئي بعد ذلك حين رأيت باتريك يجلس على الشاطئ ينتظرها في قلق ولهفة . وهذا يعني أنها لم تكن على موعد معه في هذا الصباح .. إذن فمع من كانت على موعد مري ؟

وقال المفتش كوجلين :

– ربما كانت على موعد مع رجل جاء خاصة من لندن أو من اي مكان آخر لمقابلتها

— هذا محتمل .. ولكن كيف يمكن أن يأتي رجل غريب إلى الجزيرة دون أن يراه أحد ؟

وقال وستون :

— لعلها أرادت أن تنفرد بنفسها بعض الوقت

فهمز بوارو رأسه وقال بإسماً :

— إن أرلينامرأة لا تطيق العزلة لحظة .. ان حياتها تقوم على إعجاب الرجال بها .. وبدون هذا الإعجاب لا يمكن أن تشعر بأنها تعيش .. لا يا صديقي ، من المؤكد أنها ذهبت للقاء رجل ..

* * *

أقبلت لندا مارشال إلى غرفة الرجال الثلاثة في اضطراب وتمثر . وقال لها الحكمدار وستون برفق وهو يقدم لها مقعداً :

— يؤسفنا أن نعرض لهذا الموقف يا فتاتي .. ولكن للضرورة أحكاماً ..

أومأت لندا برأسها وعاد وستون يقول

— إن كل ما نريده منك أن تذكرني لنا ما تعرفينه عن الظروف التي أحاطت بالحادث ، وبذلك تقدمين لنا بعض العون ، هل رأيت المسز مارشال هذا الصباح ؟

— لا .. إنها غادرت غرفتها في ساعة متأخرة بعض الشيء

— وأنت يا آنسة ؟

— لقد استيقظت مبكرة ..

— هل يمكن أن تخبرينا عما فعلته في هذا الصباح ؟

— سبحت قليلاً .. ثم تناولت الإفطار .. ثم ذهبت مع المسز ردفرن إلى

شاطئ، جاك كوف

- في أي وقت بدأت الذهاب مع المسز ردفرن إلى جاك كوف ؟
- قالت إنها ستنتظرنني في صالة الفندق في العاشرة والنصف .
وأمرعت إليها وقد ظننت أني تأخرت .. ولكنني وجدت نفسي عندها
في الوقت المناسب ، ومن ثم بدأنا الخروج في العاشرة والنصف إلا ثلاث
دقائق

- وماذا فعلتما في جاك كوف ؟

- دهنت جسمي بالزيت الشمسي ووقدت على الرمال بينما راحت
المسز ردفرن ترمم منظرأ طبيعياً ، وبعد ذلك نزلت أنا إلى البحر
للسباحة بينما عادت المسز ردفرن إلى الفندق لترتدي ملابس التنس
- هل تتذكرين متى كان هذا ؟
- أتعني متى عادت المسز ردفرن إلى الفندق ؟ .. كان ذلك في نحو الثانية
عشرة إلا ربعاً تقريباً

- هل أنت واثقة من هذا الوقت ؟ الثانية عشرة إلا ربعاً ؟

ففتحت لندا عينيها في دهشة وقالت :

- نعم .. لأنني نظرت إلى ساعة يدي عندئذ ..

- أهـي الساعة التي معك الآن ؟

- نعم

- اتسمعين لي بالنظر فيها

- وبعد أن فرغت من السباحة .. ماذا فعلت ؟

- عدت إلى الفندق .. وكانت الساعة قد بلغت الواحدة ... وهناك

علمت بالنبا

وتهدج صوت الفتاة ، وقال بوارو بعد برهة :

- هل كنت تحبين زوجة أبـيك يا آنسة لنـدا ؟

نعم .. لقد كانت آرليننا لطيفة معي
وقال وستون :

- ألم تشعرني بالحزن مثلاً حين كنت ترين أباك شديد التعلق
بها ؟

- ألم يحدث بين أبيك وبينها بعض الخلافات ؟

. ان الخلافات التي حدثت بينهما مثل أية خلافات تحدث بين أي
زوجين

- حسناً يا مس لندا .. ألدريك أية فكرة عن يكون قاتل زوجة
أبيك ؟

فهرزت لندا رأسها وقالت :

- لا .. مطلقاً ..

- شكراً يا مس لندا ..

- هل يمكن أن أنصرف الآن ؟

- نعم .. نعم ..

وبعد انصرافها ، قال المفتش كولجيت :

- يبدو ان علينا ، بعد سماع أقوالها ، أن تستبعد المسز ردفرن عن
دائرة الشبهات .. فقد كانت معها من الساعة العاشرة والنصف الى الثانية
عشرة إلا ربعاً ..

وأوماً بوارو برأسه وقال :

- وعدا هذا فان يدي المسز ردفرن ليستا باليدين اللتين تقدران على خنق

امراة مثل آرليننا ..

- نعم .. نعم .. لاسيما بعد أن قال الطبيب الشرعي أن الحنق تم

بيدين قويتين جداً ..

وقال الحكدار وستون :

- ولكن هذا لا يمنعنا من سؤال المسز والمستر ردفرن .. ولعل هذا الأخير قد آفاق من الصدمة بعض الشيء

* * *

وكان باتريك ردفرن قد استرد رباطة جأشه وان ظل الحزن الدقيق مرتسها على وجهه ، وقد قال له الحكدار وستون :

- أنت المستر باتريك ردفرن من مدينة كروسجيت . مقاطعة سيلدون ؟

- نعم

- منذ متى وأنت تعرف المسز مارشال ؟

- منذ ثلاثة أشهر

- يقول الكابتن مارشال إنك تعرفت عليها عرضاً في حفلة كوكتيل ، فهل هذا صحيح ..

- نعم ..

- ويقول الكابتن مارشال ان علاقتك بزوجته لم تتوطد إلا هنا

فمز باتريك كتفيه وقال :

- ان علاقتي بها كانت متوطدة قبل وصولنا إلى هنا .. وكثيراً ما تقابلنا

- وهل كان الكابتن مارشال يعلم هذا ؟

- لا أدري

- وهل كانت زوجتك تعرف هذا

- أذكر انني قلت لزوجتي ذات مرة انني تقابلت مع الممثلة المسرحية

المشهورة ارليندا ستيوارت

- ولكنها لم تكن تعرف انك كنت تقابل ارليندا بين الحين والآخر .
- ربما ..
- هل كان حضورك للاصطياف هنا بناء على اتفاق سابق مع ارليندا ؟

فهرز باتريك كتفيه وقال :

- أعتقد أن الحقيقة سوف تظهر عاجلاً أو آجلاً ، ولهذا يحسن ألا أخفي شيئاً .. نعم .. يجب أن أكون صريحاً معكم .. إن ارليندا من النساء اللاتي يحاولن الرجال إلى حيوانات .. وأعترف انني فتنت بها إلى أقصى حد .. ولا أستطيع ان اجزم ما إذا كانت قد بادلتني الحب أم لا .. إنها امرأة من الطراز الذي يفقد اهتمامه بالرجال حين تتم السيطرة عليه ، واعترف انني صدمت صدمة عنيفة حين رأيته في الصباح جثة هامدة .. ولكنني بعد ان افقت من الصدمة ، أدركت ان حبي الحقيقي كان لزوجتي كريستين .. وكل ما أخشاه الآن ، أن يؤدي التحقيق والمحاكمات إلى تعقيد الأمور بيني وكريستين

وهنا قال وستون :

- تأكد يا مستر دفرن انه إذا ثبت أن علاقتك بالمسز مارشال لم تكن من العوامل التي أدت إلى قتلها ، فسوف نحاول جهدنا أن نبعدك عن الموضوع حرصاً على حسن العلاقة بينك وبين زوجتك

- شكراً يا سيدتي ..

- ولكن لن يكون في مقدورنا أن نفعل شيئاً إذا ثبت ان علاقتك بها كانت الحافز الأساسي الى قتلها ..
- الحافز ؟

- نعم .. فربما كان الكتابين مارشال على علم بهذه العلاقة .. أو ربما علم

بها فجأة

— هل .. هل تعني انه .. انه يكون القاتل في هذه الحالة ..
— لماذا لا ؟! ألم تفكر في هذا الاحتمال ؟
فهن باتريك رأسه بعنف وقال :
— لا .. مطلقاً .. إن الكابتن مارشال يبدو هادئاً متزنًا إلى حد بعيد ..

— هذا ما يبدو عليه ظاهرياً .. حسناً .. وماذا كان موقف المسز مارشال من زوجتي .. ألم تكن تشعر بالقلق خشية ان يعرف زوجها شيئاً عن علاقتها بك .. ام انها لم تكن تهتم برأي زوجها في هذا الأمر ؟

ففكر باتريك برهة ثم قال :
— أذكر أنها كانت تشعر بالقلق .. كانت تحاول جاهدة ألا يعرف زوجها حقيقة علاقتنا

— هل كان يبدو عليها الخوف منه ؟
— الخوف ؟ لا .. لم تكن تخافه
وقال بوارو :
— معذرة يا مستر ردفرن .. ألم تفكر المسز مارشال ، أو أنت في في الطلاق

— الطلاق ؟ لا .. مطلقاً .. لقد كنت - وما زلت - احب زوجتي كريستين رغم افتتاني بأرلينا .. وكانت أرلينا سميذة بزواجها من مارشال .. واعتقد ان علاقتنا كانت نزوة عابرة مهما طال امدها ..
وقال الحكمدار وستون :

— حسناً يا مستر ردفرن .. والان .. هل كنت على موعد خاص مع المسز مارشال في هذا الصباح ؟

- لا .. لم نكن على موعد خاص .. لقد اعتدنا ان نلتقي في كل صباح على البلاج أمام الفندق ، ثم نخضي معا في العوامة مستمتعين برياضة التجديف

- وهل دهشت حين هبطت الى البلاج في هذا الصباح فلم تجدوها ؟

- نعم .. دهشت جداً .. ولم استطع ان افهم معنى ما حدث

- وماذا كان رأيك ؟

- لم يكن لي رأي معين .. وإنما كنت اتوقع أن اراها آتية إلى البلاج في أية لحظة

- إذا كانت على موعد خاص مع شخص معين ، فهل لديك اية فكرة عن يكون هذا الشخص ؟

فهز باتريك رأسه وقال بحماس .

- لا .. مطلقاً ..

- حسناً .. عندما كنت تتفق مع المسز مارشال على اللقاء في مكان بعيد عن الانظار .. فأين كنتما تلتقيان ؟

- احيانا كنا نلتقي في شاطئ جاك كوف بعد الظهر ، لأن الشمس

تكون قد غربت عن هذا المكان ، ولما كان يمر به احد في ذلك الحين ..

وقد التقينا فيه مرة او مرتين فقط ..

- ألم تلتقيا في شاطئ بيكسي كوف ؟

- لا .. ان بيكسي كوف معرض دائما لأنظار الذين يدورون حول

الجزيرة بالزوارق بعد الظهر .. لأن الشمس تكون مسلطة عليه في ذلك

الوقت

وأوما وستون برأسه بينما استطرد باتريك قائلاً :

- وكنا في احيان كثيرة نغضي للنزهة على الأقدام بعد الظهر في أماكن

مختلفة بالجزيرة

وصمت وستون برهة قبل أن يقول .
 - كأنك لا تستطيع أن تقدم لنا أية معلومات تساعدنا على معرفة
 الجاني !
 - يؤسفني انني لا أعرف أكثر مما ذكرت لكم
 - ألم يكن لها أي أصدقاء في هذه النواحي
 - لا أعرف . . إنها لم تخبرني بشيء من هذا
 - إن الوصول إلى بيكسي كوف من طريقين . . أما من ناحية جاك كوف
 حيث يهبط إليه الإنسان عن طريق سلم حديدي مثبت بالصخر أو عن طريق
 البحر . . اليس كذلك
 - نعم
 - حسناً يا مستر ردفرن . . يمكنك أن تنصرف الآن

* * *

وأقبلت كريستين ردفرن
 وقال لها وستون بعد أن تبادل معها التحية .
 - تفضلي بالجلوس يا مسز ردفرن . . أرجو ألا تستأني من الأسئلة التي
 لوجهها اليك . . إن ظروف الحادث تحتم علينا أن نسأل بعض المتصلين بالهاتف
 عليها عن تحركاتهم في وقت وقوع الجريمة . .
 فأومأت برأسها وقالت :
 - إنني تحت أمركم . . من أين تريدون أن أبدأ حديثي ؟
 - من اللحظة التي أستيظقت فيها هذا الصباح
 - حسناً . . لقد غادرت غرفتي في الصباح وذهبت إلى غرفة لنسدا لأنفق
 معها على الموعد الذي سندهب فيه إلى شاطئ جاك كوف . وقد اتفقنا على
 اللقاء في صالة الفندق في العاشرة والنصف صباحاً

فقال بوارو :

— ألم تسبحي قليلاً قبل الإفطار ؟

— لا .. قلما أفعل هذا .. انني أحب النزول إلى الماء عندما تخفف

الشمس من برودتها بمحض الشيء

— ولكن زوجك يحب السباحة مبكراً ، اليس كذلك ؟

— أوه .. نعم ..

— والمسز مارشال ؟

قطافت برحبها مسحة من الضيق وهي تقول :

— لا أظن .. ان المسز مارشال كانت تستيقظ متأخرة .. ولم تكن

تظهر على الشاطئ إلا في حوالي الحادية عشرة صباحاً

وقال بوارو :

— قلت إنك ذهبت إلى غرفة لندا .. كم كانت الساعة عندئذ ؟

— في حوالي الثامنة والنصف أو بعد ذلك بقليل

— وهل كانت لندا مستيقظة عندئذ

— نعم .. وكانت آتية من الخارج

— وبعد ذلك ؟

— هبطت إلى قاعة الطعام لأتناول الافطار

— وبعد الافطار ؟

— صعدت إلى غرفتي وجمعت أدوات الرسم والألوان ومضيت مع لندا

إلى شاطئ جاك كوف

— ومتى كان هذا ؟

— في حوالي العاشرة والنصف

— وماذا فعلت ؟

— رقدت لندا في الشمس بعد أن دهنت جسمها بالزيت الشمسي ، وأخذت

أنا في رسم منظر طبيعي

- ومتى غادرت شاطئ جاك كوف !
- في حوالي الثانية عشرة إلا ربعا .. كان علي أن أرتدي ملابس التنس لألعب مباراة في الثانية عشرة تماما
- هل كانت معك ساعة عندئذ ؟
- لا . ولكنني سألت لندا عن الوقت
- وبعد ذلك ؟
- جمعت أدوات الرسم ومضيت إلى الفندق
- ولندا ؟
- لندا ؟ لقد نزلت إلى البحر للسباحة
- هل كنت بعيدة عن البحر أثناء قيامك برسم المنظر الطبيعي ؟
- كنا على مكان مرتفع من مستوى الماء .. يجوار مرتفع صخري
- هل نزلت لندا في الماء قبل ان تغادري المكان !
- وفكرت كريستين برهة ثم قالت :
- كنت أجمع أدوات الرسم .. ورأيته وأنا منصرفه تجري على الشاطئ
- في الطريق إلى البحر . وقد سمعت صوت الماء أثناء نزولها وأنا في طريقي إلى الفندق
- هل أنت واثقة من هذا يا مسز ردفرن
- فحملت كريستين في وجه بوارو ، وكذلك فعل وستون ، وقالت أخيراً :
- نعم .
- واستطرد بوارو في توجيه الأسئلة قائلا
- حسناً .. استمري .

- عدت إلى الفندق ، وغيرت ملابسى ، ومضيت إلى ملعب التنس حيث التقيت بالآخرين

- من هم ؟

- السكابتين مارشال والمستر جاردنر والمس روزاموند دارنلي ، ولعبنا دورين ، ولما بدأنا الدور الثالث معمنا بالنبا .

- وماذا كان شعورك حين سمعت بالنبا يا سيدتي ؟

- شعوري ؟

- نعم .

- إنه حادث فظيع طبعاً

- نعم .. نعم .. انه حادث فظيع بوجه عام . ولكن ماذا كان

شعورك الخاص ؟

فنظرت اليه بامتعاض وارقباك ثم هزت كتفها وقالت :

- وما شأن شعوري الخاص في أمر كهذا .

- بهمنا أن نعرف يا سيدتي .

- حسناً .. إنها تستحق ما حدث لها .. إنها من نوع النساء

اللاتي يجلبن على أنفسهن وعلى غيرهن سلسلة لا تنتهي من المتاعب

والآلام كانت امرأة تافهة لا تفهم عن الحياة إلا أنها لحو وعبت وأثارة

جنسية . ولهذا السبب لم أدهش كثيراً لهذا المصير الذي انتهت اليه .

نعم .. كانت امرأة من الطراز الذي يقحم نفسه في مختلف الشؤون

الرهيبية . امرأة قاسية .. امرأة لا تستشير في الرجل إلا أسوأ ما فيه

.. امرأة يمكن أن تثير حولها ألواناً مختلفة من الفيرة . وابتزاز المال ..

وكل شيء

وصمتت كريستين برهة وهي تلهث من فرط الانفعال

والتقطت اذن بوارو كلمة معينة من حديث كريستين المتسدفق ومن ثم

مال عليها وقال

- مسز ردفرن .. لقد عبرت عن مشاعرك بصراحة نشكرك عليها ..
ولكنك ذكرت في حديثك كلمة خطيرة ..
فنظرت اليه متسائلة وقالت :

- ما هي ؟

- ابتزاز المسال

الفصل السابع

مزيد من الأسئلة

- حملت كريستين في وجه بوارو دهشة ثم قالت :
- لقد قلت هذا عرضاً .. كنت أعني أنها من طراز النساء اللاتي يتعرضن لابتزاز المال
- وهنا قال الحكدار ، وستون بلهفة :
- ولكن هل علمت على نحو ما انها تعرضت لابتزاز المال ؟
- واجر وجه كريستين قليلاً ثم قالت :
- الحقيقة انني .. انني سمعت شيئاً عن طريق المصادفة
- هل يمكن أن تذكر لي لنا ما سمعت ؟
- وازداد وجه كريستين احمراراً وهي تقول :
- لم أكن أقصد استراق السمع . كان الأمر كله مصادفة ، فمضت ليلتين . لا منذ ثلاث ليال ، كنا نلعب البريدج ، أتذكر يا مسيو بوارو . كنا نلعب أنا وزوجي ضد المسيو بوارو والمسن دارنسلي . وفي أثناء الاستراحة خرجت من الغرفة لاستنشيق بعض الهواء النقي .. ومضيت إلى الشاطئ حيث سمعت اثنين يتحدثان وراء صخرة ..

وكان الصوت الأول لأرلينا مارشال والثاني لشخص لم أتعرف عليه لأنه كان يتحدث بصوت خسافت أجش ، وكانت أرلينا تقول له : « لاجدوى من الضغط عليّ ، انني لا أستطيع أن ادفع لك مزيداً من المال الآن وإلا أرتاب زوجي في الأمر » ، ورد الرجل بصوت غليظ خافت : « هذا لا يهم في شيء .. فردت أرلينا قائلة : « إنك حيوان

فأجابها قائلاً : حيوان أو غير حيوان .. لا بد أن تدفعي المبلغ » وتوقفت كريستين عن الحديث برهة قبل أن تستطرد قائلة : - وعندئذ استدرت للعودة إلى الفندق ، وقبل أن أصل إليه ، رأيت أرلينا تسرع في طريقها إلى الفندق وقد بدا الاضطراب والقلق على وجهها بوضوح

وقال الحكمدار وستون :
— هل أنت واثقة بأنك لا تعرفين صاحب الصوت
— نعم . انني لا أعرفه .. وأغلب الظن انه كان متعمداً في جعل صوته خافتاً غليظاً حتى لا يعرفه أحد ..
— حسناً . شكراً يا مسز ردفرن

* * *

وبعد انصرافها قال المفتش كوجيت :
— اعتقد اننا عثرنا على حافز آخر لارتكاب الجريمة
فهز وستون رأسه وقال :
— لا أظن .. ان الشخص الذي يبتز المال لا يقتل ضحيته إنها الأوزة التي تبيض له الذهب .. ولكن هذا على كل يفهم لنا السر الذي جعل المسز مارشال تذهب في هذا الصباح إلى موعد سري .. لا شك انها ذهبت لمقابلة ذلك المبتز

فأوما بوارو برأسه وقال :

— هذا معقول جداً ..

وقال كولجيت :

— والمكان الذي حددته أرليننا للقاء مناسب جداً .. فالمعروف ان احداً

لا يذهب الى بيكسي كوف في الصباح .

فأوما بوارو برأسه وقال :

— وعدا هذا فان فيه أماكن صخرية يمكن الاختفاء فيها .. وكذلك

نعرف جميعاً أن هناك كهفاً صغيراً لا يسهل على الانسان أن يعرف مدخله إلا

بعد أن يبحث طويلاً ..

فقال وستون :

— نعم .. نعم . انني اذكر هذا الكهف المسمى كهف بيكسي ..

وهنا قال كولجيت :

— إذن كان يجب أن نفتش هذا الكهف .. فربما وجدنا بداخله شيئاً

يساعدنا في كشف الغموض عن هذه الجريمة

وأوما وستون برأسه قائلاً :

— نعم .. هذا ما يجب ان نفعله . لقد عرفنا الآن الإجابة عن سؤال

من سؤالين هامين جداً . عرفنا لماذا ذهبت المسز مارشال إلى بيكسي كوف

في هذا الصباح ، ولم يبق إلا أن نعرف : من هو الذي كان على موعد معها

لللقاء في ذلك المكان ؟

وقال كولجيت

— يمكننا أن نحصر الاشتباه الآن في أقل عدده ممكن بعد أن تستثني خدم

الفندق الذين لم يغادروه طيلة الصباح ..

وقال بوارو :

— ويمكننا ان نستثني ايضاً المسز جاردنر لأنها لم يغادرا البلاج

طيلة فترة الصباح كذلك . ولا عبءة طبعاً باللمحظات التي امضاهما المستر جاردنر لإحضار بكرة خيط التريكو من الفندق

وقال وستون :

— وكذلك يمكن إخراج لندا وكريستين لأن كلا منهما شهدت بأنها كانت مع الأخرى ابتداء من العاشرة والنصف حتى الثانية عشرة إلا ربعاً ..

وقال كولجيت :

— وبطبيعة الحال يمكن ان نخرج عن دائرة الاشتباه المس بروسستر والمستر ردفرن اللذان اكتشفا الجثة

وقال وستون :

— ولكننا لم نسمع أقوال المس بروسستر بعد .

— سوف نسمعها طبعاً . هي والمس دارنلي

— اذن يبقى في دائرة الاشتباه من الرجال ثلاثة : المبحور باري ، والمستر هوراس بلات ، والأب ستيفن لين
ثم أردف قائلاً :

— لنبدأ أولاً بسماع أقوال الأمريكيين : المستر والمسز جاردنر .

* * *

اندفعت المسز جاردنر في حديث طويل عن رأيها في بشاعة الجريمة ، وعما قرأت من جرائم مماثلة ، ولكن الحكدار وستون استمطاع في النهاية ان يسألها قائلاً :

— لقد فهمنا انك والمستر جاردنر كنتما على الشاطئ طيلة الصباح

اليس كذلك ؟

واستطاع المستر جاردنر ان يجيب قبل زوجته :

- نعم ..

واندفعت زوجته تتحدث عن جمال الجو ، وعن فوائد الاستيقاظ المبكر لاسيا في فترة الاصطياف ، وقاطعها وستون قائلاً :

- هل رأيتا المسز مارشال في ذلك الصباح ؟

واعترف الزوجان انها لم يراها لأنها وصلت إلى الشاطئ بعد العاشرة ، أي بعد أن فرغ من طعام الافطار .. ولكنهما شاهدا الشاب باتريك وهو يروح ويحيي على الشاطئ كالأسد السجين وقد اكفهر وجهه بالقلق ومرارة الانتظار .

وابتسم برارو ودو يرى الضيق ينتشر ويزداد على وجه الحكمدار الذي كان يتأمل المسز جاردنر وهي تندفع في الحديث بلا انقطاع ، وأخيراً قال لها وهو يهز رأسه :

- شكراً يا مسز جاردنر .. شكراً . يمكنك أن تنصرتي مع زوجك

بسلام

* * *

أما الميجور باري فقد راح يقول :

- انني لا أعرف شيئاً عن هذا الموضوع .. لا أعرف شيئاً قط ..

بل لم تكن لي علاقة بآل مارشال أو آل ردفرن .. إنني رجل أحب الانفراد بنفسي ، وقد عشت حياتي أعزب وفي أقطار كثيرة . ولكن هذا الحادث يذكرني بحادث مشابه لك وقع في مدينة سيملا ، لقد ارتكبت في هذا الحادث رجل يدعى روبنسون جريمة قتل كانت

ضحيتها زوجته .. نعم .. قتلها حين اكتشف انها تخونه مع رجل آخر ..

فقال يوارو :

— هل تعني ان الكابتن مارشال هو قاتل زوجته بسبب الغيرة ؟
— لا لا .. انني لا أعني شيئاً .. إن الكابتن مارشال رجل لطيف هادئ ولا أحب أن أسيء اليه بكلمة

وقال وستون :

— حسناً يا ميجور باري .. والآن .. ألم تر أو تسمع شيئاً يمكن أن يوضح لنا بعض الغموض ؟
— لا .. للأسف .. لقد ذهبت في الصباح الباكر إلى مدينة سانت لو .. لماذا ..

— لأقوم بكلمة تليفونية خارجية .. ولا توجد تليفونات هنا كما تعلم ..
أما تليفون مكتب البريد على الشاطئ المقابل فانه مكشوف .. أي يمكن لأي موظف هناك أن يسمع المحادثة ..

— أهـي كانت محادثة خاصة إلى هذا الحد ؟

فهنز الميجور باري كنفه وقال :

— نعم إلى حد ما .. كنت أريد محادثة صديق لي في لندن ليلعب لي على حصان معين في سباق الخيل .. ولكنني للأسف لم أجد هذا الصديق في مكتبه ..

— وفي أي مكتب تم هذا الاتصال التليفوني ؟

.. في مكتب بريد سانت لو .. وفي طريق عودتي ضللت الطريق .. نعم ما أشد التواء الطرق هنا وكثرتها .. وهذا ما جعلني أصلاً متأخراً .. لقد

وصلت منذ نصف ساعة فقط

- أملتق بأي شخص أو تتحدث مع أحد في سانت لو؟

- معنى هذا انكم تريدون الدليل أو الشاهد على بمدي عن مكان وقوع

الجريرة في وقت وقوعها ؟

-- هذه أسئلة تقليدية يجب أن نوجهها إلى الجميع بلا استثناء .

فهمز الميجور باري كتفيه وقال :

-- إن في مدينة سانت لو خمسين ألف نسمة .. ولا شك ان الكثيرين منهم

رأوني.. ولكن لا يمكن القول أن واحداً منهم يتذكرني

- حسناً يا ميجور باري . وشكراً ؟

وبعد انصرافه قال الحكمدار وستون للمفتش كولجيت .

- عليك يا عزيزي كولجيت أن تتحرى عن صدق أقواله . ومن السهل

أن تعرف هل ذهب حقاً إلى سانت لو في هذا الصباح أم لا ؟

* * *

وقالت المس بروستر :

- رأيي في هذا الحادث اننا أزلنا تسنحق ما جرى لها .. إن هذا

الحكم قد يبدو لكم قاصياً . ولكنها الحقيقة .. يكفي أن تعلموا

أي نوع من النساء هي .. لماذا ، مثلاً ، يترك لها رجل مثل السير

أرسكين ثروته البالغة خمسين ألف جنيه ، لا شك انها فتنته وجعلته

يفقد في حبها كل ائزان وتفكير سليم ، وبذلك حرم ورثته الشرعيين

وتترك لها كل ثروته . وماذا كانت النتيجة ؟ انني أعرف شيئاً عن

ماضيها . أعرف شيئاً عن الرجال الذين أفسدت حياتهم .. أعرف شاباً

كان هائلاً بها واضطر إلى الاختلاس لكي يفلق عليها ببذخ ، وقد كاد أن

يقضي بقية حياته في السجن لولا انه يخاف اللحظة الأخيرة . وهنسا ؟ ألم
تكن تحاول أن تحطم حياة زوجية هائلة .. حياة المسز والمستر ردفرن
الزوجية ؟

وقال وستون

– هل تعتقد أن القاتل واحد من نزلاء الفندق ؟

فهزت رأسها بقوة وقالت :

– لا .. لا .. مستحيل .. أعتقد أن القاتل جاء من الشاطئ

المقابل

– لو حدث هذا لرآه أحد منكم ..

– من الذي يراه ؟ لقد كانت أسرتا كوان وماسترمان في رحلة بحرية
طيلة اليوم . وكانت كريستين ولندا على شاطئ جاك كوف ، ومن
السهل على أي شخص أن يمر بالقرب منها دون أن يراه . وكنا هنا
على الشاطئ أنا والمسيو برارو والمستر جاردنر والمستر باتريك ردفرن .
وكان الكابتن مارشال مشغولا برسائله في غرفته .. وكانت المسز روزاموند
دارنلي جالسة على مرتفع سافي ليدج ، لقد رأيتها أنا والمستر ردفرن ونحن
في الزورق

وقال وستون

– قد تكونين على صواب يا مس بروستر في هذا الرأي

– بل أنا واثقة . ففتشوا في ماضي اربينا وسوف تتكشف لكم

الحقيقة .

وقال برارو :

– هذا أحسن رأي سمعته اليوم

* * *

وقال المفتش كولجيت بعد انصراف المس بروستر .
- من المؤسف انها أبعد ما تكون عن دائرة الاشتباه .. هل
لاحظت بينها يا سيدى الحكدار ؟ ان لها يدين قويتين كيدي أي رجل
قوي .

ثم استدار نحو بوارو وقال :
- هل أنت واثق تماماً ان المس بروستر لم تغادر الشاطئ هذا الصباح؟
فأوماً بوارو قائلاً :
- كل الثقة . لقد ظلت جالسة بجانبى حتى نهضت مع باتريك للنزهة
في الزورق
- إن هذا يخرجها تماماً عن دائرة الاشتباه

* * *

ونظر بوارو في اعجاب شديد الى المس روزاموند دارنلي وهي تجلس بكل
أناعتها واتزانها وجمالها الهادىء وتقول :
- اعتقد انكم تريدون أن أذكر اسمي وعنواني ومكان عملي
وابتسم وستون وقال بعد ان ذكرت هذا كله :
- شكرأ يا مس دارنلي . وآآن نريد ان تخبرينا بأي شيء يساعدنا على
كشف غوامض هذه الجريمة
- أخشى ألا أستطيع ان افيدكم بشيء
- وماذا عن تحركاتك

تناولت الإفطار في التاسعة والنصف ، ثم عدت إلى غرفتي وأخذت
بعض الكتب وشمسية البلاج ومضيت إلى مرتفع ساني ليدج . وكان ذلك
حوالى العاشرة والنصف إلا خمس دقائق أعني أن هذا هو وقت خروجي
من الفندق ، وقد عدت إلى الفندق في حوالى الساعة الثانية عشرة إلا عشر

دقائق لأغير ملابسي وامضي إلى ملعب التنس .
— معنى هذا انك كنت في مرتفع ساني ليدج ابتداء من العاشرة والنصف
تقريباً حتى الثانية عشرة إلا ربعاً أو ثلثاً ..

— نعم ..

— هل رأيت المسز مارشال في هذا الصباح ؟

— لا

— ألم ترها من مكانك وهي تنضي في البحر بعوامتها ؟

— لا .. لعلها خرجت بالعوامة إلى البحر قبل وصولي إلى ساني

ليدج ..

— هل رأيت أحداً في عوامة أو زورق أثناء جلوسك في ذلك المكان ؟

— .. وربما كان السبب اني كنت مستغرقة في القراءة وطبعاً كنت أرفع
وجهي عن الكتاب بين الحين والآخر . ولكنني لم أر شيئاً .

— ألم ترمي المستر ردفرن والمس بروسر في الزورق وهما يبران أمامك
بالبحر ؟

— لا . لم ارهما

— كنت ، كما أظن ، تعرفين المسز مارشال .. أرلينا مارشال

— انني اعرف المستر مارشال منذ الطفولة . كان جاراً لي في الريف ،
ولكننا افترقنا بعد ذلك ، ولم أره منذ خمسة عشر عاماً تقريباً إلا في

هذا المصيف

— وأرلينا مارشال ؟

— لم أتعرف بها إلا هنا

— هل كان الكاتبين مارشال على وفاق دائم مع زوجته

— نعم ..

— هل كان يحبها أشد الحب

فهزت المس دارنلي كتفها وقالت :
- ربما كان هذا في بدء الزواج ، والذي أعرفه عن كينيث مارشال انه
من الرجال الذين لا يشكون مومهم الزوجية لأحد
- هل كنت تحبين المس مارشال
- لا

- لماذا ؟
- لأنها كانت سيدة نثير جواً من الشر أينما تكون
- هل سمعت يوماً أن هناك من يبتز مالها ؟
فقالَت روزاموند بدهشة بالغة :
- يبتز مال ارلينا ؟
- نعم .. هل يدعشك هذا جداً ؟
- بكل تأكيد .. ولكن كل شيء محتمل ..
- نعم .. كل شيء محتمل .. وما رأيك في موقف الكابتن مسارشال من
زوجته ، هل كان يعلم بعلاقتها مع الغير ؟

- انني لا أعرف على وجه التحديد . ولكنني اعرف فقط انه رجل
يتحمل المسؤولية الى أبعد حد . وما دام قد تزوج ارلينا فهو يعتقد ان
مسؤوليته ان يحميها وان يوفر لها كل اسباب السعادة ، ولعله كان يثق فيها
ثقة تامة ، ويعتقد ان الأمر لا يتجاوز اعجاب الرجال بها .

وصمت وستون برهة قبل ان يقول :
- هل كان للمسز مارشال اعداء يحقدون عليها ؟
- ان اعداءها جميعاً من الزوجات .. ولكنها لم تقتل بيدي امرأة ! ان
قائلها لا بد ان يكون هذا رجلاً .

- لديك أية فكرة عن يكون هذا الرجل ؟
فهزت المس دارنلي رأسها وقالت :

- لا .

- حسناً يا ميس دارنلي .. وشكراً

والتفتت إلى المسيو بوارو وقالت باسمه :

- الا تريد هير كيول بوازو العظيم ان يسألني ؟

وقال بوارو مرتبكاً :

- لا . شكراً

الفصل الثامن

حمام الصباح

كانوا واقفين في غرفة نوم أربينا مارشال ، وكان بها بابان يؤديان إلى شرفة كبيرة تطل على البلاج ، وعن طريق هذين البابين كانت الشمس المائلة نحو الغروب ترسل أشعتها وتنعكس على الملب والفنينات والأواني الكبيرة المختلفة الأحجام والأشكال والمليئة بمساحيق التجميل على منضدة الزينة .

وراح المفتش كولجيت يتحرك في الغرفة ويفلق الأدراج المختلفة حق إذا وصل إلى مجموعة من الرسائل ، غغم بكلمة غامضة وحمل الرسائل إلى الحكدار وستون .

وكان يوارو واقفاً أمام خزانة الملابس ينظر بدهشة إلى مجموعات الفساتين والأردية والمعاطف والمنامات المعلقة في المشابج . وفي ناحية أخرى كانت الملابس الداخلية الحريرية متضوعة بالشئى الماطر وهي منسقة على الأرفف ، وكان على رف كبير منها مجموعة من القبعات المختلفة الأحجام والألوان .

وتتم يوارو لنفسه وهو يتأمل هذا كله :

— هكذا المرأة دائماً

وقال الحكمدار وستون وهو ينظر في الرسائل

— ثلاث منها من الشاب باتريك ردفرن ، هذا الأحق المتهور .. إنه يكتب رسائل غرامية لسيدة متزوجة معتقداً أنها تحصلت منها ، والمرأة عادة لا تتخلص من الرسائل الغرامية حتى لو أقسمت لحبيبها على ذلك

وكانت هناك رسالة أخرى من أحد المعجبين أو العشاق ، وكانت كما يلي :

« حبيبتى أرلينا . ما أشد أحزاني وأنا في الطريق إلى الصين ، ومن يدري فقد لا أراك مرة أخرى قبل سنوات وسنوات ، واذكر لك انه لا يوجد رجل يحب امرأة كما أحبك أنت ، شكراً جزيلاً على إرسالك الشيك ، إنهم لن ينفذوا الحكم الآن ، لقد نجوت من السجن بمعجزة ، وهذا بفضلك ، والله يعلم انني لم أفعل ما فعلته إلا من أجلك ، كنت أريد أن أضع الماس في أذنك الجميلتين .. واللائي النادرة حول عنقك الفان .. أرجوك أن تغفري لي .. وأرجوك أن تذكريني بالخير دائماً . ج. ن »

* * *

وقال المفتش كوجلجيت :

— يحسن أن تتأكد من أن « ج. ن » هذا سافر حقاً إلى الصين ، وإلا فقد يكون الشخص الذي نبحث عنه ، الواضح من رسالته انه كان مجنوناً يحب هذه المرأة .. ويبدو أنه الشاب الذي حدثتنا عنه المس بروستر

وأوما برارو برأسه وقال .

— نعم أن هذه الرسالة مهمة جداً .. هذا هو رأيي

ثم عاد ينظر إلى اللعب والزجاجات المختلفة على منضدة الزينة ، وإلى
خزانة الملابس ثم هز رأسه مفكراً

وانتقلوا بعد ذلك الى غرفة كينيث مارشال
كانت يجوار غرفته دون أن يكون بينهما باب مشترك ، ولم يكن
بها شرفة ، ولكنها كانت مواجهة للشاطئ مثل غرفة أرلين ، ولها
نافذتان ، إحداهما صغيرة ، وبين النافذتين كان ثمة مرآة مذهبة الإطار
معلقة على الجدار ، وفي ركن الغرفة يجوار النافذة اليمنى كان ثمة منضدة
للزينة عليها فرشتان للشعر ، الملابس وزجاجة عطر للشعر ، أما في
الركن الآخر على يسار النافذة فقد كان ثمة آلة كاتبة على منضدة
للكتابة

ونظر توبيج General Organization of the Alexandria
Library (GOAL) وهو يتناول خطاباً من فوق

منضدة الكتابة
Bibliotheca Alexandrina

- يبدو ان كل شيء هنا يثبت أقوال الكاتب مارشال . فما هو ذا
الخطاب الذي وصله أمس وأراد أن يرد عليه ، إن عليه خاتم بريد دارفور
وتاريخ الوصول أمس ، ١٤ أغسطس

وقال وستون :

- هلم إلى بقية الغرف ان النزلاء ينتظرون فراغنا من هذه المهمة بقلق
وتوتر عصبي .

وذهبوا إلى غرفة لنذا ، وكانت تطل على البحر مباشرة ، وقال كوجلجيت
وهو يرسل في جوانبها نظرات سريعة :

- لا أعتقد أننا سنجد هنا شيئاً له أهميته ، وليس من المحتمل أن يكون
مارشال قد أخفى فيها شيئاً . فليس هناك أب يحاول انقضاء نفسه على
حساب ابنه

وخرج وستون وكوجلجيت من الغرفة ، وبقي فيها يوارو لحظة . ذلك أنه

وجد في رماد المدفأة شيئاً أثار اهتمامه . وجد شيئاً احترق منذ عهد قريب .
وركع على الأرض وأخذ يضع ما وجده في رماد المدفأة على قطعة
ورق عجينة غير مستوية من الشمع ، وبقايا من ورق كرتون أخضر ،
ربما كان ورقة كرتون نتيجة حائط ، لأن الجزء الذي لم يحترق منها كان
يحمل الرقم ٥ مطبوعاً وكان هناك أيضاً دبوس إبره وبعض شعيرات من فراء
أو شعر رأس

ورتب بوارو هذه الأشياء أمامه وقال لنفسه :
ما معنى هذا كله ؟

وبرقت عيناه فجأة وقال بحدة :

- يا إلهي . إن هذا محتمل جداً .

وشرع يتلفت حوله ببطء وقد ارتسمت على وجهه إمارات جديدة من
الحزم والجدية

ولاحظ على الجانب الأيسر من المدفأة رف كتب ، ففضي إليه
وراح يفحص كعوب الكتب بنظراته ، « مجموعة مسرحيات شكسبير » ،
و « زواج ويليام آسن » بقلم المستر همفري وارد ، و « زوجة الأب
الصغيرة » بقلم شارلوت يونج ، و « فتى شروبلير » ، ومسرحية « سانت
جون » لبرنارد شو ، و « ذهب مع الريح » لمرجريت ميتشل وفيما
كان بوارو يتصفح كتاب « زوجة الأب الصغير » لاحظ وجود كتساب
آخر صغير يقع الى الداخل من الرف ، ولما تناوله وفتحه ، أومأ برأسه
وقال لنفسه :

- لقد كنت على حق نعم .. كنت على حق .. ولكن .. ماذا
عن الأخرى ؟

هل أنا على حق بشأنها أيضاً ؟

ووقف برهة يفتل شاربته ويفكر ، وأخيراً أوماً برأسه وقال :
- إلا ..

* * *

وأطل الحكمدار وستون من الباب وقال لبوارو :
- هاللو بوارو .. أما زلت هنا ؟
فقال بوارو وهو يهرع خارجاً :
- إنني آت .. إنني آت ! .
وكانت الغرفة التالية لغرفة لندا ، هي غرفة المستر والمسز ردفرن ،
ولكن بوارو لم يلاحظ منها شيئاً يثير اهتمامه . وكانت الغرفة التالية هي
غرفة روزاموند دارنلي ، وهنا توقف بوارو برهة مستمتعاً بمجال تنسيقها ،
وبالمطر الجميل الذي كانت المس دارنلي تستعمله .
وكان ثمة باب بعد غرفة المس دارنلي يؤدي إلى شرفة واسعة بها سلم يقضي
إلى الشاطئ ، وقد قال وستون :
- إن النزلاء يستعملون هذا السلم المباشر عند السباحة قبل طعام
الإفطار .
وبدا الاهتمام في عيني بوارو وهو ينظر إلى أسفل السلم ، ذلك أنه رأى
في أسفله مراً منحوتاً في الصخر يؤدي إلى مساوٍ الفندق ويتصل بالمر
المؤدي إلى المعبّر القائم بين الجزيرة وشاطئ دارفور ، وقال وستون حين
رأى اهتمام بوارو :
- يمكن لأي نزيل أن يهبط هذه الدرجات وينحرف يساراً في الممر ،
ويعضي إلى المعبّر دون أن يراه أحد . وكذلك يستطيع بنفس الطريقة أن
يعبر وسط الجزيرة إلى بيكسي كوف دون أن يراه أحد .

ثم أردف قائلا :

— ولكن هناك احتمال بأنه قد تجري من بعض النوافذ .

— أية نوافذ ؟

— نوافذ الحمامات العامة للزلاء ، وهي مواجهة لهذه الناحية الشمالية ،
ونوافذ حمام الخدم وغرف الملابس في الطابق الأول .. وكذلك نوافذ غرفة
البياردو

وأوما بوارو برأسه وقال :

— ولكن النوافذ الأولى كلها ذات زجاج مصنفر ، وليس هناك من يلعب
البياردو في يوم صحو جميل .
— تماما .

وقال وستون بعد برهة صمت :

— إذا كان هو الجاني ، فهذا هو الطريق الذي سلكه إلى بيكسي
كوف .
— أتعني الكابتن مارشال .

— نعم .. ولكن يجب أولاً أن نتأكد من مسألة انشغاله بالكتابة على
الآلة الكاتبة في وقت وقوع الجريمة ، إن الخادمة في انتظارنا لسؤالها ، وإن
الشيء الكثير يتوقف على شهادتها .

وكانت الخادمة امرأة في الثلاثين من العمر ، نشيطة ، يتم وجهها
عن الذكاء . وقد أجابت على أسئلة وستون بلا تردد قائلة ان الكابتن
مارشال عاد إلى غرفته بعد السباحة الصباحية في حوالي الساعة
العاشرة والنصف . وكانت هي على وشك الفراغ من تنظيف وترتيب
الغرفة ، وطلب منها أن تسرع بقدر الامكان ، وفرغت من عملها
وانتقلت إلى غرف أخرى ، ولهذا لم تره حين عاد بعد لحظات ، ولكنها
سمعت دققة الآلة الكاتبة ، وكان ذلك بقدر ما تعرف في حوالي

الحادية عشرة إلا خمس دقائق . وكانت في ذلك الحين بغرفة المسز ردفرن وبعد ذلك انتقلت إلى غرفة المس دارنلي في نهاية الدهليز . ولهذا لم يعد في مقدورها أن تسمع دققة الآلة الكاتبة من ذلك . وكان ذهابها إلى غرفة المس دارنلي في الساعة الحادية عشرة وبضع دقائق بقدر ما تعلم وكانت قد سمعت ساعة كنيسة دارتمور تعلن الحادية عشرة قبل دخولها الغرفة بلحظات ، وفي حوالي الحادية عشرة والرابع هبطت إلى الطابق الأول لتتناول قدحناً من الشاي وبعض الشطائر ، وبعد ذلك مضت إلى غرف الجناح الآخر من الفندق . وقد أجابت على سؤال الحكدار وستون قائلة أنها نظفت الغرف بهذا الترتيب : غرفة لندا مارشال ، ثم الحمامان العامان ، ثم غرفة المسز مارشال وحمامها الخاص ، ثم غرفة الكابتن مارشال ، ثم غرفة المسز والمسر ردفرن وحمامها الخاص ، ولم يكن لأي من غرفتي الكابتن مارشال أو لندا حمام خاص .

وقالت إنها لم تسمع أحداً يمر في الدهليز المؤدي إلى الشرفة ذات السلم المفضي إلى الشاطئ أثناء تنظيفها لغرفة المس دارنلي ، ولكن هذا لا يعني أن أحداً لم يخرج يده أو دون أن يكون لوقع قدميه صوت .

وقالت ان المسز مارشال لم تكن معتادة على الاستيقاظ مبكراً ، ولهذا فقد دهشت - جلاديس ناركوت الخادمة - حين دخلت غرفة المسز مارشال بعد العاشرة بقليل فلم تجدها ..

- هل كانت المسز مارشال تتناول الإفطار في غرفتها دائماً ؟

- نعم .. دائماً .. وكان افطارها بسيطاً .. مجرد عصير برتقال وقطعة توست .

- ألم تلاحظي عليها شيئاً يلفت النظر ؟

- لا

وقال يوارو :

- ما رأيك في المسز مارشال يا آنسة
- من العسير الإجابة عن هذا السؤال يا سيدي ..
- ولكن حاولي . إننا نرجوك !
- فترددت الخادمة برهة ثم قالت :

- إنها .. لم تكن سعيدة بمعنى الكلمة .. كانت تسيل رقة إذا أرادت أن تحصل على شيء .. ولكن إذا تأخرنا عن تلبية طلب لها لحظة واحدة ، فإنها كانت توجه إلينا الفاضاً قاسية لا تصدر عن سيده مهذبة .

ثم صمتت وأردفت قائلة :

- ولكن هذا لا يمنع من الاعتراض بأنها كانت أنيقة جداً .. وجميلة جداً .

وقال وستون :

- إنني آسف حين أوجه إليك هذا السؤال ، ولكنها الضرورة .. هل يمكن أن تخبرينا بشيء عن أحوال المستر والمسز مارشال الزوجية ؟

وفكرت جلاديس برهة ثم قالت :

- كنت أشعر أنها .. أنها تخشاه .

- وما هو أساس هذا الشعور ؟

- لا أدري .. إنه مجرد إحساس ولعل خوفها منه كان بسبب هدوئه الشديد .

وقال وستون

- والآن . هل أنت التي حملت هذه الرسائل إليها .
- نعم . أخذتها من صندوق البريد وحملتها إليها في صيغة .
- هل تذكرين شيئاً عن طبيعة هذه الرسائل

- كان معظمها فواتير وإعلانات .

- وأين هي الآن .

- القيت في صندوق القمامة .

وقال براو :

- عندما كنت في غرفة المس لندا مارشال .. هل لاحظت وجود شيء

في المدفأة .

- ام يكن هناك ما يدعو الى النظر في المدفأة لأنه لم يكن بها ثار .

- الم يكن في رماها شيء ؟

- لا يا سيدي .

- متى نظفت غرفتها ؟

- في حوالي التاسعة والربع . عندما هبطت تتناول افطارها .

- وهل عادت الى غرفتها بعد الافطار ؟

- نعم . عادت اليها في حوالي العاشرة الا ربعا .

- هل بقيت فيها طويلا ؟

- أعتقد هذا .. لأنها غادرتها بسرعة في الساعة العاشرة والنصف

تقريباً .

- هل عدت إلى غرفتها مرة أخرى ؟

- لا يا سيدي ، انني لا أعود الى الغرفة التي أفرغ من تنظيفها .

وأوما براو برأسه ثم قال :

- هناك سؤال آخر .. من هم الذين خرجوا للسباحة قبل الافطار في

هذا الصباح !

- انني لا أعرف شيئاً عن نزلاء غرف الجناح الآخر . أما نزلاء هذا

الجناح ، فان الكابتن مارشال والمسز ردفرن هما اللذان نزلا للسباحة قبل

الافطار هذا الصباح .

- هل رأيتهما ؟
- لا .. ولكنني رأيت ملابسهما للسباحة معلقة في الشرفة
كالعتاد .

- ألم تسبح المس لندا مارشال هذا الصباح ؟
- لا يا سيدي ، لقد كانت ملابسها للسباحة جافة كلها .
- آه . حسناً .. هذا ما أردت أن أعرفه
- ولكنها اعتادت أن تهبط للسباحة معظم الأيام قبل الافطار .
- والثلاث الأخريات : المسز دارنلي ، والمسز ردفرن ، والمسز
مارشال ؟

- لم تعتمد المسز مارشال للسباحة قط .. المسز دارنلي سبحت قبل
الافطار مرة أو مرتين منذ وصولها ، أما المسز ردفرن فانها لا تنزل الماء إلا
بعد أن تخف برودته في منتصف النهار

ومرة أخرى أوماً بوازو برأسه وقال :
- ترى هل لاحظت ضياع زجاجة عطر أو تجميل من احدى الغرف .
- زجاجة يا سيدي .
- نعم ..
- لا يا سيدي . كيف لاحظ ضياع زجاجة بين عشرات الزجاجات
الموضوعة على مناضد الزينة .

- أرجوك أن تلقي نظرة الآن على الغرف .. فربما تلاحظين ضياع
زجاجة من إحداها ..
فهمت جلاديس كنفيتها وقالت وهي تنصرف :
- حسناً .

وقال وستون لبوارو بعد انصرافها :
- ما شأن هذه الزجاجات الضائعة يا مسيو بوارو .

فقال بوارو :

- ألا تذكر قول المس بروستر انها تبعد عن زجاجة القيت إلى البحر
من احدى النوافذ المطلة عليه ؟

- وما قيمة هذا ؟

- إن الإنسان لا يلقي زجاجة إلى البحر إلا إذا كان يريد التخلص منها
دون أن يعرف أحد ..

- أتعني أنها كانت تحتوي على سموم أو غددات ؟

- لا .. لا .. لا أعني هذا .

وعادت جلاديس إلى الغرفة وقالت :

- لا يا سيدي .. انني لم لاحظ في ترتيب الزجاجات على المناضد شيئاً
يلفت النظر .

فقال بوارو :

- قبل أن تنصرفي يا جلاديس . ألم تلاحظي شيئاً .. أي شيء يمكن أن
تخبرينا به ؟

فترددت الفتاة برهة ثم قالت :

- لقد لاحظت شيئاً أثار انتباهي .. ولكنني أعتقد ألا أهمية
له ..

- حسناً . اخبرينا به وسوف نقدر نحن أهميته .

- الواقع انها ملاحظة بسيطة ، وقد أخبرت بها زميلاتي السي .. ذلك
انني سمعت المياه تجري في الحمام .. كأن شخصاً يستحم . وكان ذلك في
الساعة الثانية عشرة .

- أي حمام .. ومن كان يستحم ؟

- هذا ما لا أعرفه .. لقد سمعنا ، السي وأنا ، المياه تجري في حمام هذا
الجناح فقط .. وهذا ما لفت انتباهي وأثار عجبني .

- هل أنت واثقة أنها كانت مياه حمام وليست مياه حوض ؟
- نعم .. كل الثقة . من السهل أن يعرف الانسان الفرق بين مياه الحمام ومياه الحوض .
- حسناً يا جلاديس .

وبعد انصرفا قال دوستون لبوارو :
- لماذا اهتممت بمسألة الحمام . هل في الجريمة بقع دموية أراد أن يتخلص منها المجرم !

- لا . لا طبعاً .. ليس هناك شيء من هذا القبيل .. والواقع ان مسألة الاستحمام هذه لا قيمة لها .. من الممكن أن يكون أي واحد من النزلاء قد رأى أن يأخذ حماماً في ذلك الوقت .. مسز ردفرن مثلاً أو الكابتن مارشال أو المس دارنلي . هذه مسألة لا أهمية لها إطلاقاً .

وتقدم أحد رجال الشرطة وقال للحكدار وستون .
- سيدي .. إن المس دارنلي تريد أن تقول لكم شيئاً .
وعندما هبط وستون وبوارو ، أقبل عليها المفتش كوجلجيت من الخارج وقال في اسف :

- ان التجارب التي أجريناها على الآلة الكاتبة وكتابة رسائل تشبه رسائل الكابتن مارشال قد أثبتت أن هذه الرسائل الثلاث لا يمكن أن تكتب في أقل من ساعة .. وهذه الرسائل كلها هي الرد على الرسالة التي وصلته أمس ، أي ليس هناك احتمال في انه كتبها سلفاً

وعظم الحكدار وستون قائلاً :
- ان هذا يخرج الكابتن مارشال من دائرة الاشتباه نهائياً . حسناً ..
اننا في الطريق لمقابلة المس دارنلي .

وقالت المس دارنلي وهي تجلس وتبتسم في اعتذار :
- [نني آسفة جداً .. ربما يكون الأمر تأفها] ولكن الانسان يسى بعض
الاشياء أحياناً ..

- حسناً يامس دارنلي !
- قلت لكم انني أمضيت فترة الصباح كلها في مرتفع ساني ليدج ،
ولكنني نسيت أن أخبركم بأنني عدت الى الفندق أثناء الفترة لمسدة عشر
دقائق .

- متى كان هذا ؟

- حوالي الحادية عشرة والربع .

- ولماذا عدت الى الفندق .

- كنت نسيت نظارتي الشمسية ، فعدت لآتي بها .

- هل عدت الى غرفتك مباشرة ؟

- نعم . ولكنني نظرت في طريقي الى غرفة الكابتن مارشال حين
سمعت ددقة الآلة الكاتبة ، لقد خطر لي أن من الحاققة أن يعمل الإنسان
داخل غرفته في مثل هذا الجو الصحو ، ولهذا أردت أن أطلب منه
الخروج .

- وماذا قال لك الكابتن مارشال ؟

- لم أبادل معه الحديث ، لأنني حين فتحت الباب برفق ، وجدته
مستغرقاً في الكتابة باهتمام شديد ، ولهذا انسحبت بهدوء ، وأعتقد انه
لم يرنني .

- ومتى كان هذا ؟

- في نحو الحادية عشرة والثلاث ، بعد القيت نظرة عابرة الى ساعة
الجدار وأنا في طريق العودة الى ساني ليدج .

* * *

وقال المفتش كولجيت .

— إن هذا يؤكد خروج الكابتن مارشال من دائرة الاتهام ، لقد سمعته الحادمة وهو يعمل على الآلة الكاتبة حتى الساعة الحادية عشرة إلا خمس دقائق ، ثم سمعته المس دارنلي ورأته أيضاً في الحادية عشرة والثلاث ، وقد وقعت الجريمة فيما بين الحادية عشرة لإربعماً والحادية عشرة والنصف ، أي في الوقت الذي كان يعمل فيه على الآلة الكاتبة بفرقة .. إن هذا يؤكد براءته تماماً ..

وتوقف فجأة حتى رأى المسيو بوارو مستغرقاً في التفكير ، ولما سأله عن سر هذا الاستغراق ، قال :

— انني اثساءل لماذا تطوعت المس دارنلي بتقديم هذا الدليل على براءة الكابتن مارشال !

وبدا الاهتمام على وجه المفتش كولجيت وهو يقول :

— إن لي رأياً آخر في هذا الموضوع . لنفرض ان المس دارنلي لم تكن في مرتفع ساني ليدج هذا الصباح كما قالت ، ولنفرض أنها بعد أن أدلت الينا بأقوالها اكتشفت أن شخصاً ما شاهدها بعيداً عن مرتفع ساني ليدج في فترة الصباح ، أو أن شخصاً ما ذهب إلى ساني ليدج صباحاً ولم يجدها .. فماذا تفعل هي ؟ لقد فكرت في تغطية هذا الموقف وجاءت لتقول لنا انها نسيت نظارة الشمس فمادت إلى الفندق ، وبذلك تبرر وجودها بعيداً عن ساني ليدج في وقت ما هذا الصباح . ولاننس انها قالت ان الكابتن مارشال لم يرها حين نظرت في غرفته .

وقال بوارو :

— نعم . نعم .. لقد فكرت في هذا .

وقال الحكدار وستون في دهشة :

هل معنى هذا ان المس دارنلي لها علاقة بهذه الجريمة ؟ انني استبعد
هذا الاحتمال . وإلا ما هي الفائدة التي تعود عليها من اشتراكها في ارتكاب
جريمة كهذه ؟

فقال المفتش كولجيت :

- الواضح يا سيدي ان المس دارنلي تحب الكابتن مارشال .
- ربما . ولكن لا تنس ان القاتل رجل .. انها جريمة رجل .
- هذا صحيح يا سيدي .. إن الخلق على هذه الصورة من جرائم الرجال ..
وعلينا أن نبحث عن القاتل بين الرجال ..
وأوما كولجيت وقال في شبه اعتذار :

- يحسن أن نعهد إلى أحد رجالك لتحديد الوقت بين الفندق وأول
السلم الحديدي المؤدي إلى بيكسي كوف .. وعليه أن يحدد الوقت
مرتين .. مرة سيراً على الأقدام ، ومرة عدواً بكل قواه .. وعليه أن
يحدد أيضاً الوقت اللازم للنزول والعودة على السلم الحديدي ، مرة
بسرعة ، ومرة ببطء .. وهكذا عليك أن ترسل رجلاً آخر
لتحديد الوقت اللازم لقطع المسافة بالعوماة بين شاطئ بيكسي كوف
الصخري ..

فقال كولجيت بحزم :

- سيتم هذا يا سيدي في أسرع وقت

وقال الحكمدار وستون :

- يحسن أن أمضي إلى بيكسي كوف الآن ، ولعل فيليبس قد عثر على
شيء هناك ، وكذلك يحسن أن نرى كهف بيكسي أيضاً ، فربما وجدنا فيه
آثار رجل كان محتبئاً به .. ما رأيك يا مسيو بوارو ؟

- نعم .. نعم .. هذا أمر محتمل جداً

- إذا كان شخص قريب قد أتى إلى الجزيرة فإن كهف بيكسي هو

خير مكان يستطيع الاختفاء فيه حتى تسنح له الفرصة لارتكاب
جريمته .

ثم استدار إلى بوارو وقال :

- من الذي أخبرك بوجود هذا الكهف الصغير يا مسيو بوارو .

- باويك ردفرن ..

- إذن يحسن أن نصحبه معنا حتى يدلنا على مدخله بدلاً من ضياع

الوقت .

وفي تلك اللحظة ، أطلقت المسز كاسل ، صاحبة الفندق برأسها وقالت ،

- لقد وصل الآن الأب ستيفن لين . هل تريدون مقابلته ؟

فقال الحكمدار وستون :

- نعم . نعم .. فوراً ، وشكراً يا مسز كاسل ، دعيه يدخل .

* * *

تقدم الأب ستيفن لين بخطواته الواسعة القوية كالمتاد ، فقال له

وستون :

- انني وستون ، حكمدار شرطة هذه المنطقة .. لملك سمعت بما حدث يا

مستر لين ؟

- نعم .. نعم . سمعت بالتبأ بمجرد وصولي الآن ، ان هذا شيء رهيب

.. رهيب .

ثم صمت برهة وأردف قائلاً :

- منذ أقبلت للاصطيفان هنا وأنا أشعر - أشعر بقوة الشر قريبة

مني .

ثم نظر الى بوارو بعينين لامعتين وقال :

- أتذكر يا مسيو بوارو حديثنا عن الشر الذي لا يخلو منه مكان تحت

الشمس ؟

وعاد ينظر إلى الحكمدار وستون قائلا :

- ما هي الخدمة التي تستطيع ان اؤديها يا سيدي الحكمدار .

- نحب أولا ان نعرف تحركاتك هذا اليوم

- بكل امتنان ، لقد خرجت مبكراً لأقوم بأحدى رحلاتي الطويلة على الأقدام ، انني أحب المشي جداً . وقد تجولت طويلاً في المنطقة الريفية القريبة من هذا المكان ، وقد ذهبت اليوم الى كنيسة سانت بطرئك التي تقع على مسافة سبعة اميال من هنا ، وقد استمتعت جداً بالمشي في هذه الممرات المرتفعة والمنخفضة بشلل وسهول ديفون ودارتمور .. وكنت احمل معي طعام الغداء .. وزرت الكنيسة ، آه . لقد تحطم معظم زجاج نوافذها التاريخية الجليل .

- شكراً يا مستر لين ..

- مرت بي مركبة وغللمان على دراجتين وبعض الأبقار .

ثم ابتسم الأب ستيفن لين واردف قائلا :

- انك لا شك تريد الدليل على صدق اقوالى ، حسناً .. لقد كتبت اسمي

في سجل الزيارات بالكنيسة .

- هل كان هناك أحد بالكنيسة . القسيس او الشماس ؟

- لا . لم يكن بها احد قط ، وكنت انا الزائر الوحيد للكنيسة هذا

اليوم ، انها تقع بعيداً عن الطريق العام بنحو نصف ميل .

وقال الحكمدار وستون متطلماً :

- ارجو الا تظن اننا نرتاب في اقوالك ، ولكنها اسئلة تقليدية لا اكثر .

وبعد برهة قال الحكمدار :

- هل لديك فكرة ما عن يكون الجاني ؟

واندفع الأب المتمصب في حديث طويل عن الشر الذي تجلبه على البشرية

امراة مثل ارلينا .. واخيراً قاطعه وستون قاذلاً لكولوجيت :

- يحسن بنا ان نغضي الآن الى بيكسي كوف .

فقال القس .

- اهو المكان الذي وقعت فيه الجريمة .

- نعم .

- هل تسمحون لي بالذهاب معكم .

ومردد وستون برهة ولكنه وافق في النهاية .

الفصل التاسع

المطر .. وصندوق المخدرات

وقال الجاويش فيليبس للحكدار وستون بعد ان وصل الجميع الى بيكسي
كوف :

- هذا هو يا سيدي كل ما عثرت عليه هنا .

واشار الى صخرة مسطحة رتب عليها الأشياء التي عثر عليها .
وكانت منصاً صغيراً مما يستعمل لتقليم الأظافر ، وعلبة سجائر جولد فليك
فارغة ، وخمس سدادات زجاجات بيرة ، وعدداً من اعواد الثقاب المستعملة ،
وثلاث قطع من الخيوط ، وقصاصتين من احدى الصحف ، وبابب محطم ،
واربعة ازرار ، وزجاجة زيت شمس فارغة .

ونظر الحكدار وستون طويلاً الى هذه الأشياء ثم قال :
- ان المقص يبدو جديداً . انه لامع نظيف .. وهذا يعني انه لم يكن
موجوداً امس عندما امطرت السماء بغزارة .. اين عثرت على هذا المقص
يا فيليبس .

- بالقرب من اسفل السلم الحديدي يا سيدي .. وكذلك هذا البابب
المحطم .

- ربما سقط احدهما او كلاهما من شخص كان يهبط السلم او يصعد عليه ..
ومن العسير ان نعرف صاحب كل منهما .
فقال كوجلجيت .

- ان المقص من النوع العادي ، وما لم يتعرف عليه صاحبه او
صاحبه قلن يسهل علينا الاهتداء اليه ، اما الباب فمن الممكن ان
نعرف صاحبه ، واذكر بهذه المناسبة ان الكابتن مارشال لم يجد الباب
في جيبه حين اراد ان يدخن اثناء حديثه معنا .. ان هذا الباب المحطم
من النوع الفاخر .

وقال مستون
- لقد خرج مارشال نهائياً من هذا الموضوع ، كما انه ليس الشخص الوحيد
الذي يدخن الباب .

وكان بوارو عندئذ يرقب الأب ستيفن لين حين وضع هذا يده على جيبه
كأنما يريد أن يتأكد من وجود الباب فيه ، فقال له بوارو :
- أعتقد انك يا مستر لين تدخن الباب .

فرد القس بسرعة
- نعم نعم .. ان الباب خير رفيق لي .. إنه باب قديم حقاً .
ثم وضع يده في جيبه وأخرج الباب وحشاه بالتبغ وأشعله . وتحرك
بوارو إلى حيث وقف باتريك الذي قال بصوت خافت :

- لأنني سعيد لأنهم حملوا الجثة بعيداً عن هنا .

وقال ستيفن لين :

- أين كانت الجثة ؟

فقال المفتش كوجلجيت بخبث :

.. كانت حيث أنت واقف الآن

فتراجع القس بسرعة وحملق في المكان الذي كان واقفاً فيه ، وقال

الحكمدار وستون للجاويش فيليبس :

- هل فرغتم من التقاط الصور ؟

- نعم يا سيدي .

وقال وستون لباتريك :

- الآن . أين مدخل الكهف يا مستر ردفرن .

وأفاق باتريك من شرود ذهنه وأشار إلى مجموعة من الصخور
وقال :

- هنا .

ثم تقدم الجميع إلى فجوة بين الصخور ، وكان منظرها من بعيد
لا يوحي بأنها تتسع لدخول شخص ، ولكن تبين عند الاقتراب منها
إنها تتسع لدخول شخص واحد جانبياً ، وبعد المرور من الفجوة
يتسع مدخل الكهف بحيث يستطيع أي شخص أن يتحرك فيه
بسهولة .

ودخل بوارو وستيفن لين مع الحكمدار إلى الكهف . وكان مع
الحكمدار مشعل كهربائي قوي أضاء جوانب الكهف الذي كان يشبه
حجرة صغيرة عالية السقف .

وتشمم بوارو هواء الكهف باهتمام ، ولما لاحظ وستون هذا
قال .

- إن الهواء هنا نظيف لا تختلط به رائحة أعشاب البحر .

ولكن بوارو ، بأنفه الحساس ، شعر أن الهواء أكثر من نظيف . . لقد
شم بقايا عطر جميل وكان يعرف ان اثنتين من تزيلات الفندق يستعملان
هذا العطر

وقال وستون بعد أن صوب ضوء مشعله على كل جوانب الكهف

- يبدو اننا لن نجد في هذا الكهف شيئاً غير عادي
ونظر بوارو إلى نتوء صخري بالقرب من السقف ثم غنم قائلاً :
- يحسن أن نطمئن إلى انه لا يوجد شيء فوق هذا النتوء الذي يشبه
الرف .

وقال وستون :
- إذا كان هناك شيء ، فمعناه ان هناك من وضعه عامداً ، ولا بأس
من النظر .

وقال بوارو للأب ستيفن لين :
- انك أطولنا قامة يا مستر لين . أرجو أن تمد يدك إلى هذا الرف
الصخري لتتأكد من خلوه .

ولكن يد ستيفن لين لم تصل إلى الرف الصخري ، ومن ثم وضع قدمه
في فجوة صخرية ، ورفع قامته ثم مالبت أن هبط وهو يسك بصندوق من
النوع المستعمل لحمل الشطائر في الرحلات
وقال فيليبس وهو يتأمل الصندوق :

- يبدو ان بعض المتزهين نسوه هنا .
وفتح غطاء الصندوق بمبديله ، ورأى الجميع أن ألعاب الصغيرة الموجودة
بداخله مكتوب عليها : ملح ، قفل ، مستردة ، كما كان هناك قسيان كبيران
لحفظ الشطائر .

وفتح الجاويش اللعبة المكتوب عليها « ملح » فوجدها مليئة
بالمح ، ولكنه فوجئ مع الجميع حين وجد لعبة الفلفل مليئة بالملح
أيضاً ، وكذلك لعبة المستردة وكذلك القسيان الكبيران الخاصان
بالشطائر .، كانا أيضاً مليئين بالملح ، وتبادل الجميع نظرات الدهشة
وفجأة مد بوارو أصبعه وتذوق هذا المسحوق الأبيض الناعم ،

ثم هتف .

- إنه ليس ملحقاً على الإطلاق ، وإنما يبدو لي نوعاً من المخدرات

* * *

وقال الحكمدار وستون بعد أن خرجوا من الكهف ، وعادوا إلى
الفندق :

- هذه زاوية جديدة في الجريمة ، فإذا كان هناك عصابة لتهريب
المخدرات لها علاقة بالجريمة ، فإن الاحتمالات ستزداد ، أولاً قد
يكون للمجرم عليها علاقة بعصابة تهريب مخدرات ، فهل هذا محتمل ؟
فقال بوارو :

- لماذا لا ؟ !

- ولعلها كانت مدمنة مخدر معين ؟

فهر بوارو رأسه وقال :

- انني أشك في هذا ، فقد كانت أرلينيا قوية الأعصاب ، متوردة
البشرة ، كما لم يكن في ذراعها أي أثر لحقن المخدر ، ولا يعني هذا شيئاً ،
لأن البمض يتناولون المخدر عن طريق الأنف ، وعلى الجملة لا أظن أنها كانت
مدمنة مخدرات ،

فقال وستون :

- في هذه الحالة قد تكون اكتشفت بالمصادفة سر عصابة لتهريب
المخدرات ، فقرر أفرادها أن يسكتوها إلى الأبد ، لسوف نعرف نوع هذا
المخدر بعد أن أرسله الى الدكتور فيزون لتحليله ، فإذا ثبت ان في الأمر
عصابة لتهريب المخدرات ، فمن المؤكد ان أفراد العصابة لا يتورعون عن
ارتكاب أية جريمة لضمان سلامتهم .

وفي تلك اللحظة أقبل إلى الغرفة هوراس بلات وقال
- لقد عدت منذ لحظات وسمعت بالنسبة الرهيب . هل أنت يا سيدي
مكदार المنطقة ، لقد قيل لي انك هنا ، ان اسمي بلات - هوراس بلات ،
هل يمكن أن أقدم أية مساعدة ، أعتقد أن هذا في مقدوري . لقد غادرت
الفندق في ساعة مبكرة ولم أعد الا الآن . آه .. كيف حالك يا ميسو
بوارو ، هل أنت مشترك في التحقيقات ؟ لا شك في هذا ، فأنت شرلوك
هولمز هذا العصر !

وتوقف بلات برهة ريثما يشعل سيجارة وهو يقول :
- إنني ادخن البايب عادة ، ولكن البايب ليس معي الآن .. ان كل ما
سمعت ان المسز مارشال وجدت مقتولة على الشاطئ .

فقال وستون وهو يرمقه بامعان :

- على شاطئ بيكسي كوف .

- آه ! وقيل إنها ماتت مخنوقة .

- نعم ..

- شيء فظيع .. فظيع .. ولكنها هي التي جلبت هذا على نفسها ، هل
توصلتم الى الخيط المؤدي الى القاتل ؟

فقال وستون باقتضاب :

- المفروض ان نلقي نحن الأسئلة .. لا أنت ؟

- اوه .. انني آسف . اسأل كما تريد .

- لقد غادرت الفندق في هذا الصباح فمتى كان هذا ؟

- حوالي العاشرة الا ربعا .

- الى أين ؟

- في رحلة بحرية بوزرقي

- هل كان معك أحد ؟

- لا . مطلقا .

- والى أين ذهبت في رحلتك ؟

- على طول الشاطئ ، بالقرب من بلايموث .. وقد تناولت غدائي الذي كنت أحمله معي بعيداً ، ولم تكن الريح مواتية ، ولهذا لم أذهب بعيداً ..

- والآن .. هل تعرف شيئاً عن آل مارشال يمكن أن يساعدنا في مهمتنا ؟

- كل ما يمكن أن أقوله ان الحب أو البغض هو سبب الجريمة ، ولا شأن لي بهذا ، فقد كان لها حبيبها الشاب الأزرق العينين ، وإذا أردت أن تعرف رأيي ، فاني أقول ان مارشال عرف العلاقة التي كانت بينهما وبين باتريك .

- لديك دليل على هذا ؟

- رأيتهُ وهو ينظر في غضب شديد الى باتريك ذات مرة . ان مارشال رجل خطير ؟ وليس أخطر من الرجل الهادئ الذي لا يكشف عما يدور بنفسه ، وقد سمعت عن حادثة في لندن كاد فيها مارشال ان يخنق رجلاً .. كان الرجل قد احتال عليه في شأن ما ، فنار مارشال وهجم عليه وكاد أن يزهق روحه ، ولم يحاول الرجل أن يشكوه الى الشرطة خوفاً من أن ينفضح أمر احتياله .
وقال يوارو :

- اذن فأنت ترى ان هناك احتمالاً في أن مارشال هو قاتل

زوجته ؟

- لا لا .. ليس هذا ما أعني .. انني اذكر لكم فقط ما أعرفه عنه

- مستر بلات .. هناك ما يدل على أن المسز مارشال ذهبت إلى بيكسي كوف لمقابلة شخص ما سراً . فهل لديك أية فكرة عن يكون هذا

الشخص ؟

- لا شك انها ذهبت لمقابلة باتريك !
- لا .. لم يكن باتريك
- اذن فاني لا أعرف شيئاً أكثر مما قلت .
- حسناً يا مستر بلات .. يمكنك أن تنصرف

* * *

- وقال بوارو بعد انصرافه :
- ما رأيك في هذا الرجل يا وستون .
 - فابتسم وستون وقال :
 - اذلك أقدر على معرفته مني ، لأنك تنزل معه في نفس الفندق
 - فمز بوارو كتفيه وقال :
 - انه كما يبدو لي رجل صنع نفسه بنفسه .. رجل يحاول أن ينفصل عن
 - طبقة ليصعد الى طبقة أخرى .. رجل نشيط ، يتظاهر دائماً بما ليس فيه ..
 - وهناك شيء آخر ..
 - ما هو ..
 - انه متوتر الأعصاب جداً

* * *

قال المفتش كولجيت :

- لقد حصلت على نتائج تجريبية لتحديد الوقت بين الفندق وبيكسي كوف
- ذهاباً وإياباً . مرة بسرعة بالغة ، ومرة ببطء ، وان المسافة بين الفندق
- وبيكسي كوف ، اعني حتى أول السلم الحديدي المؤدي الى الشاطئ الصخري

تستغرق ثلاث دقائق إذا سار الانسان من الفندق حتى يغيب عن الأنظار ثم ينطلق بأقصى سرعته بعد ذلك .

ورفع وستون حاجبيه في دهشة بينما استطرد كوليت قائلاً :
- وهبوط السلم بسرعة يستغرق دقيقة ونصف وصموده يستغرق دقيقتين ، لقد قام بهذه التجربة الجاريش فلنت وهو رياضي كما تعلم ، أما الذهاب والاياب بطريقة عادية فان المسافة تستغرق نحو ربع ساعة فقط . .

وأوما وستون برأسه ثم قال :

- وماذا عن مسألة البايب !

- إن بلات يدخن البايب ، وكذلك مارشال والأب ستيفن لين .
وردفردن يدخن السجائر ، وجاردنو الأمريكي يدخن السيجار ، أما الميجور باري فهو لا يدخن إطلاقاً ، ويوجد بايب واحد في غرفة مارشال ، واثنان في غرفة بلات ، وواحد في غرفة ستيفن لين ، وقد قالت الخادمة الخاصة بغرفة مارشال انها اعتادت أن ترى في الغرفة باييين أما خادمة الجناح الذي تقع به غرفة بلات وغرفة ستيفن لين فهي ضعيفة الملاحظة . ولا تذكر شيئاً .

- هل هناك شيء آخر ؟

- لقد جاءت التحريات عن خدم الفندق وموظفيه ، وثبتت أنهم جميعاً بلا سوابق وليس لأحدهم أية علاقة سابقة بآل مارشال أو بأحد النزلاء ، كما ثبت أيضاً أنهم كانوا بعيداً عن مكان الجريمة عند وقوعها .

وقال وستون :

... متى يكون المعبر بين الجزيرة والشاطئ فوق سطح الماء ؟
- في حوالي التاسعة الا ربعا

- هذا احتمال جديد .. فمن المحتمل أن يكون قد تسلل الى الجزيرة
شخص غريب واختبأ في كهف بيكسي ..

ودخل الكابتن مارشال بعد أن نقر على الباب وقال :

- هل يمكن أن أسترده رسائلي ؟

فأولم واستون برأسه وقال وهو يتناولها من فوق المكتب أمامه
ويقدمها اليه :

- أجل يا مستر مارشال .. لقد ثبت لنا بصورة قاطعة انك كنت تعمل
على الآلة الكاتبة في وقت وقوع الجريمة .. لقد سمعتك الحادمة وأنت تعمل
حتى الساعة الحادية عشرة الا خمس دقائق ، كما رأيتك شاهدة أخرى في
الساعة الحادية عشرة والثلاث
- أحق ؟

- لقد فتحت المس دارنلي الباب عليك في الحادية عشرة والثلاث ووجدتك
مستغرقاً في العمل تماماً بحيث انك لم تشعر بها .

- هل قالت المس دارنلي هذا ؟

ثم أردف بعد أن سكت برهة :

- الحقيقة انها مخطئة . فقد رأيتها في المراة دون أن تشعر

فغمغم بوارو قائلاً :

- ولكنك لم تتوقف عن العمل على الآلة الكاتبة ا

- لا . كنت أريد أن أفرغ من عملي بسرعة

وبعد برهة صمت قال فجأة :

- هل من خدمة أخرى ؟

- لا . شكراً يا مستر مارشال .

وبعد انصرافه ، أقبل الطبيب الشرعي الدكتور فيزون وقال
بانفعال :

- أتعرفون ماذا وجدنا في صندوق الشطائر !
ولما نظر الجميع اليه في تساؤل ، قال :
- هيرين .
وصفر الحكمدار وستون وقال :
- اذن فلا شك أن للجريمة علاقة بتهريب المخدرات
وابتسم بوارو وقال :
- ألا تسمون هذا الجزيرة .. جزيرة المربين !

الفصل العاشر

حديث عن الشموع

غادر النظارة القليون قاعة التحقيق الأولى الذي لم يستغرق وقتاً طويلاً والذي انتهى بتأجيل الجلسة أسبوعين . وسارت روزاموند دارنلي بجوار كينيث مارشال خارج القاعة في الطريق وقالت له بصوت خافت :

- لم يكن الأمر شاقاً عليك الى حد كبير . اليس كذلك ؟
ولم يرد عليها فوراً . ولعله كان يشعر بنظرات القرويين وهمساتهم وهم يشيرون اليه :

- هذا هو الزوج ..

وكذلك كان يتخيل الصحف في اليوم التالي وهي تتحدث عن التحقيق ، ثم تنشر صورته وهو سائر في تلك اللحظة مع روزاموند قائلة « الكابتن مارشال وصديقه له يفادران قاعة التحقيق »
وقالت روزاموند وقد أدركت ما يدور بنفسه :

- لا جدوى من التفكير المرهق للأعصاب في هذا كله ، عليك أن تواجه النظرات والهمسات بقوة وحزم .. بل وبإتسامة تهكم واستخفاف أيضاً .

- أتفعلين هذا لو كنت مكاني ؟

- نعم بكل تأكيد .

وقال حين بدأ يفادران حدود القرية :

- انني أشكرك على وقوفك بجانبني يا روزاموند .

- وأنا أرجو ألا يكون وقع الأمر عليك شديداً ..

- انني في الحقيقة لا أدري

- ما رأي رجال المباحث ؟

- انهم لم يكشفوا بعد عن أوراقهم كلها

ولما وصلا الى الشاطئ حيث يقوم المعبر ، نظر مارشال الى الجزيرة
الساحية في ضوء الشمس ثم تتمم :

- تخيل لي أحياناً ان كل ما حدث لم يحدث .. أشعر كأنني في حلم ان
البت أن أفيت منه

* * *

وأقبلت لندا على المعبر للقائهما ، وكانت العلامات السوداء تحت
عينها تم عن شعورها الدائم بالهم والقلق ، وكانت أنفاسها لاهثة
وهي تقول :

- ماذا نحدث في التحقيق .. ما هو الحسم ؟

فقال الأب باقتضاب :

- تأجلت الجلسة أسبوعين .

- معنى هذا انهم . انهم لم يعرفوا

- نعم . انهم في حاجة الى مزيد من الأدلة

- ولكن .. ما .. رأيهم ؟

فقال مارشال وهو يبتسم رغماً عنه .

— من يدري يا ابنتي ؟ ثم من تعنين بقولك ؟ القاضي أو المحلفين أم الشرطة
أم مندوبي الصحف أم سكان القرية ؟

فكانت لندا ببطة :

— أعني رجال الشرطة .

أيا كان رأي رجال الشرطة فانهم لا يعرفون عنه لأحد إلا في
الوقت المناسب

ثم زم شفتيه ومضى إلى الفندق ، ولما تقدمت روزاموند لتدخل الفندق
بدورها ، قالت لها لندا :

— روزاموند ..

واستدارت روزاموند ورأت نظرات التوسل في وجه الفتاة الحزين ،
ومن ثم وضعت ذراعها في ذراعها وسارتا معاً في الممر المؤدي إلى الطرف الأقصى
من الجزيرة .

وقالت روزاموند برفق :

— حاولي أن تهدئي أعصابك بقدر الامكان ، انني أعرف مقدار
الصدمة التي أصابتك ، ولكن لا جدوى من الاستغراق في التفكير العميق ،
ولا شك ان فظاعة الجريمة هي التي تؤثر على أعصابك ، فأنت لم تكوني
تجبن آرينا .

وشمرت بالردة تسري في جسد الفتاة وهي تقول :

— نعم .. لم أكن أحبها ..

— حسناً . وهذا يعني أن ما تشعرين به ليس حزناً .. وإنما
في الصدمة التي ألزمتها بشاعة الجريمة ، وهذه يمكن التغلب عليها
بسهولة .

وهنا قالت لندا بمحبة :

— انك لا تفهمين حقيقة الأمور .

- بل أعتقد أنني أفهم
وهزت لندا رأسها وقالت :
- لا .. انك لا تفهمين الحقيقة إطلاقاً .. ولا كريستين أيضاً .. انكما
تماماً لا تفهمين بكل رقة وحنان ، ولكنكما لا تفهمان حقيقة مشاعري .

ثم أردفت وهي تتنهد :
- لو كنت تعرفين ما أعرف ؟
وتوقفت فجأة عن الحديث ، بينما قالت روزموند بصوت مرتعش :
- ماذا تعرفين يا لندا ؟
وحملت الفتاة في وجهها برهة ، ثم هزت رأسها وغمضت :
- لا شيء ..

وأمسكت روزاموند بذراعها في قوة وقالت :
- كوني على حذر يا لندا . كوني على أشد الحذر

- انني شديدة الحذر دائماً

وقالت روزاموند بلهفة :

- اسمعي يا لندا ، انني أرجوك . بل أتوسل اليك أن تنسي
الأمر كله ، لا تفكري فيه إطلاقاً . انسيه .. انسيه تماماً ، يمكنك
هذا إذا حاولت ، لقد ماتت أرلينا ولا يمكن أن يعيدها شيء إلى
الحياة ، انسي كل شيء وعيشي للمستقبل وأهم من هذا كله ، امسكي
لسانك

فجعلت لندا قليلاً وتمتعت بخوف :

- يبدو انك تعرفين كل شيء !

فقال روزاموند بسرعة :

- انني لا أعرف شيئاً ، كل ما أعرفه أن مجنوناً تسلل إلى الجزيرة وقتل
آرلينا خنقاً ، ان هذا هو الاحتمال المرجح أو الحل الوحيد ، ويمكنني القول

ان رجال المباحث سوف يحفظون التحقيق على هذا الأساس ، فلا شك ان
هذا ما حدث . لا شك في ذلك

وقالت لندا :

- إذا كان أبي .

وقاطعتها روزاموند بسرعة :

- لا تتحدثي عن هذا الموضوع

- أريد أن أقول شيئاً واحداً.. فقد كانت أمي

- ماذا عن أمك ؟

- حوكت بتهمة القتل .. اليس كذلك؟

- نعم .

- ثم تزوجها أبي ، ومعنى هذا ان أبي لا ينظر الى جريمة القتل على أنها

شيء بشع ..

فهمت روزاموند قائلة بمحبة :

- لا تقولي شيئاً كهذا لأحد . ولا لي أنا .. ان رجال المباحث قد

أخرجوا أبك من نطاق الشبهات تماماً . ان الدليل على براءته أقوى من أن

يجد فيه رجال الشرطة ثغرة بسيطة

- هل معنى هذا أنهم كانوا يشتبهون في أبي في أول الأمر ؟

- انني لا أعرف ماذا يظنون ، ولكنهم واثقون الآن انه لم يكن في

مقدور أبك ارتكاب هذه الجريمة . هل تفهمين هذا ؟

ثم أرسلت نظرات قوية مسيطرة الى عيني الفتاة التي تنهدت في النهاية ،

وهنا قالت روزاموند :

- لا وف يسمعوا لنا بالرحيل عن هذا المكان قريباً .. ومن ثم عليك ان

تنسي كل شيء

وفجأة قالت لندا بعنف :

- لا .. انني لن انسى
ثم استدارت بسرعة ، وانطلقت ثعدو نحو الفندق

* * *

- هناك شيء أريد أن أعرفه يا سيدتي
ونظرت كريستين ردقرون الى وجه يوارو ثم قالت في شبه ذهول :
- ماذا ؟

وجلس يوارو يجانباها على الشاطئ ، ولم يحفل بالنظرات التي كانت
كريستين تتبع بها حركات زوجها في الماء ، وإنما قال لها :
- لقد قلت عبارة يا سيدتي .. عبارة قلتها في ذلك اليوم اثارث
اهتمامي .

فكانت كريستين ونظراتها لا تزال على باتريك :
- ما هي ؟

- كانت اجابته على سؤال من الحكدار وستون ، لقد ذكرت كيف
دخلت غرفة لندا مارشال في صباح يوم الجريمة فلم تجدتها ثم جاءت من الخارج ،
وقد سألك الحكدار أين كانت .

فقالت كريستين :

- وقد أجبت بأنها كانت تستحم في البحر
- انك لم تقولي هذه العبارة على هذا النحو . وإنما قلت و انها قالت انها
كانت تسبح قليلا في البحر ،

- وهل هناك فرق بين العبارتين ؟

- نعم . هناك فرق كبير .. ان الإجابة كانت تدل على التجاه معين في
تفكيرك ، فقد عادت من الخارج وهي بملابس السباحة ، ومع ذلك فأنت لم
تفترض انها كانت تسبح أو تستحم ، ولهذا قلت و انها قالت انها كانت تسبح

في البحيرة ، ولا شك أنك شعرت بالدهشة حين سمعتها تقول هذا فلماذا ؟
ماذا كان مظهرها عندئذ !

وحملت كريستين في وجه بوارو وقالت باهتمام :
— هذه براءة منك ولا شك يا مسيو بوارو — نعم .. انني الآن أتذكر
ما حدث .. فالواقع انني دهشت حين سمعت لندا تقول انها كانت تستنعم
في البحر .

— لماذا يا سيدتي .. لماذا ؟
— نعم . هذا ما أريد أن أتذكره .. آه . بسبب اللغافة التي كانت
في يدها

— هل كانت معها لغافة ؟
— نعم .
— هل عرفت ماذا كان فيها !
— أوه .. نعم . لقد انقطع خيط اللغافة وسقط ما فيها .. كانت
مجموعة من الشموع

— الشموع !
— هل أدهشك هذا يا مسيو بوارو ؟
فتجاهل بوارو السؤال وقال :
— هل ذكرت لك لندا لماذا اشترت هذه الشموع ؟
— لا أظن . ولكن لعلها اشترتها لتقرأ على ضوءها ليلاً وربما كان
الضوء الكهربائي بعيداً عن سريرها .

فهر بوارو رأسه وقال :
— لا أظن يا سيدتي .. فان في غرفتها مصباحاً كهربائياً يجوار
السريـر .
— في هذه الحالة لا أعرف لماذا اشترت هذه الشموع .

- كيف كانت حالتها عندما تقطع خيط اللقافة وتناثرت الشموع على الأرض ؟

- بدا عليها الارتباك .

- هل لاحظت وجود نتيجة حائط في غرفتها ؟

- نتيجة حائط ؟ . أي نوع من النتائج يا مسيو بوارو ؟

- نتيجة من ورق الكرتون الأخضر !

وفكرت كريستين برهة ثم قالت :

- نتيجة حائط خضراء فاتحة ؟ أظن هذا . اعتقد انني رأيت مثل هذه

النتيجة ، ولعلها كانت في غرفة لندا .. انني غير واثقة .

- ولكنك واثقة انك رأيت نتيجة حائط بهذا الشكل !

- نعم .

فجأة أردفت قائلة بجدة :

- ما معنى هذه الأسئلة كلها يا مسيو بوارو ؟

وبدلاً من أن يرد عليها ، تناول من جيبه كتاباً أحمر صغيراً وقال

- هل رأيت هذا الكتاب من قبل ؟

- أظن هذا . ولكنني لست واثقة تماماً . نعم .. رأيت في يد لندا

ذات يوم وهي تتصفح في المتجر الذي يعبر الكتب لقاء مبالغز هيدة ، ولكنها

أغلقتها وأعادته إلى مكانه بسرعة حين أقبلت عليها . وقد دهشت لهذا

التصرف .

وكشف بوارو عن العنوان ، فإذا هو :

« أسرار السحر والتنجيم وصناعة السموم التي لا تترك وراءها أثراً »

وقالت كريستين :

- انني لا أفهم شيئاً ! ما معنى هذا كله ؟

- ان هذا كله قد يعني شيئاً كثيراً يا سيدتي

- ونظرت اليه متسائلة ، ولكنه لم يستطرد وإنما سألها قائلاً .
- هل أخذت هنا ، في الفندق ، حماماً قبل ان تذهبي للعب التنس ؟
- فقالت كريستين بدهشة
- حماماً ؟ لا . انني لم أفعل هذا ، واذا كان لا بد من الاستحمام فان هذا يكون بعد لعب التنس لا قبله .
- هل استعملت الحمام على نحو ما في يوم الحادث !
- لقد غسلت وجهي ويدي .
- الم تفتحي صنوبر الاستحمام اطلاقاً ؟
- لا .. انني واثقة بأني لم أفعل هذا
- حسناً يا سيدتي .. وشكراً .

* * *

طرق بوارو برفق على باب غرفة الكابتن مارشال ، وكان صوت الالة الكاتبة مسموعاً بداخلها ، ولما سمع الاذن بالدخول ، أقبل على الغرفة حيث رأى الكابتن مارشال جالساً الى المكتب الصغير بين النافذتين ولم يستدر اليه الكابتن ، وإنما اكتفى بالنظر اليه عن طريق المرأة المعلقة امامه على الجدار ، وقال في ضيق

- حسناً يا ميسو بوارو . خيراً ؟
- فقال بوارو بسرعة
- معذرة على تطفلي يبدو انك مشغول جداً
- هذه هي الحقيقة
- سؤال بسيط جداً احب أن أوجه اليك
- أوه . لقد سئمت هذه الأسئلة .. لقد أجبت على كل أسئلة رجال المباحث ، ولا أظن أنني مضطر للاجابة على أسئلتك .

- انه سؤال بسيط جداً ، في صباح يوم الجريمة ، هل أخذت حماماً ؟ بعد الفراغ من عملك على الآلة الكاتبة وقبل ذهابك للعب التنس ؟

- لا .. لم يحدث شيء من هذا .

- شكراً جزيلاً ..

وقبل أن يقول مارشال شيئاً ، أسرع بوارو بالخروج .

* * *

كان بوارو جالساً بجوار روزاموند في مرتفع ساني ليدج ، وكانت تقول له بأسمه :

- انني ألاحظ يا مسيو بوارو أنك بدأت تقوم بتحريراتك الخاصة مع المشتبه في أمرهم ، ويبدو ان الدور جاء علي .
وقال بوارو :

- ان الحديث معك متعة يا آنستي . وأنا واحد من أشد المعجبين بذكائك واتزانك وطلاوة حديثك ..
فقالت بعد أن شكرته :

- لعلك تريد الآن أن تعرف رأيي عن الموضوع كله ؟
- إذا كان هذا ممكناً .

- إن الأمر بسيط . يمكنك أن تحمل لغز الجريمة إذا عرفت كل شيء عن ماضي المجني عليها .
- أتمنين الماضي ؟ لا الحاضر ؟

- نعم .. ولا أعني الماضي البعيد ، والموضوع في رأيي هكذا :
كانت آريلينا امرأة فائنة . فائنة جداً .. للرجال طبعاً ، ومن المحتمل في رأيي أنها كانت تعلم بسرعة ، وعلى هذا يمكننا أن نقول

ان بين المحبين أو العشاق رجلاً أو شاباً لم يتقبل هجرها له ببساطة كما فعل الآخرون ولعله من ثم تبعها إلى هنا وأراد أن يثأر منها لهجرها إياه ، فقتلها .

— معنى هذا أنه غريب على الجزيرة .

— نعم .. ولعله اختبأ في كهف بيكسي انتظاراً للفرصة السانحة .

— أتظنين انها تذهب للقاء مثل هذا الرجل سرّاً ؟ لو انه طلب لقاها

لضحككت ساخرة ورفضت الذهاب

فهمت روزاموند رأسها وقالت :

— لعله أرسل اليها ورقة يطلب لقاها سرّاً باسم شخص آخر .. شخص

تجده جداً ؟

فنغمم بوارو قائلاً :

— هذا محتمل جداً .

ثم أردف قائلاً :

— ولكنك نسيت شيئاً هاماً يا آنسي .. إن الرجل الذي ينوي

ارتكاب جريمة قتل لا يستطيع أن يغامر بالحضور إلى جزيرة كهذه

ينكشف فيها أمر أي شخص غريب عنها ، ولا سيما في وضوح النهار ..

— ربما ولكن من المؤكد أن في مقدور أي شخص أن يحضر إلى

الجزيرة دون أن يراه أحد .

— هذا مجرد احتمال فقط والذي يريد أن يرتكب جريمة لا يعتمد على

الظروف والاحتمالات .

فقالت روزاموند :

— انك نسيت الجو .

— ماذا عن الجو .

— الجو الممطر المعاصف في اليوم السابق على يوم وقوع الجريمة . ان

شخص غريب كان يمكنه التسلل إلى الجزيرة في ذلك اليوم المكفهر ثم يختفي في الكهف الصغير انتظاراً للفرصة السانحة

ونظر يوارو إليها مفكراً ثم قال :

- إن ما تقولينه معقول جداً .

فأحر وجهها وقالت :

- هذا هو رأيي على كل حال . والآن .. أخبرني برأيك .

- رأيي ؟

ثم أرسل نظرات شاردة إلى البحر ، وأخيراً أردف قائلاً :

- انني انسان بسيط جداً يا آنستي .. واميل الى الاعتقاد بأن مرتكب

الجرعة هو الشخص الذي تشير اليه أصابع الاتهام قبل غيره .

- مثل من ؟ !

- داعي لذكر الأسماء الآن ، ولكن يكفي القول ان الظواهر كلها دلت

على انه من المستحيل عليه أن يرتكبها

وسمع روزاموند وهي تتشهد بمسد أن كتمت انفاسها طويلاً ، ثم

قال :

- والآن ماذا يجب أن نفعل ؟ أسمحين لي ان اوجه اليك سؤالاً ؟

- بكل تأكيد

وراجعته في شيء من التهدي ، ولكنها فوجئت به يقول :

- عندما عدت إلى الفندق في ذلك الصباح لترتدي ملابس التنس هل

أخذت حماماً ؟

فحملقت روزاموند في وجهه وقالت :

- حماماً ؟ ماذا تعني ؟

- هذا ما أعنيه ! حماماً .. أي تفتحين الصنبور وتلثين البانيو . ثم

تستحئين ثم تطلقين الماء من البانيو إلى البالوعة

- مسيو بوارو ؟ هل جننت ؟ !
 لا .. انني الان في أحسن حالاتي الذهنية ؟
 - حسناً .. انني لم آخذ حماماً على كل حال في ذلك اليوم
 وهنا قال بوارو :
 - آه ؟ لم يأخذ أحد حماماً في الفندق في ذلك اليوم .. اليس هذا
 عجيباً ؟
 وقالت له بدهشة :
 - ولكن لماذا كان لا بد أن يأخذ أحد من النزلاء حماماً ؟
 - آه .. لماذا حقاً ؟
 وابتسمت روزاموند في تهكم وقالت :
 - أهذه من الأساليب الشرلوكية الهولمية ؟
 وابتسم بوارو بدوره ، ثم تشمم الجو ، ثم قال :
 - هل تسمحين لي يا آنستي بأن أكون فضولياً بعض الشيء ؟
 - انني واثقة بأنك أبعد الناس عن الفضول
 - شكراً لك على هذه المجاملة .. ان العطر الذي تستعملينه من النوع
 الثمين الفاخر
 النوع الذي يترك وراءه أثر لمدة طويلة .. أظن أن اسمه « جابرييل
 رقم ٨ »
 - ما أبرحك يا مسيو بوارو . نعم .. انني استعمل هذا العطر
 دائماً ..
 - وأظن ان المسز مارشال كانت تستعمله أيضاً ؟
 - أعتقد هذا
 وبعد برهة قال لها فجأة :
 - لقد كنت جالسة هنا ، على هذا المرتفع ، يوم وقوع الجريمة

يامس روزاموند ، وقد شاهدك أو على الأصح - شاهد شمسيتك
باتريك ردفرن والمس بروستر وما في الزورق ، فهل أنت واثقة
تماماً بأنك لم تذهبي في ذلك الصباح إلى شاطئ بيكسي كوف وتدخل
كهف بيكسي ؟

فحملت في وجهه بدهشة وقالت :

- هل أفهم من هذا أنك تنهمني بقتل المسز مارشال !
- لا .. بل أسألك فقط .. هل دخلت كهف بيكسي في ذلك اليوم ؟
- انني لا أعرف مكان هذا الكهف ، ولماذا أدخله ؟
- ان شخصاً ما يستعمل عطر جابرييل رقم ٨ دخل ذلك الكهف في يوم
وقوع الجريمة يا آنستي .

فقال روزاموند بحدة :

- لقد قلت بنفسك الآن أن آرينا كانت تستعمل هذا العطر .
- وقد كانت هناك في يوم وقوع الجريمة . وهذا يعني انها هي التي دخلت
الكهف

- ولماذا تدخله ؟ انه مظلم وضيق . ولا شيء فيه يثير الاهتمام
- لا تسألني لماذا ، المهم انني لم اذهب هناك في ذلك اليوم .. بل لم
أترك مكاني لحظة على هذا المرتفع
- إلا عندما ذهبت لأخذ نظارتك الشمسية من الفندق
- آه .. نعم .. نعم ! نسيت هذا
- وهذه المناسبة لقد كنت غخطئة في ظنك بأن الكابتن مارشال لم يرك
وأنت تفتحين باب غرفته أثناء انشغاله بالالة الكاتبة
- فتمتعت بدهشة بالغة :
- أتمني أن كيليث رأي في ا هل قال هذا ؟

- نعم .. قال إنه رآك في المرأة المعلقة فوق مكتب الآلة الكاتبة

- عجباً !

ولم ينظر بوارو إلى البحر هذه المرة ، وإنما إلى يدي روزاموند
الموضوعتين في حجرها .. وكانت يدين جميلتين لهما أصابع طويلة
جميلة .. ونظرت روزاموند إليه بسرعة ولحت اتجاه نظراته ففتفت
بحدة :

- لماذا تنظر الى يدي هكذا يا مسيو بوارو ، أظن ؟

- أظن ماذا يا آنسي ؟

- لا شيء ..

* *

بعد ساعة تقريباً كان بوارو يتجول في اتجاه شاطئ جاك كوف عندما
لمح لندا جالسة على صخرة وهي مرتدية صديرة حمراء وينظرونها
قصيراً أزرق .

واقترب بوارو منها ، ولاحظ أنها تنظر إليه في شيء من الاتعاج .
ولكنه ابتسم لها ثم جلس بجانبها ، ومع ذلك فقد ظلت تنظر إليه
في تحفز وحذر الحيوان الواقع في الشرك ، وقالت أخيراً لاهثة
الأنفاس :

- ماذا حدث ، ماذا تريد مني ؟

ولم يرد بوارو لحظة أو لحظتين .. وأخيراً ابتسم وقال :

- لقد قلت لحكمدار الشرطة أنك كنت تحبين زوجة أبيك ، وأنها كانت

لطيفة معك !

- وماذا في هذا ؟

- هذه ليست الحقيقة !

بل هي الحقيقة ..

فقال بوارو :

- لعلها لم تكن قاسية الى حد ما .. ولكنك لم تكوني تحبينها
.. نعم .. نعم .. بل أعتقد أنك كنت تكرهينها جداً ، كان هذا
واضحاً للجميع

.. ربما كان هذا صحيحاً .. ولكن عندما يتحدث الانسان عن شخص
مات ، يجب أن يذكره بالخير

فاوماً بوارو برأسه وقال :

- هل علموك هذا في المدرسة ؟

- نعم ..

- ولكن عندما يكون في الأمر جريمة قتل ، لا يكون هناك مجال

للمعاملات

فقالت له بحدة

- لا عجب ان يصدر هذا القول منك

- انني اقوله واكرره .. ان مهمتي الان تقتصر على شيء واحد ، وهي

القبض على قاتل آرلينا

فغمغمت لندا قائلة

- انني اريد ان أنسى .. ان أنسى كل شيء

فرد بوارو برفق قائلاً :

- ولكنك لا تستطيعين النسيان

- أعتقد ان شخصاً مجنوناً متوحشاً قتلها

- لا .. لا أظن ان الأمر كما تقولين

فكتمت لندا انفاسها برهة ثم قالت :

- انك تتحدث كما لو كنت تعرف الحقيقة

- لعلي أعرفها الآن . . . فهل تثقين بي يا ابنتي لكي أعاونك على الخروج
من هذه المحنة ؟
فوثبتت لنذا قائلة في احتياج .
- انني لست في محنة . . . وليس هناك ما يدعوك الى مساعدتي ، بل انني
لا افهم ماذا تعني بمحدثك
- انني أتحدث عن السموع
فرأى الفزع في عينيها وهي تهتف :
- انني لن انصت اليك . . . لن انصت اليك
ثم انطلقت تجري كالغزال الشارد

الفصل الحادي عشر

جرائم سابقة

قال المفتش كوجيت وهو يقدم نتائج تحقيقاته للحكمدار وستون :
... لقد اكتشفت شيئاً هاماً يا سيدي .. بخصوص أموال ارلينسا
مارشال ، لقد تحدثت عنه مع محاميها الذي صدم بموتها ، وقد ثبت لي
أنها كانت ضحية لعملية ابتزاز المال ، ولعلك تذكر أنها ورثت عن السير
أرسكين خمسين ألف جنيه ، ولكن كل ثروتها التي تركتها بعد مقتلها لا تزيد
عن خمسة عشر ألف جنيه

وقال وستون متعجباً :

- وماذا حدث للباقي ؟

- هذه المسألة الهامة ، لقد كانت تطلب من محاميها أن يبيع لها عدداً من
الأسهم والسندات بين الحين والآخر ويسلمها الثمن نقداً ، ولا يعرف أحد
أين كان يذهب هذا المال النقدي .. وهذا دليل واضح على أنها كانت
ضحية لعملية ابتزاز للمال

فأوما وستون برأسه وقال :

- هذا واضح جداً ، ويبدو أن المجرم المبتز للمال موجود في هذا الفندق

ومعنى هذا انه لا بد أن يكون واحداً من الرجال الثلاثة : الميجور باري والمستر هوراس بلات والأب ستيفن لين . هل عرفت المزيد من ماضي حياتهم !

- لا أستطيع القول انني عرفت أشياء لها قيمتها ، فالميجور باري ضابط سابق كما يقول أو هو يقيم في مسكن صغير وينفق من معاش ضئيل ومن دخل بسيط من أرباح بعض السندات . ولكنه أودع مبالغ كبيرة في رصيده في البنك خلال العام الماضي

- هذا شيء يثير التساؤل .. ماذا قال عن هذه المبالغ ؟
.. قال انه كسبها في سباقات الخيل ، وقد أثبتت التحريات انه من هواة سباق الخيل ، ولكنه ، كما قال ، لا يسجل أرباحه في دفاتر منظمة

وأوما الحكمدار برأسه وقال :

- إذن من العسير أن نفند هذا الدليل واستمر كولوجيت في الحديث قائلاً :
- ويأتي بعد ذلك الأب ستيفن لين ، لم أجده شيئاً يثير الريبة في أمره لقد كان يعمل راعياً لكنيسة سانت هيلين في مدينة هوايتريدج بمقاطعة سوري ثم استقال من عمله بسبب سوء حالته الصحية ، منذ عام ، وأقام في مصحة للأمراض العقلية مدة عام تقريباً

- عجباً !!

- وقد حاولت أن أعرف من طبيب المصحة المعالج شيئاً عن حالته الصحية ، ولكن الطبيب رفض أن يقول شيئاً ، ولكنني فهمت على كل حال أن المستر ستيفن كان يعاني من عقدة الشيطان ، وكان يعتبر إن الشيطان يتقمص جسم كل امرأة جميلة فاتنة لعوب

فقال وستون :

أما .. ان هذا قد يكون حافزاً لإرتكاب جريمة قتل !

- نعم .. أن في مقدورنا أن نضع الأب ستيفن لسين في أضيق دائرة للاشتباه ، لأن المسز مارشال كانت من نوع النساء اللاتي يمتدعن أن الشيطان يتقمص أجسادهن ، وليس من المستبعد أن يعتقد أن القضاء عليهما من أهم واجباته الدينية

- ولكن هذا يبعدنا عن مسألة ابتزاز المال

- لا .. أنه في غير حاجة إلى المال لأن له دخلاً خاصاً ، كما أن رصيده لم

يزد شيئاً

- وماذا عرفت عن تحركاته في يوم الجريمة :

- لم أعرف شيئاً محدداً .. لم أجده أحداً يذكر انه رآه خارج الجزيرة في ذلك اليوم ، أما توقيعه في دفتر زيارات الكنيسة فلا يدل على شيء ، فقد كان من الممكن له أن يوقع في الدفتر قبل يوم الجريمة بيومين أو ثلاثة ثم يكتب تاريخ يوم الجريمة .. إن الذين يكتبون أسماءهم في دفتر الزيارات قليلون جداً .. وقد لاحظت أن أحداً لم يكتب اسمه بعد اسم الأب

وأوما وستون برأسه وقال :

- وماذا عن الرجل الثالث ؟

- هوراس بلات ؟ انني أعتقد أن في حياة هذا الرجل سرّاً ، إنه يعيش في مستوى أعلى بكثير من أرباحه كتاجر خردوات ، وهو يفسر هذا بقوله انه يغامر بين الحين والآخر ، وقد اتهم قبل ذلك في بعض القضايا المخلة بالأداب ، ولكنه خرج منها بريئاً ، ولكن لا بد أن يفسر سر حصوله على هذه المبالغ الكبيرة حتى نخرجه من دائرة الشبهات

فقال وستون

- إذا لم يفسر لنا سر حصوله على هذه الأموال الطائلة ، فهذا يعني انه
يجترف عملية ابتزاز الأموال ..

- أو أنه يعمل في ميدان تهريب المخدرات ، وقد التقيت بالفتش ردجواي
مدير مكتب مكافحة المخدرات في هذه المنطقة ، وقد اهتم بالأمر كثير
لأن عمليات تهريب الهيروين تجري هنا بنشاط دون أن يعرفوا شيئاً عن
القائمين بها

وقال وستون

- إذا كان الجريمة مقتل المسز مارشال علاقة بتهريب المخدرات فلا بد
لنا في هذه الحالة من تحويل أوراقها إلى سكتلانديارد . اليس كذلك ؟
فأوما كولجيت برأسه وقال :

- نعم ان الجريمة في هذه الحالة تكون من اختصاص سكتلانديارد ويبدو
أن لها علاقة بعمليات التهريب فعلاً .. وذلك رغم أنني علمت شيئاً جديداً
عن أحوال الكابتن مارشال المالية ، إن شركته مهددة بالإفلاس في الأشهر
الأخيرة ، ولولا الأدلة القوية على براءته ، لكان هو أول المشتبهين في
أمرهم ، إن خمسين ألف جنيه مبلغ ينقذ شركته من الإفلاس ، وقد
ثبت أنه لم يكن يعلم أنها تصرفت فيما حق لم يبق منه غير خمسة
عشر ألفاً

فهنر وستون كتفيه وقال .

- أعتقد أننا بذلنا كل ما يمكن من جهود .. وعلى سكتلانديارد أن
يقبض على أعضاء عصابة التهريب ، وعندئذ سيظهر قاتل المسز مارشال في
أيديهم

- نعم .. وقد تحررت أيضاً عن ذلك المدعو د ج . ن ، الذي
أرسل إلى أربلينا مارشال خطاباً قبل سفره إلى الصين ، إنه في الصين

فعلاً ..

- حسناً جداً .. لقد فرغنا الآن من كل شيء .. هل يعرف المسيو
بوارو شيئاً عما ذكرته لي الآن ؟
فابتسم كولجيت وقال :

- إنه شخصية غريبة الأطوار جداً أتعرف ماذا سألي أول أمس ، لقد
سألي ما إذا كانت قد وقعت جرائم قتل بالخنق في هذه المنطقة خلال السنوات
الثلاث الماضية ؟

فبدأ الاهتمام على وجه وستون وهو يقول :

- هل سألك عن هذا ؟ عجباً ! متى دخل الأب ستيفن لين مصحة
الأمراض العقلية ؟

- منذ عام .. وخرج منها منذ عهد قريب .. في عيد الفصح
الماضي .

ففكر الحكمدار برهة بعمق ، ثم قال :

- لقد وقعت منذ عهد قريب جريمة قتل بالخنق .. امرأة ذهبت
لتقابل زوجها في مكان معين ولكنها لم تصل إليه ، ثم وجدت جثتها
بالقرب من مدينة باجشوت ، وهناك أيضاً الجريمة التي أطلقت عليها
الصحف اسم دسر الجثة الختنقة ، .. وكلا الجريمةين وقعتا في مقاطعة
سوري

* * *

جلس بوارو على صخرة يحوار السلم الحديدي المؤدي إلى بيكسي كوف
وكان هناك ، كما لاحظ ، عدد من الصخور يمكن أن تخفي أي شخص يهبط
على السلم فلا يراه أحد من المتنزهين بالقوارب في البحر ، وكذلك كانت
هناك صخور تخفي الجالسين أو الراقدين على الشاطئ عن أنظار الواقفين في

أعلى السلم .

وأوما بوارو لنفسه حين وجد أن كثيراً من استنتاجاته صحيح .
وكانت هذه الاستنتاجات تقوم على مقدمات وأسس كثيرة :
أربع أو خمس عبارات مختلفة قيلت قبل وقوع الجريمة بساعات وحديث
جرى على الشاطئ ، قبل يوم الجريمة بيوم

ولعب البريدج ذات مساء .. وكان هو ، بوارو جالسا الى المائدة مع
باتريك ردفرن والمس دارنلي ، وكانت كريستين قد غادرت القاعة
لتستشق الهواء النقي قليلا .. فمن كان جالسا في القاعة أيضا ، ومن
كان غائبا !

والليلة السابقة على وقوع الجريمة ، حيث جرى حديث بينه وبين كريستين
على مرتفع ساني ليدج ، وحيث رأى ، ودو في طريقه إلى الفندق ، ذلك
الموقف الغرامي بين باتريك وأرلينا مارشال

ورائحة العطر جابريل رقم ٨

والمقص للامع ..

والباب المكسور ..

والزجاجة الملقاة من النافذة إلى البحر

والنتيجة ذات الكرتونة الخضراء

ولغافة شموع

ومرأة وآلة كتابة

وبكرة خيط تريكو ..

إن كل واحدة من هذه الأسس أو المقدمات يجب أن توضع في مكانها
المناسب لكي تستكمل الصورة الحقيقية للجريمة ..

الصورة الحقيقية التي تؤيد إنه لا يوجد مكان تحت الشمس يخلو من الشر
.. الشر !

ونظر إلى التقرير المكتوب على الآلة الكاتبة في يده وتمم :
نيللي بارسونز .. وجدت مقتولة في بقعة منعزلة بالقرب من مدينة شوبام
.. ولم يعرف قاتلها ..
واليس كوريحان !
وراح بوارو يقرأ تفاصيل مقتل اليس كوريحان

* * *

وأقبل كولجيت إلى بوارو وهو جالس في مكانه المرتفع من الجزيرة ،
ورحب به بوارو ، وكان قد أحبه وأعجب به ، وقال كولجيت وهو يجلس
يحواره :

- هل قرأت التقارير عن هاتين الجريمتين يا سيدي ؟
- نعم ..
- الواقع أن إحدى هاتين الجريمتين أثارت اهتمامي البالغ ..
فقال بوارو :
- اتعني جريمة قتل اليس كوريحان ؟
- نعم .. ، وقد ذهبت بنفسي إلى مركز شرطة سوري لأعرف كل
التفاصيل عنها .

وقال بوارو باهتمام :
أخبرني بما عرفت ، فإن هذه الجريمة تثير اهتمامي أيضاً
- هذا ما خطر لي ، لقد وجدت اليس كوريحان مغموكة في حديقة
كازر بمنطقة بلاكريدج ، على مسافة لا تبعد أكثر من عشرة أميال من
حيث وجدت جثة نيللي بارسونز قبل ذلك ، وكلا المكانين لا يبعدان
أكثر من عشرة أميال عن مدينة هوايتريدج التي كان الأب ستيفن لين
يعمل فيها ..

أها .. ولكن حدثني بالمزيد عن جريمة البس كوريحان

- لم يربط بوليس سوري في أول الأمر بينها وبين جريمة نيللي بارسونز ، لأنهم أثبتوا ارتكاب الجريمة الأولى على الزوج ، ولا أعرف لماذا ، ولكن الصحافة كانت تسميه « الرجل الناقص » ، لأن أحدا لم يعرف من هو ، وماذا يفعل ، من أين جاء ، وكانت اليس قد تزوجت رغبا عن أهلها ، وكان لها بعض المال ، كما أنها أمنت على حياتها لصالح زوجها ، وكان هذا كله سببا للاشتباه في أمره وتوجيه الاتهام إليه .

وأوما بوارو برأسه بينما استطرد كولجيت قائلا :

- ولكن الزوج ، أثناء المحاكمة ، أثبت براءته بدليل لا يقبل الشك ، ذلك إن التي اكتشفت الجثة كانت سيدة شابة رياضية تحب المشي ، وكانت ترتدي بنطلونا قصيرا ، ولم يكن هناك ما يدعو إلى القلق في شهادتها .. كانت مدرسة العاب رياضية ، في مدرسة بمدينة لانكشير ، وكانت قد لاحظت الوقت الذي عثرت فيه على الجثة . وكان الوقت بالتحديد الرابعة والربع بعد الظهر ، وقد أدركت من حالة الجثة أن الجريمة وقعت قبل وصولها بمدة وجيزة لا تزيد عن عشر دقائق ، وقد أيدىها الطبيب الشرعي في هذا الرأي حين فحص الجثة في الساعة السادسة إلا ربما ، وكانت هذه الشاهدة قد حركت الجثة كما هي وسارت على قدميها إلى مركز شرطة باجشوت لتبلغ عن الجريمة . وكان زوج الفتيلة أدوارد كوريحان في وقت وقوع الجريمة - كما حدده الطبيب الشرعي - أي فيما بين الساعة الثالثة والساعة الرابعة والربع راكبا القطار العائد من لندن . وكان قد أمضى يومه في قضاء بعض مصالحه بالعاصمة ، وكان ثمة أربعة ركاب معه في

نفس المقصورة ولما هبط في المحطة ، ركب الأوتوبيس - وكان معه اثنان من ركاب مقصورة القطار ، وهبط منه أمام مقهى باين ريدج حيث كانت متفقاً مع زوجته على شرب الشاي معها في هذا المقهى ، وكان الوقت في ذلك الحين الرابعة والنصف إلا خمس دقائق ، وطلب من النادل أن يعد الشاي لاثنتين ، ولكن لا يأتي بهم إلا حين تأتي زوجته ، ثم غادر المقهى ليتمشى قليلاً في انتظارها ، ولما بلغت الساعة الخامسة دون أن تحضر شعر بالقلق عليها وظن أنها أصيبت بالتواء في قدمها أو بشيء من هذا القبيل . وكان الاتفاق بينه وبينها أن تأتي إلى مقهى باين ريدج سائرة من القرية عبر الحقول والمزارع ، ثم يعودان معاً بالأوتوبيس ، وكانت حديقة كايزر التي وجدت بها الجثة غير بعيدة من المقهى ، وقد رأى المحققون أنها جلست في الحديقة تستريح قليلاً لاسيما حين وجدت أن في الوقت متسعاً ، وعندئذ فاجأها رجل مخبول وقتلها غدرًا . وكان طبيعياً أن يربط رجال المباحث بين هذه الجريمة وجريمة قتل نيللي بارسونز ، بعد أن أثبت ادوارد كوريغان براءته من قتل زوجته آليس كوريغان ، لقد ربطوا بين الجريمةين على أساس أن القاتل رجل مخبول ولكنهم عجزوا تماماً عن الوصول إليه .

وتوقف كوجليت برهة قبل أن يردف قائلاً :

- وما هي ذي جريمة قتل ثالثة تقع في نفس المنطقة .، وضحيتهما سيدة ، وطريقة القتل واحدة . أي الخنق .

وبعد برهة من الصمت قال بوارو

- أخبرني يا مستر كوجليت .. ألم تلاحظ تشابهاً في جريمة قتل آليس كوريغان ، وأرليندا مارشال ؟
- لا . أهم من هذا .

— أتعني طريقة القتل ؟
— أتعني أن الزوج في كلتا الجريمتين ، هو المستفيد مالياً من مقتل زوجته ؟
— ولا هذا أيضاً ؟
وفكر كوجيت برهة ثم قال
— أتعني أن كلا الزوجين ، في الجريمتين ، كان محصناً بدليل قوي جداً على براءته !
— أها .. ألأحظت هذا ؟

* * *

قال المحكدار وستون حين رأى بوارو مقبلاً عليه في غرفته :
— آه .. لقد جهت في الوقت المناسب يا مسيو بوارو .. فتفضل بالجلوس .

وبعد أن أشمل كل منها سيجارته قال وستون :
— أريد أن أعرف رأيك في الخطوة التي استقر رأيي عليها ، لقد رأيت أن أحول الأوراق كلها إلى سكوتلانديارد على أن للجريمة علاقة أكيدة بعملية تهريب المخدرات ، ويبدو أن بيكسي كوف ، أو على الأصح ، كهف بيكسي هو المكان الذي يلتقي فيه بعض المهربين ..

فأوماً بوارو برأسه وقال :

— أعتقد هذا .

— حسناً جداً .. يلوح أيضاً أن لهوراس بلات علاقة بعمليات التهريب هذه

هذا محتمل جداً .

— يسرني أن تتفق آراؤنا في هذه النقطة ، فالمعروف أن لهوراس بلات

يقوم برحلات بحرية كثيرة بمفرده . وقد وجدنا في زورقه شراعاً أبيض غير الشراع الأحمر الذي يستعمله ويبدو أنه يلتقي بالمهربين في عرض البحر ويستلم منهم البضاعة ، ثم يخفيها في كهف بيكسي لكي يسأني آخرون لنقلها إلى مراكز التوزيع .. وقد ثبت أن بعض الغرباء يأتون إلى الفندق بين الحين والآخر لتناول الغذاء أو العشاء ثم ينصرفون بعد أن يقوموا بجولة في الجزيرة ، ولا شك أن بين هؤلاء الغرباء أعضاء في عصابة التهريب ..

- هذا معقول جداً .

- وعصابات التهريب لا تتردد في ارتكاب أية جريمة لضمان سلامة أعضائها ، ولعل أزلينا اكتشفنا السر بالمصادفة ، فقررت العصابة القضاء عليها .

- هل هذا يعني أن بلات هو القاتل ؟

- قد يكون هو أو أحد أفراد العصابة ولكن المؤكد أن انقساتل استدرجها بخطاف مزيف للقائه في بيكسي كوف وقتلها .

وصمت وستون برهة قبل أن يستطرد قائلاً :

- وعلى هذا الأساس ينبغي أن نحول الأوراق إلى سكوتلانديارد ، لأن لديهم الامكانيات الكافية لمعرفة ما إذا كان لهوراس بلات علاقة بعصابة التهريب أم لا .

وأوما بوارو برأسه مفكراً ، وقال وستون :

.. ألا ترى أن هذا خير سبيل لتسلكه ؟

وقال بوارو مفكراً :

- ربما .

- يلوح لي يا بوارو أن لك رأياً معيناً في هذا الشأن ؟

ومرة أخرى قال بوارو مفكراً .

... هذه هي الحقيقة . إن لي رأيا مميّنا في هذا الشأن .

ونظر الحكمدار إليه في تساؤل وقال :

- ألا ترى أن من الأفضل لنا أن ننفذ أيدينا من الموضوع كله ونحوله
إلى سكوتلانديارد !

وهز بوارو كتفيه وقال :

- إذا كنت ترى هذا ، فمن حقك أن تفعل ما تراه .

- وإذا كنت مكاني .. فماذا تفعل ؟

ولشد ما كانت دهشة وستون حين سمع بوارو يقول :

- أقوم بنزهة خلوية !

الفصل الثاني عشر

القائدان

ورحب معظم نزلاء الفندق بفكرة القيام بنزهة خالوية في براري دارتمور كما اقترح عليهم بوارو
وقد فوجئوا في أول الأمر حين اقترح عليهم القيام بهذه النزهة ، ولكنهم
لم يلبثوا أن وجدوها فرصة مناسبة للتحرر إلى حين من هذا الجو المقبض المليء
بالأهمام والتحقيقات الذي عاشوا فيه أياماً .

ولكن الميجور باري رفض الاشتراك فيه بإصرار . أما هوراس
بلات فكان أكثرهم ترحباً بها ، لأنه وجدها فرصة سانحة لتأكيد
شخصيته بينهم ، وقد رحب بحمل آلة التصوير الفاخرة التي
ملكها - حين اقترح بوارو عليه هذا - لكي يلتقط بها صوراً تذكارية
للنزهة .

وفيا كان الجميع يستعدون لبداية الرحلة وهم أسعد ما يكونون حالاً ،
هبطت روزاموند من الفندق وقالت لبوارو :

- ان لنسدا لن تستطيع الاشتراك في النزهة لأنها تشعر بصداق

مفاجيء

فقال بوارو اسفأ

الواقع انها أحوجنا جميعاً إلى نزهة كهذه ..
- وأرجو أن تقبل اعتذاري أيضاً لأنني أرى من المحتم أن أبقى بجانبها
وهنا صاح هوراس بلات وهو يمسك بمعضمها ويمضي بها إلى السيارة :
- لا .. لا .. إننا لا نستطيع أن نستمتع بالنزهة بدونك . ان
لندا لن تكون لمن يجلس بجانبها بسبب صداد بسيط .. هلم .. هلم ..

وهنا قالت كريستين :
- اذن أبقى أنا بجانبها :
فقال بوارو :
- لا .. لا .. لا داعي لهذا .. إن الانسان الذي يعاني من الصراع يجب
أن يبقى في عزلة

وقضى الجميع يوماً جميلاً في براري دارتمور حيث اشتركوا في ألعاب
رياضية كثيرة ، والتقطت لهم صور في أوضاع مختلفة ، وحيث أخذوا
أحياناً يتسابقون على الصخور . وكان بوارو يرقب الجميع ويمعج بشوة
ستيفن لين على الاحتمال ، وبخفة كريستين في الانطلاق بين الصخور ،
وبرشاقة روزاموند في كل حركاتها ، وبالضجيج الذي كان يثيره هوراس
بلات من فرط سروره .. أما المسز جاردنر فكانت لا تكف -
- كمادتها - عن الثثرة ، كما كان زوجها حريصاً على البقاء بجانبها ليغمغم
بين الحين والآخر قائلاً .

- نعم . نعم . يا عزيزتي
وفي أثناء انطلاقهم في البراري ، اضطروا إلى المرور فوق معبر طويل
على مجرى مائي لم يكن له سياج ، وقد مر الجميع بسلام ، ولكن المس
بروستر أصيبت بدوار في منتصف المعبر ، فأسرع إليها باتريك وبوارو

لمساعدتها

ولما عاد الجميع إلى الجزيرة مع الغروب ، قالت المسن جاردنر لبوارو
بصوت كله الرضى

- إننا لا ندري كيف نشكرك على هذه النزهة اللطيفة يا مسيو
بوارو

* * *

وأسرع الميجور باري لاستقبالهم عند غودتهم قائلا
- هل استمتعتم بالنزهة ؟

فردت المسن جاردنر قائلة :

- كل الاستمتاع .. إن الريف الإنجليزي في يوم صحو كهذا لا يضارعه
أي ريف في العالم .. كان يجب أن تأتي معنا
فضحك الميجور باري وقال :

- إن هذا النوع من النزهات الحلوة لا يستهويني

وعندئذ أقبلت من الفندق إحدى الخادومات لاهثة الأنفاس ووقفت مترددة
برهة ، ثم اندفعت نحو كريستين قائلة :

- معذرة يا سيدي . انني أشعر بالقلق على المس لندا .. لقد حملت إليها
الشاي منذ لحظات ، ولكنني لم أستطع إيقاظها ويبدو لي أنها . انها
غير طبيعية .

وتلفتت كريستين حولها في حيرة وارتباك ، وكان بوارو يحاذيها
فقال :

- هلم نصعد لنرى ماذا حدث

وأسرعا إلى غرفة لندا ومن النظرة الأولى أدرك بوارو أن الفتاة

ليست كما ينبغي .. فقد كان تنفسها بطيئاً ، وكان وجهها شديد
الشحوب ، ولاحظ وهو يحس نبضها وجود خطاب مفتوح بجوار مصباح
السرير .

وأقبل الكابتن مارشال مسرعاً وهو يقول
- ما هذا الذي سمعت .. ماذا حدث للتدا ؟
وندت عن كريستين شهقة بكاء وقال بوارو للكابتن مارشال :

- استدع الطبيب حالاً
ولما اندفع الأب لاستدعاء الطبيب ، تناول بوارو الخطاب المفتوح وقراً
فيه ما يلي :

« أعتقد أن هذا خير ما يمكن أن أفعله ، أرجو أن يغفر لي أبي ما
فعلت ، لقد قتلت أراينا ، وكنت أظن اني سأعيش سعيدة بعد ذلك ،
ولكن خاب ظني »

* * *

وفي قاعة الجالس بالفندق جلس بوارو وروزاموند ومارشال وباتريك
ردفرن ووجهه كريستين ينتظرون قرار الطبيب
وبعد لحظات ثقيلة أقبل الدكتور نيزدون وقال :
- لقد بذلت كل ما في وسعي لإنقاذها .. ولكن حياتها لا تزال في
خطر شديد

ثم وجه الحديث الى مارشال وقال بحدة :
- من أين جاءت بهذه الأقراص المتومة القوية ؟
وقبل ان يجيب مارشال ، أقبلت الخادمة بأكية فقال لها الطبيب :
- اخبرينا بما حدث بالتفصيل :
- انني لم اكن اعرف .. اعرف انها ، انها على وشك الموت ..

لقد رأيته تدخل غرفة المسز ردفرن .. غرفتك يا سيدتي ، وتتناول زجاجة صغيرة .. وقد اضطريت حين رأيته ، وأعترف انني دهشت حين رأيته تأخذ شيئاً من غرفتك يا سيدتي ، ولكنني ظننت أنها دخلت لتأخذ شيئاً يخصها ، وقد قالت لي : آه .. إن هذا ما كنت أبحث عنه .

وهمست كريستين :

- زجاجة أقراص المنوم .

وقال الطبيب بعبوس :

- كيف عرفت أن في غرفتك زجاجة أقراص منومة ؟

فزدت كريستين قائلة :

- لقد أعطيتها قرصاً في الليلة التي .. التي وقع الحادث في صباحها قالت إنها عاجزة عن النوم وأذكر أنها قالت لي « هل تكفي واحدة » فقلت لها إنها أقراص شديدة المفعول وحذرتها من تناول أكثر من قرصين بأي حال

وأوما الدكتور نيزدون برأسه وقال

- لقد أرادت أن تموت حقاً فتناولت ستة أقراص

وبكت كريستين قائلة :

- أوه .. ويحي ، أعتقد انني مسؤولة عما حدث .. كان يجب أن

أخفي الزجاجة بعيداً عنها .

وهز الدكتور نيزدون كتفيه وقال :

- ليتك فعلت هذا

- أوه .. ويحي .. ويحي .. انني السبب

فقال كيديث ماسراًل :

- لا يا مسز ردفرن .. إن لدينا ليست طفلة .. وهي كانت تعلم تماماً

بماذا تفعل .. لقد تناولت الأقراص عمداً .. وخيراً فعلت .
ثم نظر إلى الخطاب الذي تركته ، وكان مكشفاً في يده .. وهتفت
روزاموند قائلة :

— إنني لا أصدق هذا ، لا أصدق ان لندا قتلها .. هذا مستحيل ..
مستحيل بالدليل

وقالت كريستين بجحاس :

— لا .. لا يمكن أن تكون هي القاتلة .. لا شك انها تعاني من انهيار
عصبي جعلها تظن انها القاتلة

وفتح الباب وأقبل الحكمدار وستون قائلاً :

— ما هذا الذي حدث !

وتناول الدكتور نيزدون الرسالة من يد الكابتن مارشال وقدمها للحكمدار
الذي قرأها ثم قال في استسكار

— ما هذا ؟ هذا مستحيل .. مستحيل تماماً .. ما رأيك يا بوارو ؟

وهز بوارو رأسه وقال :

— أخشى أن أقول ان ليس في الأمر استحالة ..

فقالت كريستين :

— ولكنني كنت معها يا ميسيو بوارو .. كنت معها حتى الساعة الثانية

عشرة إلا ربعاً ، هذا ما شهدت به أمام الشرطة .

فقال بوارو :

— إن شهادتك زورتها بالدليل .. ولكن ما هو الأساس الذي قال عليه

هذا الدليل ؟ قام على ساعة يد لندا ، فأنت لم تعرفي الوقت إلا عن طريق

هذه الساعة ، هي التي قالت لك ان الساعة قد بلغت الثانية عشرة إلا ربعاً ،

وقد قلت بنفسك ان الوقت بدا كأنه مر بسرعة

فنظرت إليه بدهشة ، بينما استطرد بوارو قائلاً :

فكري جيداً يا سيدتي .. عندما بدأت العودة إلى الفندق .. هل عدت
بسرعة أم ببطء ؟

- أعنقد انني .. انني عدت ببطء ،
هل تذكرين شيئاً عن عودتك ؟
- أذكر انني .. انني كنت أفكر
- يؤسفني أن أسألك هكذا .. ولكن هل يمكن أن تخبرينا عما كنت
تفكرين فيه ؟

فترددت كريستين برهة ثم قالت :
- الحقيقة انني كنت أفكر في الرحيل عن الجزيرة دون أن أخبر زوجي
لقد كنت أشعر بتماسة بالغة
وهتف باريك ردفون قائلاً :

- أوه .. كريستين ! كريستين ، أرجوك أن .. أن تغفري لي
- تماماً .. كنت تسيرين مستغرقة في أفكارك ، غير شاعرة بشيء
ما حولك ، وكنت تقفين بين لحظة وأخرى لتفكري في مخرج من هذه
المشكلة

وأومات كريستين برأسها قائلة

- تماماً يا ميسيو بوارو .. ما أبرعك ، كنت أسير نحو الفندق
وكأني في حلم ، ثم تنبّهت إلى الوقت فأسرعت ، وعندما وصلت إلى
صالة الفندق ونظرت في ساعة الحائط وجدت انه لا يزال في الوقت
متسع
- تماماً ..

ثم ابتدأ نحو الكابتن مارشال وقال :
- يجب أن أصف لك بعض الأشياء التي وجدتكم في غرفة إبتك
بعد الحادث ، وجدت في رماد المدفأة قطعة كبيرة من الشمع المذاب

وبعض الشعر المحترق وجزءاً من كرتون نتيجة خضراء اللبون . وبعض الأوراق ودبوساً عادياً ، وقد لا يكون للأوراق وقطعة الكرتون دلالة معينة ، ولكن الأشياء الثلاثة الأخرى لها دلالتها - لأنها حين وجدت كتاباً عن السحر ممدوساً بين الكتب في غرفتها ، وكان يفتح بسهولة على صفحة معينة مما يدل على أنها قرأت كثيراً في هذه الصفحة التي كانت بها وصفات لعدد من الوسائل التي تؤدي إلى القتل عن طريق إذابة كمية من الشمع مصنوعة على شكل يرمز لشكل الضحية ويوضع هذا الشكل الشمعي - باعتباره الشخص المراد موته ، في النار حتى يذوب ، أو بطريقة أخرى ، يمكن وخز التمثال الشمعي الصغير بدبوس من ناحية القلب ، وعندئذ يصبح موت الشخص الذي يمثله الشمع أمراً لا مفر منه . وقد سمعت بعد ذلك عن المسز ردفرن ان لندا خرجت في الصباح الباكر ليوم الحادث واشترت لفافة شموع . وقد ارتبكت حين انفرطت اللفافة أمام المسز ردفرن في الغرفة ، ولست أشك فيما حدث بعد ذلك ، لقد صنعت لندا من الشمع تمثالاً صغيراً يرمز للمسز مارشال ، ولعلها وضعت على رأس التمثال بضع شعيرات حمراء ليكون الرمز مطابقاً تماماً ، ثم راحت تنجز في قلب التمثال بالدبوس ، ثم ألقت به في المدفأة بعد أن أشعلت قطعة الكرتون وبعض الأوراق لإذابته ، ولا شك أن هذا كله لون من الحرافات الصبغانية ، ولكنه كان يكشف عن شيء مهم . وهو الرغبة في القتل .

وصمت بوارو برهة قبل أن يستطرد قائلاً :

- ولكن .. هل توقفت الرغبة في القتل عند هذا الحد ؟! أعني هل تمادت لندا في هذه الرغبة وقتلت المسز مارشال فعلاً ؟ يبدو لنا من الوهلة الأولى ان هناك دليلاً قوياً على براءتها ، ولكن هذا الدليل

يقوم على أساس الوقت الذي حددته هي ، فقد كان من الممكن أن تقول للمسر ردفون ان الساعة الثانية عشرة إلا ربعا بينما هي في الحقيقة الحادية عشرة والنصف ، وعلى هذا فقد كان من الممكن أيضا ان تنطلق لندا بكل قواها - بعد انصراف المسر ردفون - إلى شاطئ بيكسي كوف من ناحية السلم الحديدي ، وتفاجيء المسر مارشال وتفضي عليها قبل وصول المستر ردفون والمس بروسستر بالقرب ، ثم تعود إلى شاطئ جاك كوف وتسبح قليلا قبل عودتها إلى الفندق متمهلة .

وصحت بوارو مرة أخرى قبل أن يستطرد قائلا :
- ولكن هذا يستلزم أمرين هامين : أولاً يجب أن تكون لندا على علم بأن المسر مارشال ستكون على شاطئ بيكسي كوف في ذلك الوقت ، والثاني أن تكون لندا على قوة كافية تجعلها قادرة على خنق المسر مارشال بسرعة وفاعلية حاسمه . وإذا نظرنا إلى الأمر الأول وجدناه ممكن الحدوث أي كان ممكناً للندا أن تستخدم اسم شخص معين في رسالة لتستدرج المسر مارشال إلى شاطئ بيكسي كوف في ذلك الوقت المحدد . وكذلك الأمر الثاني ليس مستحيلاً أيضاً . فان لندا في ذروة قوتها ، وإن لها أصابع طويلة قوية يمكن بها أن تخنق سيدة مثل آرينا إذا أخذتها على غرة . وأستطيع القول أد . الحالة العصبية العنيفة تزود الانسان عادة بقوة مضاعفة . ثم لا يجب أن ننسى أن أم لندا اتهمت بارتكاب جريمة قتل ؟

وهنا قال الكاتب مارشال بجدة

- ولكنها برئت !

- لا . بل أفرج عنها لعدم كفاية الأدلة

- اسمع يا مسيو بوارو . لقد كانت روث زوجتي الأولى بريئة

تماماً . وكنت واثقاً تماماً من براءتها . وما كانت لتستطيع أن تخدعني بعد أن عشت معها عاماً كاملاً .

ثم أردف قائلاً :

- ولا أصدق أيضاً ان لندا هي قاتلة أرلينا .
- هل تعني إذن أن هذه الرسالة التي تركتها مزيفة ؟

... لا . ان الخط خطي ..

- إذن فهناك تفسيران لهذا التصرف . اما أنها كتبتها لأنها تؤمن في قرارة نفسها بأنها القاتلة ، أو لأنها أرادت أن تتستر على شخص آخر .. عزيز عليها .

فقال مارشال :

- هل تعني بهذا القول ؟
- هذا ممكن . ليس كذلك ؟

ففكر مارشال برهة ثم قال :

- لا . هذا مستحيل .. ربما ظننت لندا في أول الأمر انني . انني الجاني . ولكنها أيقنت بعد ذلك انني بريء ، وان رجال الشرطة مقتنعون ببراءتي .

فهمز براو كشفه وقال :

- على أية حال فهناك احتمالات كثيرة حول مقتل المسز مارشال هناك احتمال ذهابها إلى ذلك الموعد السري لمقابلة رجل يمتاز أموالها ، وهناك اختلقت معه فقتلها . وهناك احتمال مصرعها على أيدي المهربين الذين يستخدمون بيكسي كوف ، وكهف بيكسي مكاناً لتهريب بضائعهم المحرمة ، وهناك الاحتمال الثالث بأنها قتلت بيد متعصب ديني مجنون يعتقد ان قتلها واجب ديني ثم هناك الاحتمال الرابع ، وهو

ان قتلها يعود على الزوج بمبلغ طائل من المال لإنقاذ شركته من الإفلاس .

فقاطعه مارشال قائلا :

— لقد قلت لك .

— نعم . نعم . . أعتقد أن المستحيل أن تكون قاتل زوجتك إلا إذا كان لك شريك أو شريكة في ارتكاب الجريمة

— ماذا تعني بحق الشيطان ؟

— أعني ان هذه الجريمة ليست من الجرائم التي يرتكبها شخص بمفرده ، لا بد أن يشترك فيها اثنان ، وأنا أعترف انه لم يكن في مقدورك أن تكتب هذه الرسائل الثلاث على الآلة الكاتبة ثم تجدد الوقت الكافي للذهاب إلى بيكسي كوف لتقتل زوجتك وتعود ولكن يمكن هذا إذا قام شخص آخر - نيابة عنك - بكتابة هذه الرسائل أثناء ذهابك إلى بيكسي كوف وعودتك

ونظر بوارو إلى المس دارنلي وأردف قائلا :

— لقد اترفت والمس دارنلي انها تركت مكانها في مرتفع ساني ليدج وعادت إلى الفندق في الساعة الحادية عشرة وعشر دقائق ، وقالت انها رأتك وأنت تعمل في غرفتك . ولكن المستر جاردنر كان قد ذهب إلى الفندق في نفس هذا الوقت ليأتي ببكره خيـط تريكو لزوجته . ولما سأله هل شاهدك ، قال لا . . وهذا يعني أما أن تكون المس دارنلي كاذبة في قولها انها تركت ساني ليدج لبعضه دقائق ، أو انها تركته قبل ذلك بوقت كاف وتغيب في غرفة الكائن مارشال تعمل على الآلة الكاتبة وقد قلت يا كابتن مارشال انك رأيت المس دارنلي في المرأة حين أطلت برأسها في غرفتك في نحو الساعة الحادية عشرة والربع ، وهذا لا يطابق الحقيقة ، لأن المكتب الذي

كانت عليه الآلة الكاتبة والأوراق يوم وقوع الجريمة لم يكن تحت المرأة ، وإنما كان في الركن الأيسر من النافذة ، وخوفاً من انكشاف هذه الحقيقة قفلت أنت المكتب بعد ذلك إلى ما تحت المرأة بين النافذتين .. ولكن الوقت كان قد فات ، وكنت أنا قد علمت أنك والمس دارنلي كاذبين في هذه المنطقة

وقالت المس دارنلي بهدوء :
- إنك أذكى من الشيطان يا ميسو بوارو

فابتسم بوارو في أسف وقال .
- ولكنني لست أذكى من الشيطان الذي قتل أرلينسا مارشال .
فكروا معي برهة .. فكروا في الصباح الذي ذهبت فيه أرلينسا إلى ذلك الموعد السري .. إنها لم تكن ذاهبة لمقابلة رجل يبتز أموالها ، وإنما إلى رجل يبادلها الحب . فقد كان وجهها ينضج بالسمادة والحيوية والنفقة . وبمعنى آخر كانت ذاهبة للقاء باتريك ردفرن . نعم . كنت واثقاً وأنا أساعدها في وضع العوامة في البحر أنها ذاهبة للقاء باتريك ردفرن . ولكنني فوجئت بعد لحظات برؤية باتريك على الشاطئ يتلفت حوله كأنما يبحث عنها

وهنا قال باتريك بحدة :

- لا شك أن شخصاً لعيناً استغل اسمي لاستدراجها إلى بيكسي كوف
وقال بوارو :

- كنت شديد الضيق يا مستر ردفرن وشديد الدهشة لأنك لم تجدها على الشاطئ ، وكان هذا كله واضحاً ناطقاً على وجهك إلى حد جعلني أظن أنك تمثل دور العاشق المدهوش المحنق ، وهذا ما جعلني أعتقد أنها ذهبت إلى بيكسي كوف لمقابلتك . وقد قابلتك فعلاً . وإنك قبلتها هناك طبقاً للخطة التي رسمتها

فحملني باتريك في وجهه يوارو ثم قال ضاحكاً :

- كيف يمكن هذا وقد كنت معك على الشاطئ حتى ذهبت في الزورق مع المس بروسر للزفة حيث عثرنا على جثتها .
فقال يوارو بكل هدوء

- لقد قتلتها بعد انصراف المس بروسر لاستدعاء رجال الشرطة لم تكن أولينا ميتة عندما وصلت أنت والمس بروسر إلى شاطئ بيكسي كوف ، وإنما كانت مخبئة في الكهف حتى يخلو الجو

- ولكن الجثة . لقد رأينا .. المس بروسر وأنا .

- الجثة آه .. نعم .. ولكنها لم تكن جثة ، وإنما جسم امرأة حية ساعدتك . امرأة دهنت ذراعها وساقها وظهرها بالزيت الشمسي الذي يزود البشرة باللون المحمري ، ثم أخفت وجهها بقبعة خضراء تشبه تماماً قبعة ارلينا .. ان هذه السيدة التي ساعدتك هي زوجتك كريستين . لقد ساعدتك في ارتكاب هذه الجريمة كما ساعدتك في جريمة سابقة حين « اكتشفت » جثة اليس كوريجان في حديقة كايذر قبل « موت » اليس بعشرين دقيقة . لقد قتلت اليس بيدي زوجها ادوارد كوريجان الذي هو أنت يا مستر باتريك ردفون .

وقالت : كريستين بسرعة وبصوت حاسم :

- إهدأ يا باتريك ولا تفقد سيطرتك على أعصابك .

وقال يوارو :

- لعلك ستزداد اقتناعاً حين تعلم أن رجال مباحث مقاطعة سوري تعرفوا عليك وعلى كريستين حين أرسلنا إليهم نسخاً من الصور التي التقطها لكما هوراس بلات أثناء النزهة الخالية لقد تعرفوا عليكما باعتبارك أنت ادوارد كوريجان ، زوج القتيلة اليس ، وباعتبار كريستين ، انها كريستين ديفيريل المدرسة التي اكتشفت جثة اليس في

حديقة كايزر

وكان باتريك قد نهض بعد أن تحول وجهه الوسم إلى وجه رهيب ..
وجه ينطق بالغضب .. بالجنون .. بالشر .. وجه نمر مفترس . وجه
قاتل

وصرخ قائلاً :

— أيتها الحشرة الطفيلية التي تتدخل فيما لا يعنيها .
ثم القى بنفسه على يوارو ، ومد أصابعه الطويلة المنقلصة إلى عنقه
ليخنقه .

الفصل الثالث عشر

بوارو يشرح الجريمة

بوارو للجالسين حوله على الشاطيء :

- كان هذا في صباح جلوسنا على الشاطيء كما نحن الآن وعندما تحدثنا عن الأجسام الراقدة في الشمس وقتلنا إنها تبدو كالجثث ، نعم . إذا أمعن الإنسان النظر إلى جسم على حدة فإنه سيعرف الفرق بين جسم امرأة وأخرى . ولكنه إذالقى نظرة عابرة ، فإن التشابه بين الراقدات في الشمس يكون عاماً . لاسيما إذا كان الرقاد على الوجوه والقبعات تخفي الشعور والرؤوس ، فإنه لا يبدو عندئذ إلا الذراعان والساقان والظهر ، وهذه الأجزاء تتشابه تماماً بين النساء المائلات في الطول والنحافة ولون البشرة ، وأنا أعني باختصار أن شخصية المرأة تبدو في حركتها وفي حديثها وفي ضحكتها وملابسها وغير ذلك .. أما وهي مستلقية على وجهها في الشمس فإنها .. حسناً ..

وقطع بوارو عبارة التشبيه التي كان سينطق بها ثم استطرده

قائلا

- وفي ذلك الصباح أيضاً تحدثنا عن الشر الذي لا يخلو منه مكان تحت الشمس وكان المستر لين شديد التمسب ضد الشر بوجه عام ، وكان يعتقد أن آرلينا مارشال واحدة من اللاتي يشعن الشرور حولهن في كل مكان ، واذكر اننا جميعاً وافقناه على هذا الرأي .

وصمت بوارو برهة قبل أن يستطرد قائلاً :

- وكنت من جانبي أعتقد أن آرلينا لم تكن رمز الشر نفسه ، وإنما كانت واحدة من ضحاياه .. نعم .. كنت أؤمن تماماً ، من حركاتها وتصرفاتها ، أنها لن تتنجس يوماً من الشر الموجود في كل مكان . والواقع أنها ضحية بائسة ، إن للناس يظنون أنها رمز الشر لأنها جميلة ، فاتنة ، جذابة للرجال ، ومن ثم فانها ، المرأة التي تخدع الرجال وتحطم حياتهم . أما أنا فقد كنت أنظر إليها من زاوية أخرى . كنت أعتقد أنها ليست هي التي تجذب الرجال إليها ، وإنما هي من النوع الذي يجذب إلى الرجال بطبيعته .

كانت امرأة من النوع الذي يهواه لرجال بسرعة ويقلونه بسرعة ، وكان كل شيء رأيته فيها وسمعت عنها يؤيد هذا الظن ، فالرجل الذي طلق زوجته منه بسببها رفض أن يتزوجها ، وعندئذ تقدم الكابتن مارشال - ذو الشهامة الطبيعية والميل الغريزي نحو النساء المظلومات - وعرض عليها الزواج ، وكان هذا الميل نفسه الذي دفعه إلى حب زوجته الأولى والزواج منها بعد أن شعر بمدى الظلم الذي وقع عليها ، ويعد وفاتها وجد امرأة جميلة ، مظلومة ، فتزوجها . وبطبيعة الحال كان الجمال في المرأتين من الأسباب القوية التي جعلته يتزوج كلا منهما ،

ولكنه بعد زواجه من أرلينا تبين مبلغ خطاه . لقد تبين مدى غباها وتفاهتها وأنايتها . وعجزها .. ولكنه ظل واقفاً بجانبها بعد أن مات حبه لها كما يقف الإنسان بجانب طفل عاجز محتاج للرعاية والحنان .

واستطرد بوارو قائلا بعد أن توقف قليلاً :

- لقد رأيت بنفسى مدى لهفة أرلينا إلى الرجال . لاسياً المتميزون بالجمالك وقوة الجسم ؟ وكان من المؤكد أن تقع يوماً ما - لهذا السبب - في يد شاب عرييد وغد لا يتورع عن استغلال عواطفها نحوه لتحقيق أغراضه ، ولما رأيت باتريك ردفرن ، أدركت فوراً أنه واحد من هذا النوع ، واحد من الشبان الذين يعيشون على نحو ما ، على حساب النساء ، مستغلين في هذا جمالهم وجاذبيتهم وقوة أجسامهم .

وكننت كلما رأيت أرلينا مع باتريك أزداد يقيناً أنها ستكون ضحيته ، وإن الشر لن ينبع منها ، وإنما من باتريك ، وكانت أرلينا قد ورثت مبلغاً كبيراً من المال عن رجل لم يكن قد ملأها بعد . وكانت هي امرأة يسهل خداعها في شؤون المال ، لاسياً على يد الشبان الذين نجحهم

وقد حدثتنا المس بروستر عن الشاب الذي اختلس مبلغاً من المال من أجل أرلينا ، ولكن الرسالة التي وجدناها في غرفتها تدل على أنها هي التي انقضت من السجن حين أعطته شيكاً بالمبلغ المختلس ، وفي هذا دليل على أنها هي التي « تعطي » لا التي « تأخذ » وكانت الرسالة بعباراتها المعسولة تدل تماماً على أن كاتبها شاب من الذين يخدعون النساء ويعيشون على حسابهن .

ثم جاء باتريك ووجدها فريسة يسهل إغراؤها بتقديم مبالغ من

المال بين الحين والآخر ، لاستثمارها في مشروعات ناجحة ، ، مثلا .
ولا شك أنه أدار رأسها بإحاديثه عن الفرص الهائلة التي يمكن بها جمع
ثروة طائلة ، والمعروف أن النساء الأرامل أو المطلقات أو اللاتي ليس لهن
من يحميهن ، يقعن فرائس سهلة لهذا النوع من الرجال ، وفي هذه الحالة
يمكن للشباب المحتال أن يقرر بفنائمه . أما إذا كان للفريسة زوج أو أخ
أو والد ، فانه المحتال لا يهرب بفنائمه بمثل هذه السهولة ، وعلى هذا
الأساس كان باتريك يعلم انه معرض لخطر شديد إذا عرف مارشال بأمر
احتياله على زوجته .

وقال بوارو مستطرداً :

- ولكن هذا لم يكن همه كثيراً .. لأنه كان ينسوي أن يتخلص من
الضحية إذا تطورت الأمور في غير صالحه ، وقد شجعه على هذا انه تخلص
قبل ذلك من ضحية أخرى وهي امرأة شابة تزوجها باسم ادوارد كوريغان
وأقنعها بأن تؤمن على حياتها لعالمه يبلغ كبير .

وكانت تساعد في تنفيذ خططه امرأة شابة تحبه يحبون وتبدو أمام
الجميع هنا ، على أنها زوجته ، ولم تكن هذه المرأة الشابة من نوع الضحايا
اللاتي يقعن في شركه ، وإنما هي امرأة قوية الأعصاب ، ثابتة ، عنيفة في
هيامها به ، قادرة تماماً على تمثيل أي دور مناسب لتنفيذ الخطة . وقد
مثلت كريستين منذ وصولها إلى هنا دور الزوجة البسيطة الوداعة العاقلة
التي تزعم أن صحتها لا تساعد على تسليق المرتفعات ، ونحن لا ننسى
حديثها عن الدور الذي أصابها حين أرادت أن تصعد سلم الكاتدرائية
في ميلانو .

وهكذا كان الجميع هنا يتحدثون عنها على انها المسز ردفرن الصغيرة

اللطيفة ، رغم انها لم تكن تقل طولاً عن آريلينا ، وكانت تتحدث عن نفسها باعتبارها مدرسة تقرأ كثيراً ولا شأن لها بالرياضة ، بينما هي في الواقع ، أو كانت مدرسة ألعاب رياضية . أي كانت لها القدرة على الجري والصعود والهبوط كالقطة ، وكانت الجريئة ذاتها قد رسمت ببراعة مذهلة من ناحية التوقيت والأعداد .. فأولاً بدأ الأعداد لها بتمثيل دور الزوجة الغيور التي تعاقب زوجها على تصرفاته مع آريلينا وقد حرص الزوجان على تمثيل هذا الدور حين شعرا اني جالس بالقرب منهما في مرتفع سافي ليدج ، ثم قامت بتمثيل دور الزوجة المسكينة في حديثها معي بعد ذلك .

وأذكر على نحو ما انني قرأت هذا الحوار الذي دار بينها وبين زوجها في مسرحية ما .. والواقع انه - كما بدا لي - لم يكن حواراً طبيعياً ، لأنه لم يكن حقيقياً

ثم جاء يوم الجريمة ، وكان يوماً صحوً مشرقاً مناسباً تماماً لتنفيذها وفي الصباح الباكر تسلل باتريك من الشرفة المؤدية إلى الشاطئ ، وهو يخفي تحت « البرنس » قبعة خضراء مائلة تماماً للقبعة التي اعتادت آريلينا أن ترتديها عندما كانت تأخذ حماماً شمسياً .. وأسرع إلى بيكسي كوف وأخفى القبعة وراء صخرة .. وكان هذا هو الجزء الأول من من الخطوة .

وكان في الليلة السابقة قد اتفق مع آريلينا على اللقاء سراً في بيكسي كوف في حوالي الحادية عشرة . وكان الاثنان قد بدأ يهتمان باخفاء علاقتها خوفاً من أن يكتشف مارشال الحقيقة . ولهذا وافقت آريلينا فوراً . وكانا يعلمان بالتجربة إن أحداً من المصيفين لا يذهب الى بيكسي كوف في الصباح لأن الشمس لا تشرق عليه في هذا الوقت .

والواضح ان باتريك اخبرها انه سيلحق بها خلسة ، فاذا سمعت أحداً يهبط السلم الحديدي ، فعملها أن تختبئ في الكهف الصغير هناك وتنتظر حتى يخلو الجو .. وهذا هو الجزء الثاني من الخطة .

وفي خلال هذه الفترة تم الاتفاق على أن تدخل كريستين غرفة لندا - عندما تكون هذه مشغولة بسباحة الصباح الباكر - وتقدم ساعتها عشرين دقيقة . وكان هناك طبعاً احتمال رؤية لندا لهذا التقديم . ولكن القاتلين لم يهتما بهذا الاحتمال على أساس ان كل ساعة معرصة للخلل الطارئ . وكانت كريستين تعتمد في إثبات براءتها على صغر حجم يديها واستحالة ارتكاب جريمة شتى بها . وعندما كانت في غرفة لندا بمفردها لاحظت وجود كتاب السحر والصفحة المقروءة . ثم رأت لفافة الشموع التي سقطت من لندا . وهنا خطرت لها فكرة جديدة . وكانت الفكرة الأولى هي القاء التهمة على كينيث مارشال . ولهذا السبب سرقت الباب من وتركت جزءاً مكسوراً منه عند السلم الحديدي .

وصمت بوارو برهة قبل أن يستطرد قائلاً :

- وعند عودة لندا إلى الغرفة اتفقت معها كريستين على الذهاب إلى جاك كوف للرسم والسباحة ، ثم عادت إلى غرفتها ودهنت جسمها بالزيت الشمسي الذي يكسب الجسم هذا اللون النحاسي ، والقت بالزجاجة الفارغة من النافذة وهي نفس الزجاجة التي كادت تصيب رأس المس بروسر ، وبهذا تم الجزء الثالث من الخطة . وبعد ذلك ارتدت كريستين المايوه ومن فوقه المنامة ذات البنطلون والاكمام الواسعة حتى تخفي جسمها المدهون باللون النحاسي .

وفي الساعة العاشرة والربع خرجت أرليندا للذهاب الى الموعد السري .

وبعد لحظات أقبل باتريك الى الشاطئ وتظاهر بالطبق والقلق واللهفة على ظهور اريينا وكان دور كركستين قد اصبح سهلاً بعد ذلك . فبعد أن أخفت ساعتها ، سألت لندا عن الوقت وهما في شاطئ جاك كوف ، فقالت لها لندا ان الساعة الثانية عشرة إلا ربعا ، بينما كانت في الحقيقة الحادية عشرة وخمس وعشرين دقيقة

وبمجرد نزول لندا الى البحر ، اسرعت كريستين وأعدت الساعة تركتها لندا طبعاً على الشاطئ ، الى ما كانت عليه ، ثم انطلقت تعدو بحجمها الرياضي الى بيكسي كوف فوصلت في أقل من خمس دقائق حيث خلعت منامتها وأخفتها ، ووضعت القبعة الخضراء على رأسها ، وهي كما تذكرون نفس القبعة التي كان تريك قد أخفاها وراء صخرة . وكانت اريينا عندئذ قد اختبأت في الكهف حين رأتها مقبلة من ناحية السلم .

ومرة أخرى توقف بواردو برهة قبل أن يستطرد قائلاً :

- ورقدت كريستين على وجهها على الشاطئ . وكانت عملية التوقيت مذهلة كما قلت . إذا ما لبث أن وصل باتريك مع المس بروسر في القارب وشاهدنا « الجسم » الراقد في الشمس بلا حراك ولا ننسى أن باتريك هو الذي « فحص الجثة » وأعلن الوفاة وتظاهر بالانقياد .. كما انه هو الذي اقترح ان يبقى بجانب « الجثة » ريثما تستدعي المس بروسر رجال الشرطة ولم يكن هناك ما يدعو المس بروسر في أن تشك في شيء . فقد بدا لها بوضوح ان الراقدة هي اريينا بقبعتها الخضراء المعروفة . وكذلك كان واضحاً انها ملهوفة على الابتعاد عن مسرح الجريمة لاستدعاء رجال الشرطة .

وما كادت تبتمعد حتى وثبت كريستين ومزقت القبة الخضراء بالمقص الصغير الذي احضره معه باتريك مخبوءاً في ملابسه . ثم جمعت القصاصات ويبدو انها نسيت المقص عند السلم ، ثم ارتدت منامتها وانطلقت تجري الى اقرب مكان من الفندق ، ثم سارت متملة عند الوصول اليه وكأنها آتية فعلاً من الشاطئ جاك كوف حيث كانت مع لندا . وعند وصولها الى الفندق ، ذهبت الى الحمام وأزالت الزيت الشمسي عن جسدها ، وكان هذا هو سر مباح الخادمة لمياه الحمام وهي تجري في ذلك الوقت ، وبعدئذ اسرعت كريستين الى ساحة التنس في موعدها .. أو بعد الموعد بلحظة أي بعد الثانية عشرة ببضع دقائق . وفي خلال هذه الفترة كان باتريك قد ذهب الى الكهف منادياً أرليندا . فخرجت اليه ملهوفة فانقض عليها وخنقها .. وكانت تلك نهاية الجميلة المحقاء المشغوفة بالرجال .

وصمت يوارو في النهاية .

وقالت روزا موند :

- الواقع انك وضعت لنا تماماً كل شيء عن الجريمة ولكنك لم تخبرنا كيف استطعت ان تصل الى هذه الحقائق ؟

فرد يوارو قائلاً :

- اذكر انني قلت لك مرة انني رجل بسيط التفكير . وعلى هذا كان رأيي منذ البداية ان الشخص الذي قتل أرليندا هو الشخص يمكن أن يكون موضع اشتباه أكثر من غيره . وكان هذا الشخص في رأيي هو باتريك ، لأنه كان غوذجاً للشباب الذي يحال على النساء من أمثال أرليندا .. النموذج الذي لا يتردد في قتل ضحيته إذا رأى أنه سيتعرض

لخطر انكشاف امره وبعد ذلك .. من الذي كانت ارلينا ذاهبة
لمقابلته سرأ ؟

لقد كان وجهها ينطق بأنها ذاهبة الى موعد غرامي . أي الى موعد
مع باتريك . وعلى هذا يكون باتريك هو القاتل ولكن كيف يكون
باتريك هو القاتل وقد امضى فترة الصباح أمامي على الشاطئ حتى
ذهب مع المس بروسستر في نزعة بالقرب حيث اكتشفا « الجثة » ان هذا
جعلني أبحث عن احتمالات أخرى لارتكاب الجريمة فلعل الزوج هو
الجباني - ويبدو أن المس دارنلي كانت تعتقد هذا ولذلك حاولت أن
تلتصق عليه وتزعم انها رآته وهو في غرفته يعمل على الآلة الكاتبة -
وكان من الممكن أن تكون ارلينا ضحية عصابة ، المخدرات حين اكتشفت
امرها مصادفة أو لعلها قتلت بيد رجل دين متعصب الى حد الجنون . أو
بيد ابنة زوجها والواقع انني تحدثت مع لندا وتبينت انها تعتبر نفسها
مسؤولة عن مقتل زوجة أبيها .

فقالت روزاموند :

- تمني انها كانت تتوهم هذا .

- نعم . لا تنسى انها لا تزال طفلة . ولما قرأت كتاب السحر ونفذت
ما ورد في تلك الصفحة - ثم ماتت ارلينا في نفس اليوم ، آمنت بأن سحرها
كان السبب في مصرعها .

فقالت روزاموند :

- يا للطفلة المسكينة .. لقد ظننت أنا شيئاً آخر عندما لاحظت حالتها
المؤلمة ...

فايتسم يوارو وقال :

— ظننت انها تعلم شيئاً يثبت الجريمة على ايها . ؟

فأومأت روزا موند برأسها بينما استطرد يوارو قائلاً :

— وكانت كريستين تعلم الحالة التي تعانيسها لنذا ، ولهذا اغرتها - بطريقة غير مباشرة - لارتكاب جريمة الانتحار عن طريق الاقراص المنومة . لقد قررت مع باتريك أن تجعل لنذا كبش الغداء بعد أن تبينا ان مارشال لديه الدليل القوي على براءته .

وقالت روزا موند :

— يا لها من شيطانين !

— نعم . انها شيطانان قاسيان .. حسناً لقد أخذت أفكر بعد ذلك تفكيراً منطقياً قائماً على أساس الأشياء التي سمعت عنها أو التي عثر رجال الشرطة عليها أو عثرت أنا عليها ، وخطر لي أن هذه الأشياء لا بد أن تكون كالمقدمات المنطقية التي تنتهي الى النتيجة الحتمية : زجاجة القيت من النافذة الى البحر . القصر عند اسفل السلم . الحمام الذي أنكر الجميع أنهم أخذوه .. ان هذا كله لا يتفق اطلاقاً مع نظرية « المهرين » ، أو « الاشتباه في مارشال أو لنذا » . ولهذا عدت الى الاشتباه في أمر باتريك . ولكن هل هناك ما يؤيد هذا الاشتباه ؟ نعم نعم . ضياع جزء ضخيم من ثروة ارلينا . فمن الذي استولى على هذا المال ؟ لا شك انه باتريك ردفرن . فهو الشخص الذي يمكن أن يفعل هذا ، وهي المرأة التي يمكن ان تنخدع بسهولة ، ولكنها في الوقت نفسه لم تكن المرأة التي تقع ضحية لمجرم يبتز المال ، لأن وجهها معبر جداً . شفاف ..

ولو كانت ضحية لعملية ابتزاز المال لبدا هذا تماماً على وجهها . ولهذا استبعدت مسألة ابتزاز المال . ولكن كريستين تحدثت عن سماعها حديثاً

جرى بين أرلينا ورجل غامض عن ابتزاز المال . فلماذا اخترعت كريستين هذا الحديث ؟ إن الإجابة الوحيدة هي أنها أرادت أن تبرز ذهاب أرلينا إلى موعد سري . ومعنى هذا أن باتريك وكريستين يعملان معاً . فإذا لم يكن لكريستين القوة على خنق أرلينا ، فقد كانت هذه القوة متوافرة في باتريك .

ولكن متى ارتكب باتريك الجريمة وقد كان معنا على الشاطئ ، حتى اللحظة التي اكتشفت فيها مع المس بروسر الجثة ! الجثة . إن هذه الكلمة أثارت شيئاً في ذهني .. إن الأجساد الراقدة على الشاطئ تبدو كلها .. كالجثث .. إن باتريك مس بروسر رأياً جسماً راقداً على رمال شاطئ بيكسي كوف . مجرد جسم ، ولنفرض أنه لم يكن جسم أرلينا .. وإنما جسم امرأة أخرى أخفت وجهها ورأسها تحت قبعة تشبه قبعة أرلينا ! ولكن لم يكن هناك غير جسم امرأة واحدة ميتة ، أي جسم أرلينا . إذن فلا بد أن الجسم الآخر الذي شاهدته المس بروسر مع باتريك كان جسم امرأة حية . امرأة أرادت أن تنظر بانها ميتة ، فهل يمكن أن تكون أرلينا هي التي تظاهرت بهذا - على سبيل الدعاية - بناء على اقتراح من باتريك ؟ وهزرت رأسي واستبعدت هذا الخاطر لأنه ينطوي على خطر شديد . إذن من تكون صاحبة هذا الجسم التي تظاهرت بالموت ؟ زوجته ، ولكن كريستين بيضاء البشرة . إذن لماذا يمنع أن تدهن جسمها بالزيت الشمسي الذي يكسبه اللون النحاسي !

آه . حسناً . إنها حين تفعل هذا لا بد أن تتخلص من زجاجة الزيت نهائياً . وهكذا عرفت أول شيء في الخطأ . وبعد ذلك أصبح الأمر سهلاً .. الحمام . لإزالة الزيت عن البشرة . المقص ! لتمزيق القبعة الخضراء

المزيفة ؟ الباب المكسور ؟ وضع خاص لإلقاء الشبهة على مارشال بعد سرقة من غرفته . أين كانت أربنا في ذلك الوقت ؟ في الكهف الصغير . محتبئة عن الأنظار حين رأت كريستين مقبلة من ناحية السلم . لقد كان كل شيء في النتيجة يتفق تماماً مع المفاهيم . اما الوقت الذي حددته الدكتور نيزدون فهو وقت تقريبي يمكن أن يتسع نصف ساعة قبل وقوع الجريمة وبعدها .

وصمت يوارو برهة قبل أن يقول

- وعندما فكرت في شهادة لنذا بأن كريستين كانت معها حتى الثانية عشرة إلا ربما ، أدركت فوراً ان كريستين عثت ! ولا بد أن تكون عثت بساعة لنذا عندما دخلت غرفتها في الصباح أثناء غياب الفتاة ، والدليل على هذا أن لنذا قالت حين هبطت إلى صالة الفندق في العاشرة والنصف حسب موعدها مع كريستين . إنها تخشى أن تكون قد وصلت متأخرة ، ولكن ظهر أنها وصلت قبل العاشرة والنصف وقد استطاعت كريستين أن تعيد الساعة إلى ما كانت عليه عندما استدارت لنذا على شاطئ جاك كوف لتنزل إلى الماء .

وصمت يوارو برهة وقال :

- كانت الجريمة محكمة نتم عن ذكاء وقدرة على التنفيذ حسب التوقيت المرسوم . وكنت متأكداً أن باتريك سوف يكرر هذه الجريمة في المستقبل . إذن فماذا عن الماضي ؟ لقد كان هناك احتمال بأنه ارتكب جريمة مماثلة مستمداً على التوقيت الحكم . ولهذا طلبت من المفتش كولجيت أن يأتيني بقائمة عن جرائم الخنق التي وقعت في السنوات الثلاث الأخيرة ، وكانت النتيجة كما توقعت إن جريمة نيللي بارسونز قد تكون من تدبير وتنفيذ

باتريك وقد لا تكون ، ولكن مقتل اليس كوريحان كان ينم عن دلالات واضحة ، أهمها دلالة العبث بالوقت ، فان الجريمة لم تتم في الوقت الذي ظن الجميع أنها تمت فيه ، وإنما بعده .

لقد ظن الجميع بناء على أقوال شاهدة ، ان الجثة وجدت أو اكتشفت في الساعة الرابعة والربع بعد الظهر أي في الوقت الذي كان فيه الزوج في الأوتوبيس المؤدي من المحطة إلى مقهى باين ريدج ، فماذا حدث في الحقيقة .

الذي حدث أن الزوج ادوارد كوريحان وصل إلى مقهى باين ريدج فلم يجد زوجته ، ومن ثم خرج يتمشى قليلا ، ولكنه في الواقع اندفع بكل قواه إلى حديقة كايزر الغربية ، حيث كان قد اتفق مع زوجته اليس على أن تنتظره فيها ، ثم خنقها ، وأمرع عائداً إلى المقهى وهو يتظاهر أمام النادل بأنه لا يزال في انتظارها ، وهذا يعني أن الجريمة وقعت بعد الرابعة والنصف ، ولكن شريكة المجرم ، كريستين ، ذهبت وبلغت عنها زاعمة انها كانت تمر بالحديقة في الرابعة والنصف حين اكتشفت الجثة ، وقد فحص الطبيب الشرعي الجثة في السادسة والنصف ، وكان طبيعياً أن يحدد وقت الوفاة ، حسب أقوال الشاهدة ، فيما بين الثالثة والنصف والرابعة والربع .

واستطرد يوارز بعد برهة صمت :

— وقد فاجأت باتريك بأنه هو ادوارد كوريحان ، ولم يستطع أن يملك زمام أعصابه ، فكشف عن حقيقته .

* * *

قالت لندا مارشال وهي جالسة يجوار بوارو على شاطئه جاك
كوف :

- انني طبعاً سميدة لانني لم أمت ، ومع ذلك فاني ما زلت أشعر كأني
أنا التي قتلتها .

فقال بوارو بحماس :

- لا .. انك مخطئة في هذا . إن الرغبة في القتل شيء يختلف
تماماً عن القتل نفسه ، إن الرغبة في قتل عدو بغيض تمر بجحاسة كل
إنسان تقريباً ؟ ولكن القتل نفسه لا يقدر عليه إلا أشخاص قليلون ،
معظمهم يعانون من الحراف عقلي على نحو ما . والواقع انك حين
حرقت تمثال الشمع ، قد حرقت من كراميتك لزوجة أبينك . ألم
تشعري حين وضعت في النار - وقبل أن تسمعي نيا الجريمة - بأنك
استرحت كثيراً ؟

فقالت مدهوشة

- كيف عرفت ؟ إن هذا ما شعرت به فعلاً
- حسناً .. لا تكرر هذه الحقاقة مرة أخرى . حاولي أن تحبي زوجة
أبينك التالية .

فقالت لندا وهي تحملق في وجهه :

- هل تعتقد انه سيكون لي زوجة أب ثانية ؟ آه .. انك تعني
روزاموند ، انني سأرحب بها .
ثم أردفت بعد تردد وجيز
بل انني أحبها فعلاً .

* * *

وقال كينيث مارشال لروزاموند وهما جالسان على انفراد
- روزاموند ؟ هل كنت تظنين انني قتلت أربينا ؟

فقالت روزاموند بخجل :

- أعتقد انني كنت غبية حقاً

- لا شك في هذا .

- انني أعرف أنك هادىء الطبع جداً .. ولكن عندما تثور تبدو
شديد الخطر ، ولهذا ظننت أنك قُرت على خيانتها لك و . و .

- وذهبت وخنقتها ؟!

- نعم .. ولهذا أردت أن أدعم دليل براءتك فزعمت انني رأيتك وأنت
تعمل على الآلة الكاتبة في غرفتك .

فابتسم مارشال وقال :

- ولهذا اضطررت إلى تأييد كذبتك وقلت انني رأيتك في المرأة ،
ثم أدركت أن المكتب لم يكن موضوعاً تحت المرأة ، فنقلته .. ولكن
ذلك البلجيكي المجيب فطن إلى كل ذلك ..

- أتعني المسيو بوارو ؟

- وهل هناك غيره ؟!

- كينيث .. هل كنت تحبها إلى حد كبير ؟

فهز كتفيه وقال :

- لقد مات حيي لها بعد الزواج بشهور قليلة .. وأعتقد أن
حياتي معها يوماً وراء يوم كانت لونا من العذاب ولكنني كنت أشفق
عليها .. كنت أرثي لها .. كانت مسكينة حقاً ، ولم يكن في
وسمها أن تغير طبيعتها ، ولم تحاول يوماً أن تتعلم من خيانات
الرجال لها وقد شعرت ان من واجبي - كزوج عطفوف أن

أرءاها وأحتمل حاقاتها . لقد تزوجتها ، وكان علي أن أحتمل عبء زواجي بها .

فوضعت روزاموند يدها برفق على يده وقالت :

- انني أفهم وأقدر شعورك يا كين .

فنظر إليها شاكرًا وقال :

- كنت دائمًا تفهميني وتقدرين مشاعري يا روزا

وابتسمت برفق وقالت :

- والآن .. هل ستطلب الزواج مني ، أم ستصر على مراعاة التقاليد وننتظر ستة أشهر ؟

فاحمر وجه مارشال وسقط الباب من يده وتحطم على الصخر ، فقال :

- هذا ثاني باب أفقده ..

فقالت له :

- إنك لم تجب على سؤالي يا كين ؟

فأخذها فجأة بين ذراعيه وقال :

- سأطلب يدك للزواج الآن ، ولكن الزفاف لن يتم قبل ستة أشهر - حسب التقاليد !

« تمت »

كتب صدرت عن المكتبة الثقافية



الخاطئة

فاتنة سائقى السيارات

الخدعة

الخطيئة الأولى

فتاة من الأقاليم

الدوقة العارية

جزيرة الموت

تأسيس

اعلان عن جريمة

جزيرة المهريين

مرآة الميت

البغلاء
كليلة ودمنة
لزوم ما لا يلزم
ابو نواس
الأدب الكبير
نوادر جمعا الكبيرى
نوادر أبي نواس
فنون وشجون
مواقف وقضايا
شرح المملقات السبع
ديوان الإمام علي
ديوان الشافعي
نهج الكفاح

نساء أوروبا
العانس الماشقة
اعترافات طبيب نفسي
أغرب التجارب الإنسانية
نحن بشر ام بقر

